دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي

دار النشر
بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
إدارة المطابع
نسخة الأرشيف
الرقم ٢/١٨ التاريخ ١٤٢٧/

دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي

الدكتور عبدالمجيد سيد أحمد منصور

دار النشر
بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض

١٤٠٧هـ

حقوق النشر محفوظة للناشر

دار النشر
بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض

الرياض

١٤٠٧هـ [الموافق ١٩٨٧م]

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتـــــويات

التقديـــــم . بقلم الدكتور فاروق عبدالرحمن مراد ١١

المقدمـــــة ١٣

الفصـــل الأول:

خطـــــة البحـــــث ١٧

الفصـــل الثاني:

الاطار النظري للبحث ٥١

الفصـــل الثالث:

الدراسات السابقة لقياس العلاقات الأسرية ١١١

الفصـــل الرابع:

التطبيق الميداني والنتائج الاحصائية لاستخدام

مقياس العلاقات الأسرية ١٣١

الفصـــل الخامس:

النتائج النهائية: التفسير والتعليق ١٦٧

الفصـــل السادس:

التطبيقات العملية للبحث . ١٨٩

المـــراجع: ٢١١

التقديـــم

لعلّ خير مايؤثر في سلوك الفرد هو مجموعة القيم والعادات والتقاليد التي تعلمها ونشأ عليها. . وتبدأ عملية التعلم لأنماط الثقافة البشرية منذ المراحل الأولى في حياة الانسان، من خلال عملية النشأة الاجتماعية وهذه العملية تستمر لفترة طويلة، بل يمكن القول إنها تواكب الانسان في حياته . وفي مراحل عمرية معينة تتداخل معها عوامل التعلم الذاتي المقصود، وما تفرضه شخصية الانسان المكتملة. ويصبح استبطان التعليم والعادات والتقاليد والأعراف، ومن ثم تأثير كل ذلك على سلوك الفرد العامل ذي الأهمية البارزة في توجيه السلوك الوجهة الاجتماعية المقبولة.

وهذه العوامل الداخلية تعد من أهم وسائل الضبط الاجتماعي. . والثابت أن عوامل الضبط هذه هي الأقوى أثراً في سلوك الانسان في مختلف المواقف وتحت شتى الظروف.

ولما كانت مجموعة القيم والعادات والتقاليد والأعراف تتصل بالدين ـ وبخاصة في الاسلام ـ اتصالاً قوياً أمكن تفسير أثر الاسلام في الحد من السلوك المنحرف . وهذا يتم عن طريق ما نسميه في الفكر الاجتماعي المعاصر «الضبط الاجتماعي»

هذا العرض المختصر . يعد توطئة ومدخلاً للدراسة التي بين أيدينا حول «دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي»

فالأسرة هي المؤسسة الأولى ذات التأثير القوي في تعليم النشء واكسابه مجموعة القيم، والعادات، والتقاليد، والأعراف من خلال عملية النشأة الاجتماعية التي أول ما تبدأ تبدأ في الأسرة.

فاروق عبدالرحمن مراد

المقدمـــــــــة

يُجري المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، البحوث الميدانية ذات الصلة بالتغيرات الاجتماعية في الوطن العربي لمحاولة العثور على العوامل المسببة لها التي تكتنف مختلف النظم والانساق الاجتماعية نتيجة لما يواكب نشاطات التنمية الاقتصادية والاجتماعية من مشاكل.

ويُعتبر الضبط الاجتماعي من المسائل الاجتماعية الرئيسية ذات الأهمية في مختلف المجتمعات البشرية، حيث تمثل من الناحية الاجتماعية أساس التنظيم والبناء الاجتماعي المتماسك، وحيث تعتبر المنظم والمرجع والمحدد لسلوك الأفراد.

من هنا يأتي اهتمام المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب باجراء دراسة ميدانية عن «دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي» .

ومن المعروف ان الضبط الاجتماعي ضرورة من ضرورات استمرارية الحياة الاجتماعية وبقاء الانسانية، ولا تكون هناك انسانية قادرة على الحياة الاجتماعية الاَّ اذا خضعت تصرفات الانسان لقيود ونظم اجتماعية تحدد للأفراد المسالك والدروب التي تحكم السلوك البشري وتسمو بالتعامل الانساني، وتمكن الانسان من العيش في سلام واطمئنان مع غيره من أفراد عشيرته أو قومه او أمته وحيث يتبادل الفرد مع سائر الأفراد الاحترام والتقدير والأمن والاطمئنان.

وتعتبر الأسرة .. الجماعة الأولية الأساسية في التنظيم الاجتماعي الأساس في تنمية وبناء الشخصية وتحديد انماط السلوك

في النظام الاجتماعي المتشابك . هذا بالاضافة الى ان الأسرة تشكل الاطار الاجتماعي العام، الذي تنشأ عن طريقه محددات السلوك عند الأفراد. . لذلك فانها تمثل الأساس الاجتماعي الأول في تشكيل وبناء شخصيات أفراد المجتمع، حيث تضفي على ابنائها خصائصها وطبيعتها.

من أجل ذلك كانت فكرة هذا البحث هو الاستقصاء الاحصائي عن مدى التماسك الأسري كمؤشر لوجود العلاقات الاجتماعية السليمة بين أفراد الأسرة الواحدة في المجتمع العربي، عن طريق قياس التطابق بين أعضاء الأسرة المؤثر بدوره على نوعية العلاقات السائدة داخل الأسرة.

ولما كان الضبط الأسري والنظام السائد في الأسرة يعتبران من أسس التوافق النفسي لاشباع دوافع وحاجات الطفل ومطالب بيئته، فان الاهتمام بالتنظيم والضبط داخل الأسرة يعتبر ركيزة من ركائز الضبط الاجتماعي في المجتمع الأكبر، وتتناول هذه الدراسة الميدانية مجموعة من الجوانب المتصلة بهذا الموضوع الحيوي، حيث تبرز النقاط الرئيسية في هذا البحث عبر الفصول التالية التي تتضمنها هذه الدراسة، والتي آمل من ورائها فتح أبواب أخرى لبحوث أكثر اتصالا بدور الأسرة في المجتمع العربي في اطار غايات تماسك وبناء اجتماعي قائم على دعائم اسلامية عربية اجتماعية سليمة.

ولتحديد دور الأسرة في عمليات الضبط أو التنظيم استخدم الباحث مقياسا عربيا صمم حديثا، وهو مقياس العلاقات الأسرية

والتطابق بين أعضاء الأسرة، والذي قام باعداده زميلان فاضلان بجامعة الكويت هما الدكتور فتحي السيد عبدالرحيم والدكتور حامد عبدالعزيز الفقي، وحيث قاما بتطبيق هذا المقياس على ١١٠ أسر بدولة الكويت تضم ٣٣٦ فرداً

وقد استخدم في هذا البحث نفس المقياس وتم تطبيقه في بلدين عربيين آخرين وهما: جمهورية الصومال الديمقراطية والجمهورية العربية اليمنية حيث طبق المقياس في هاتين الدولتين على ١١٦ أسرة، وحيث بلغ عدد الأفراد الذين تم تطبيق المقياس عليهم ٥٠٢ فرد

والمقياس المستخدم في هذا البحث له أبعاد متعددة تدور حول ثلاثة محاور، ويضم كل محور منه عدة مقاييس فرعية، وتبلغ مجموعة المقاييس الفرعية في المقياس الكلي عشرة مقاييس فرعية، والأبعاد التي يقيسها المقياس الكلي تتمثل في:-

- العلاقات الأسرية
- النمو الشخصي
- التنظيم والضبط

وقد تناول الباحث هذا الموضوع الحيوي من خلال الفصول التالية:-

- الفصل الأول: خطة البحث.
- الفصل الثاني: الاطار النظري للبحث

- الفصل الثالث. الدراسات السابقة لقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة.
- الفصل الرابع: التطبيق الميداني والنتائج الاحصائية لاستخدام مقياس العلاقات الأسرية في عينة البحث.
- الفصل الخامس: النتائج النهائية التفسير والتعليق.
- الفصل السادس: التطبيقات العملية للبحث.

وفي تفسير النتائج الاحصائية التي توصلنا اليها يتقدم الباحث ببعض المقترحات التي قد تجد من المهتمين في تنشئة الشباب المزيد من البحث والاستقصاء من أجل جهود بناءة لوطننا العربي في مجالات الأمن والاستقرار الاجتماعي داخل الأسرة بصفة خاصة وفي المجتمعات العربية بصفة عامة.

واذ يقدم الباحث هذا الجهد المتواضع يرجو ان تتاح الفرصة أمام دراسات أخرى لعينات أكبر من الدول العربية للوصول الى أعماق المشاكل الاجتماعية ولضمان استقرارية وأمن واطمئنان بقاع المجتمع العربي.

عبدالمجيد سيد أحمد منصور

الفصـــل الأول
خطـــة البحـــث

نحتاج في مجتمعاتنا العربية الى دراسات تطبيقية لتحديد العوامل التي تكشف لنا عن كيفية سلوك وتعامل الأفراد والتزامهم بالقواعد وأساليب الضبط داخل المجتمع الأسري بصفة خاصة والمجتمع العام بصفة عامة، من أجل استقرار وأمن المجتمعات العربية.

فالالتزام والتماسك بين أفراد المجتمع الواحد من شأنه فرض رقابة ذاتية من قبل الأفراد على احترام النظام ومراعاة القواعد المتعارف عليها أو الموضوعة والتي من شأنها ان تقلل من الاضطرابات

وتعتبر الأسرة البناء الاجتماعي الأول الذي يمكن ان يعمل على تطبيع وتنشئة الأبناء بما يحقق التماسك والتطابق الاجتماعي بين أفرادها والذي يتماشى في اعم الأحوال مع التماسك والتطابق الاجتماعي في المجتمع الأكبر، او قد تكون العلاقات الأسرية ضعيفة بالدرجة التي تضعف الروابط بين ابنائها، والذين بدورهم يضعف تماسكهم في البناء الاجتماعي الأكبر.

لذلك كان الدافع لهذه الدراسة تحديد التماسك والتطابق الأسري لمعرفة نوعية العلاقات الأسرية في بعض الأسر العربية وخاصة تماسك العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة العربية والتي يمكن أن تكون مؤشراً للنظام والالتزام بقواعد الضوابط الاجتماعية.

أهمية البحث:

الضبط الاجتماعي . من النظم الاجتماعية التي تعتبر من أهم أسس استقرار الحياة الاجتماعية: والضبط الاجتماعي له وسائله وطرائقه التي تلزم الأفراد في المجتمعات النامية والمتقدمة ـ على حد سواء ـ بقواعد سلوكية معينة يقرها المجتمع.

والانسان في سلوكه العام في اي مجتمع من المجتمعات، يميل الى العدوان والأثرة وحب الذات، لذلك كان الإنسان منذ القدم وحتى الآن في حاجة الى ضوابط سلوكية، تحدد سلوكه في تعامله مع أفراد مجتمعه، ليصبح أكثر توافقا وتفاعلا مع بنيه وذويه وأهله وعشيرته

ولما كانت الأسرة في سوية بنائها وتركيبها الاجتماعي تعتبر الخلية الاجتماعية الأولى في المجتمع، ولها دورها الفعال في تنشئة ابنائها، بما يتوافق ويتلازم مع العقائد الدينية في المجتمع، والضوابط والقيم والاتجاهات السائدة، فانه يعنينا أن نتحقق ما اذا كانت الأسرة العربية من خصائصها. التماسك والتطابق بين أفرادها

ذلك لأن التماسك والتطابق بين أفراد الخلية الأولى في المجتمع العربي ـ الأسرة العربية ـ يُعتبر مؤشرا في أعم الأحوال والنظام بالضوابط الاجتماعية في المجتمع الأم.

لذلك ليس موضوع الضبط الاجتماعي. كنظام اجتماعي . في حد ذاته . هو محور هذا البحث، بل ان الأهمية الخاصة بهذا البحث تقوم على قياس نوعية العلاقات السائدة ـ لمجموعة من العوامل من بينها التنظيم والضبط ـ داخل عينة تمثل مجموعة من الأسر العربية، حيث تعتبر الأسرة ـ بصفة عامة ـ كما ذكرنا من قبل من أهم

وسائط الضبط الاجتماعي، بل هي أولى المؤسسات الاجتماعية التي يتعلم في وسطها الصغار انماط الحياة، وهي في ذات الوقت تمثل المجتمع الأصغر، وحيث يكون التماسك والتطابق بين افرادها مؤشرا إيجابيا للتماسك الاجتماعي والالتزام بالضوابط الاجتماعية في المجتمع الأكبر.

هدف البحث

يمكن تحديد هدف البحث في جانبين هما

الهدف النظري:

والذي يقوم على قياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أفراد عينة تمثل مجموعة من الأسر، في وطنين عربيين، أحدهما يمثل وطنا عربيا في القارة الأفريقية، والثاني يمثل وطنا عربيا في جنوب شبه الجزيرة العربية، حيث نستخدم مقياسا لقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسر، لنحدد مدى التطابق الأسري في عينة البحث.

الهدف التطبيقي:

في تحديد مدى التطابق الأسري في عينة البحث، نستطيع أن نقرر أي العوامل التي يكشف عنها الإحصائي أكثر إيجابية أو سلبية في التماسك والتطابق الأسري وفي ضوء النتائج الإحصائية يمكن اقتراح بعض التوصيات البناءة من أجل تماسك وتوافق أسري أفضل بين أبناء الأسرة العربية الواحدة، مما يحقق التماسك والضبط الإجتماعي المنشود بين أفراد المجتمع الواحد

تحديد مصطلحات البحث

المصطلحات الواردة في البحث، تشتمل على -

الضبط الاجتماعي

الأسرة

المجتمع العربي

وفيما يلي ايضاح المفاهيم والمصطلحات الخاصة بهذا البحث

الضبط الإجتماعي Social Control

تتحدد مفاهيم ومصطلحات الضبط الاجتماعي[1] من عدة نواح يعرضها الباحث وفقا للتقسيم التالي

١ - الناحية السلوكية

من الناحية السلوكية يستخدم مصطلح الضبط الاجتماعي ليشير الى ان سلوك الفرد وأفعاله محدودة بالجماعات وبالمجتمع المحلي والمجتمع الكبير الذي يعتبر الفرد عضواً فيه والوسائل التي تحقق امتثال الأفراد لقواعد المجتمع فهي تنظيمات ذات طبيعة اجتماعية وما نعنيه بسلوك الفرد Behavior هو ما يمثل اي استجابة أو رد فعل يقوم بها الفرد وهذه الاستجابات لا تتضمن فقط الاستجابات والحركات الجسمية، بل تشتمل ايضا على العبارات اللفظية، والخبرات الذاتية وهي تشتمل أيضا على الاستجابة الكلية أو الآلية التي تتدخل فيها افرازات الغدد حين يواجه الكائن العضوي أي

---

١ - أنظر. قاموس علم الاجتماع الدكتور محمد عاطف غيث الهيئةالعلمية المصرية العامة للكتاب؛ القاهرة ١٩٧٩م ص (٤١٨ - ٤٢٠)

موقف وقد يستخدم بعض الباحثين مصطلحي فعل وسلوك بمعنى واحد الاَّ ان اصطلاح السلوك أعم من الفعل، لأنه يشتمل على كل ما يمارسه الفرد، ويفكر فيه، ويشعر به، بغض النظر عن القصد والمعنى الذي ينطوي عليه السلوك بالنسبة للفرد

٢ ـ ناحية السيطرة الاجتماعية

تشير اقدم تعريفات الضبط الاجتماعي ادوارد روس E. A. Ross (١٩٠١م) على ان الضبط الاجتماعي هو السيطرة الاجتماعية المقصودة التي تؤدي الى وظيفة معينة في المجتمع

٣ ـ ناحية المشكلات الاجتماعية؛

تعتبر المشكلات الاجتماعية مشكلات تتعلق بالضبط الاجتماعي، ففي نظر بارك وبيرجس[١] ان كل المشكلات الاجتماعية تتحول في النهاية الى مشكلات تتعلق بالضبط الاجتماعي[٢]

والمشكلة الاجتماعية Social Problem **هي موقف مؤثر في عدد من** الأفراد بحيث يعتقدون ـ أو يعتقد الأعضاء الآخرون في المجتمع بأن هذا الموقف هو مصدر الصعوبات والمساوىء التي تواجههم وبذلك تصبح المشكلة الاجتماعية موقفا موضوعيا من جهة، وتفسيرا اجتماعيا ذاتيا من جهة اخرى والمشكلات الأساسية التي يعاني منها المجتمع هي

انحراف الأحداث والجريمة، والانتحار، والقتل، والادمان،

---

١ ـ أنظر المرجع السابق. ص ٤١٨

٢ ـ أنظر المرجع السابق ص ٤٣٣

والطلاق، والضعف العقلي، والتمييز العنصري، والصراع الصناعي الإسكان غيرالملائم، والمناطق المتخلفة، والبطالة وغير ذلك من المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الإنساني منذ القدم وحتى عصرنا الحاضر.

ونود الإشارة إلى أن هذا الاستخدام الخاص بالمشكلات الاجتماعية واعتبارها مشكلات تتعلق بالضبط الاجتماعي، والذي قام بتحديده " بارك وبيرجس "، هذا الاستخدام تناول بعد ذلك بُعداً اجتماعياً ـ نفسيا، حيث صور " جورج هربرت " G. Herbart الضبط الاجتماعي، على اساس (بناء الذات) وحيث يستند الضبط الاجتماعي على بناء الذات، وعلى درجة تقبل الفرد للاتجاهات السائدة في المجتمع، ومدى مشاركته للأنشطة الاجتماعية في الجماعة.

والذات Self هي جانب الشخصية الذي يتكون من مفهوم الفرد عن نفسه[1] وما يعبر عنه طريقة ادراك الفرد لنفسه، نتيجة ومحصلة تجاربه وخبراته مع الآخرين، ولطريقة تصرفهم نحوه، وللانطباع الذي يدركه من نظرتهم اليه.

وتتطور الذات وتنمو خلال عملية التنشئة الاجتماعية والتفاعل الإجتماعي.

فالطفل الصغير لا يحظى بمفهوم منظم عن كيانه وخصائصه، ولكنه يبدأ في تكوين هذا المفهوم وفي ادراك مكانه في المجتمع عن طريق استدماج تعريفات الآخرين له ومع ان الذات تنمو في مرحلة

---

١ ـ أنظر المرجع السابق ص ٤٠٥

الطفولة الى درجة ملحوظة، الاَّ انها لا تصل فيها الى صورة نهائية غير قابلة للتغيير، حيث تكون عرضة باستمرار للتعديل نتيجة لوجودها في بيئة اجتماعية متغيرة.

هذا وتقوم الذات باجراء عملية مقارنة غير منقطعة، وعملية تقييم واعادة تفسير نفسها كلما تغيرت مراكز الفرد وأدواره في المجتمع.

٤ ـ ناحية الأنماط الثقافية

وهناك من يشير الى أن الضبط الاجتماعي مرتبط ارتباطا وثيقا بالثقافة، ولذلك فالضبط الاجتماعي ذو صلة بعلم (اجتماع الثقافة).

مثال ذلك مايراه جورفيتش G. Gurvitich (١٩٤٥م) من أن الضبط هو مجموع الأنماط الثقافية التي يعتمد عليها المجتمع ككل في ضبط التوتر والصراع ومن هذا التعريف كان الاهتمام بمعالجة ميكانيزمات الضبط الاجتماعي.

والنمط الثقافي Cultural Pattern هو تنظيم مركبات الثقافة التي تؤلف الصيغة الثقافية الكلية لمجتمع ما، أو القيم والمعتقدات السائدة التي تميز ثقافة بعينها، والتي اكتسبت قدرا من الاستمرار النسبي

٥ ـ الناحية الاجتماعية أو الثقافية

ويعتبر الضبط الاجتماعي وسيلة تُفرض عن طريقها القيود المنظمة والمتسقة نسبيا على السلوك الفردي، بهدف التوصل الى

مسايرة الفعل للتقاليد وأنماط السلوك ذات الأهمية في أداء الجماعة (أو المجتمع) لوظيفتها على نحو مستقر.

لذلك قد تعتمد الصورة الأساسية للضبط الاجتماعي على موافقة الفرد أو تأييده لمستويات السلوك التي حددتها المعايير، وتوقعات الدور بوصفها صائبة ملائمة ونتيجة لذلك فان عملية التنشئة الاجتماعية واستدماج المعايير الاجتماعية والقيم توفر المصدر اللازم للضبط الاجتماعي الايجابي

ويعنينا في هذا الموضع أن نحدد المفاهيم التالية المرتبطة بهذا التعريف للضبط الاجتماعي من الناحية الاجتماعية والثقافية.

فالتنشئة الاجتماعية Socialization وهي العملية التي يتعلم عن طريقها الفرد كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه للسلوك الاجتماعي الذي توافق عليه[1]

والمعيار الاجتماعي .Social norm هو القاعدة أو المستوى السلوكي الذي تحدده التوقعات المشتركة بشخصين أو أكثر، اعتمادا على السلوك الذي يُعتبر ملائما من وجهة نظر المجتمع.

وتعتبر المعايير الاجتماعية خطوطا موجهة الى مستوى السلوك الذي يكفي الأخذ به أو تطبيقه في مواقف اجتماعية محددة ولهذا تتحدد التزامات دور الشخص في الجماعة الاجتماعية عن طريق المعايير الاجتماعية التي تضعها أو التي تشير عليها

---

١ ـ أنظر قاموس علم الاجتماع محمد عاطف غيث. مرجع سابق ص ٣٠٤

والقيم الاجتماعية[1] Social Values هي مصطلح عام في العلوم الاجتماعية يعني اي موضوع أو جاجة أو اتجاه أو رغبة، ويستخدم في معظم الحالات حينما تظهر علاقة تفاعلية بين الحاجات والاتجاهات والرغبات من جهة والموضوعات من جهة أخرى، وهو يعني ايضا المستويات الثقافية المشتركة التي تحتكم اليها في تقدير الموضوعات والاتجاهات الأخلاقية أو المجالية أو المعرفية وهناك اعتقاد بين من يشاركون في هذه المستويات بأنها صادقة وأنه يتعين الاعتماد عليها في تقييم الموضوعات

٦ ـ الناحية الرسمية

فان الضبط الاجتماعي اما ان يكون رسميا أو غير رسمي. والضبط الاجتماعي الرسمي ينطوي على انساق السلطة المتمثلة في : القوانين ـ القواعد ـ اللوائح التنظيمية التي تحدد المكافآت لتنظيم الجزاءات الايجابية كالشهادات والدرجات العلمية، والجوائز، والميداليات، والمكافآت المالية) أو العقوبات (كالجزاءات السلبية المنظمة، التي تتمثل في الاعدام أو الحبس أو الطرد) وهذا في مقابل الامتثال أو المخالفة. ويمكن أن يكون الدين من العوامل التي تسهم في نسق الضبط الاجتماعي الرسمي

والضبط الاجتماعي غير الرسمي، ينكشف في صور مختلفة كالرأي العام، والموضة، وتفرضه الجزاءات غير الرسمية كالثناء أو السخرية.

---

١ ـ أنظر المرجع السابق ص ٥٠٥

٧ ـ ناحية الهدف:

فان الضبط الاجتماعي يتمثل في النظام Order وفي تدعيم القيم الاجتماعية وعدم الاستغلال، أو الاحتكار، أو احراز المكاسب الذاتية التي قد يحظى بها بعض الأفراد في المجتمع. على أنه ينبغي أن نلاحظ أن قيم المجتمع في بعض المجتمعات قد يترتب عنها توجيه الضبط الاجتماعي نحو تدعيم مصالح معينة.

٨ ـ الناحية الايجابية:

هناك الضبط الاجتماعي الايجابي Positive Social Control. وهو الضبط الاجتماعي الذي يعتمد على دافعية الفرد الايجابية نحو الامتثال أو المسايرة ويتدعم هذا النوع من الضبط عن طريق تعزيز المكافآت التي تتفاوت من المنح المادية الملموسة الى الاستحسان والتأييد الاجتماعى.

على أن الصورة الأساسية للضبط الاجتماعي الايجابي تعتمد على استدماج الفرد للمعايير الاجتماعية والقيم وتوقعات الدور من خلال عملية التنشئة الاجتماعية الأمر الذي يجعل الفرد يندفع نحو الامتثال، لأنه يعتقد في صدق المعيار الاجتماعي. لهذا، تعتبر المكافآت والعقوبات بمثابة أدوات مدعمة للدافعية Motivation، أكثر منها مصدرا أوليا لها.

ومن ثم فعملية استدماج القيم والمعايير الاجتماعية عن طريق اعضاء المجتمع من ضرورات استقرار المجتمع.

٩ ـ الناحية السلبية:

هناك الضبط الاجتماعي السلبي Negative Social Control والذي يعتمد على العقاب أو التهديد بالعقاب، ويتفاوت من القوانين (التي

تهدد بالاعدام أو السجن أو الغرامة) الى العادات الشعبية التي يتحمل من يخالفها عقوبة السخرية أو الاستهجان الاجتماعي أو رفض الجماعة له ويمكن ان تكون صور الضبط الاجتماعي السلبية رسمية أو غير رسمية، وتعتبر في كلتا الحالتين مفروضة لأن الفرد يتمثل لها بهدف تحاشي النتائج غير المرغوبة اذا حاول الاعتداء عليها أو خرقها.

١٠ ـ وسائط الضبط الاجتماعي:

الضبط الاجتماعي له وسائط كثيرة ومتنوعة والقوانين التي تصدرها السلطة الحاكمة أهم هذه الوسائط وخاصة في العصر الحديث، والذي تسود فيه الفردية في المجتمعات التي بلغت درجة كبيرة من التعقيد والتنظيم والأخذ بأسباب الحضارة، اضافة الى ان طبيعة الانسان تتسم في الأعم بالميول العدوانية، الأمر الذي يحتاج الى ما يضبط سلوكه ويجعله سلس القيادة لين العريكة، سهل التوافق.

اضافة الى القانون كوساطة للضبط الاجتماعي فهناك وسائط أخرى منها:

الرأي العام ـ العرف ـ القيم الاجتماعية ـ الدين والتربية. ولا تكون لهذه الوسائط فاعليتها، الاَّ عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية وتطبيع الأفراد على العلاقات الأسرية السليمة والتي تتطابق مع العلاقات الاجتماعية في المجتمعات المتماسكة.

وأولى وسائط التربية تتمثل في الأسرة التي اذا كان الترابط والتماسك الأسري فيها بدرجة عالية، كان الالتزام والتوحد والترابط بين أفرادها الذين هم في ذات الوقت أفراد في المجتمع العام

لذلك تمثل الأسرة احدى الوسائط الهامة لاقرار الضبط الاجتماعي في المجتمعات المتقدمة النامية

وفي هذا ما يدعونا الى تحديد مصطلح ومفهوم الأسرة من زوايا مختلفة تحديدا دقيقا اضافة الى تحديد مفهوم العلاقات الأسرية والكيان الأسري من الناحية الاجتماعية.

الأسرة (العائلة) Family

تتحدد مفاهيم ومصطلحات الأسرة[1] كما يأتي -

١ - تعريف الأسرة الانسانية:

تُعرف الأسرة الإنسانية على أنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة (يقوم بينهما رابطة زواجية مقررة) وأبنائهما.

ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة، اشباع الحاجات العاطفية، وممارسة ما أحله الله من علاقات جنسية، وتهئية المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء.

والجماعة التي تتكون على هذا الأساس وتمارس هذه الوظائف تختلف في بنائها اختلافا واضحا، ومن ثم يتعين عند تعريف الأسرة ان يتضمن التعريف الاشارة الى النماذج المحتملة لهذه الجماعة.

٢ - تعريف الأسرة الانسانية البيولوجية

تتألف الأسرة الانسانية البيولوجية العامة من الآباء وأبنائهم، وقد تشتمل الأسرة البسيطة أبناء التبني الرسمي ويطلق على هذا

---

١ - أنظر قاموس علم الاجتماع محمد عاطف غيث مرجع سابق ص ١٧٦ ص ١٨٣

الشكل مصطلح الأسرة النواة Nuclear Family، أو الأسرة المباشرة أو البيولوجية أو الأسرة الأولية المحدودة (وسنعرض مفاهيم هذه الأنماط من الأسر فيما بعد)

ويتفق معظم العلماء على أن هذا الشكل البسيط من نماذج الأسرة منتشر في كافة المجتمعات.

ومن نماذج الأسرة نماذج اخرى متعددة كالأسرة الممتدة Extended Family والأسرة الممتدة الزواجية التي تتكون عن طريق اضافة أزواج آخرين (زواج الأخوة من امرأة واحدة البوليجامي)

٣ ـ الجوانب الثقافية والبيولوجية في توصيف الأسرة

واجه علماء الاجتماع[1] صعوبة بالغة في معالجة الأسرة نظرا لأنها تخلط بين سمات بيولوجية عامة لدى البشر، وسمات أخرى عديدة فنجد مثلا ماكفير يكتب عن الأسرة قائلا إن الأسرة جماعة تعرف على أساس العلاقات الجنسية المستمرة على نحو يسمح بانجاب الأطفال ورعايتهم غير ان هذه المحاولة للتوصل الى تعريف ينطبق انطباقا عاما، تعتمد على الأهمية الاجتماعية لاحدى الوظائف البيولوجية الأساسية، ومن ثم فهي تتجاهل طائفة كبيرة من الجوانب الثقافية الكامنة في الأسرة. على أن ماكفير وإن كان قد اهتم بالعامل البيولوجي، إلا أنه يؤكد مدخلا تاريخيا هاما في علم الاجتماع وهو الطابع النظمي الذي تتخذه الأسرة لما تؤديه من وظائف مجتمعة هامة ومع أن هذا المدخل يُعد ضروريا لدراسة الأسرة، الاَّ أنه يتعذر استخدامه كأساس وحيد لتعريفها، لأنه يتجاهل العديد من

---

١ ـ المرجع السابق ص. ١٧٧

الوظائف الشخصية للأسرة. ونتيجة لذلك، يتحدث علماء الاجتماع في الوقت الحاضر عن التحول الذي طرأ على نظام الأسرة، حين تتجه الى أن تصبح نوعا من الرابطة أو التفاعل المستمر بين بعض الأشخاص أو ما يسمى بالمرافقة Companionship لكن هذه النظرة ايضا تغفل اهمية الأسرة كجماعة انسانية عامة حيث نجد روبرت لوي R. H. Lovoie يكتب قائلا: ان الأسرة هي الوحدة الاجتماعية القائمة على الزواج أي أنه يجعل من الأسرة ظاهرة ثقافية خالصة، على حين أنه يلاحظ أن (بيلز و هويجر) يصفان الأسرة على أنها جماعة اجتماعية تربط بين أعضائها روابط القرابة.

ويحتاج هذا التعريف بالطبع الى تحديد معنى القرابة أو روابط القرابة، حتى يمكن ادخال الزوجين ضمن الأسرة، وهكذا نلاحظ أن أي تعريف مقبول للأسرة يجب أن يأخذ في الاعتبار كلا من الجانبين الثقافي والبيولوجي ويحسب حسابا للخصائص النظامية والشخصية على السواء.

لذلك عند تحديد الاطار الثقافي والبيولوجي في تعريف الأسرة حاول «جيلين» ان يحدد أهم خصائص الأسرة من خلال وضعها في الاطار البيولوجي الثقافي الملائم، فهي:

- تتميز بوجود رابطة زواجية بين عضوين على الأقل من جنسين مختلفين.
- تعترف ببعض صلات الدم التي تنبني عليها مصطلحات القرابة والتزاماتها.
- تشير الى شكل معين من أشكال الإقامة.
- تقوم على مجموعة وظائف شخصية ومجتمعة تمارسها الأسرة.

٤ ـ الروابط الأسرية وتعريف الأسرة:

من ناحية القرابة أو الروابط الأسرية فإن بيرجس E.W Burgess ولوك H. J. Locke يعرفان الأسرة في كتابهما The family بأنها:

جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني ويعيشون معيشة واحدة، ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة، الأم والأب، الأخ والأخت، ويشكلون ثقافة مشتركة.

غير أن هذا التعريف الذي يقدمه «بيرجيس ولوك» لا يُعد تعريفا كافيا للأسرة لأن الروابط الأسرية التي أشارا اليها قد تتطلب في بعض المجتمعات اعترافا اجتماعيا بحيث لا يقتصر فيها على مجرد انجاب الطفل في الأسرة. ففي بعض المناطق بميلانيزيا مثلا قد لا تتحد الأسرة التي ينتمي اليها الطفل عن طريق الولادة، بل تتحدد عن طريق آداء بعض الأفعال الاجتماعية . فالرجل الذي يدفع أجر القابلة يعتبر أبا للطفل كما تعتبر زوجته أما له. كما أن هناك مجتمعات لا يُعرف فيها بوضوح الدور الفسيولوجي للرجل فيما يتعلق بانجاب الطفل.

وعموما، فإن من أهم الانتقادات التي توجه الى تعريف "بيرجس ولوك" أنهما أغفلا الاختلافات الجوهرية التي تظهر حول طبيعة بناء الأسرة واهتمامها.

٥ ـ الأسرة النواة: Atomistic Family

وتُعرف الأسرة النواة بأنها جماعة صغيرة تتكون من زوج وزوجة وأبناء غير بالغين وتقوم كوحدة مستقلة عن باقي المجتمع المحلي،

ويُعتبر هذا الشكل الخاص من أشكال الأسرة من أهم خصائص المجتمع الصناعي الحديث، لأنه يُعبر عن الفردية التي تنعكس في حقوق الملكية والأفكار والقوانين الاجتماعية العامة حول السعادة والاشباع الفردي. كما يُعبر أيضا عن عمليات التنقل الاجتماعي والجغرافي في هذا المجتمع.

وتُعد الأسرة نواة ظاهرة بارزة في المجتمعات الصناعية المتقدمة، لأنها تعتمد في تماسكها على الجذب الجنسي والصداقة التي تقوم بين الزوج والزوجة، وبين الآباء والأبناء. غير أنه سرعان ما تضعف الروابط الأسرية عندما يكبر الأبناء، سواء من خلال تأثير جماعات الأصدقاء، أو نتيجة لعمليات التنقل الاجتماعي والجغرافي.

إلا أنه في المجتمعات البسيطة أو التقليدية توجد رابطة تجمع عدداً من الأسر النواة أو قد تخضع لبناء أسري كبير ومركب، ولذلك يسمى فوجل E. F. Vogel و بل N. W Bell كل تجمع أوسع من الأسرة النواة وتقوم روابطه على أساس من الانحدار أو الدم أو الزواج أو التبني الأسرة الممتدة. وفي هذا الصدد يميز ميردوك C. P Murdock بين شكلين أساسيين من أشكال الأسرة المركبة: الأسرة الممتدة التي تتكون من أسرتين صغيرتين أو أكثر يرتبطان فيما بينهما من خلال امتداد علاقة الأبن المتزوج بوالديه ومثال ذلك ارتباط الأسرة النواة التي كونها الإبن المتزوج بأسرة والديه (أسرة التوجيه) ويختلف هذا الشكل عن الأسرة التعددية التي تتكون من ارتباط اسرتين أو أكثر عن طريق الزيجات الجمعية أو عن طريق الاشتراك في سلف واحد، ويُعرف هذا الشكل باسم الأسرة المتصلة

ومن خصائص الأسرة النواة أنها تعتبر نموذجاً أسرياً يتميز أعضاؤه بدرجة عالية من الفردية وبالتحرر الواضح من الضبط

الأسري، مما يترتب عليه أن تعلو مصلحة الفرد مصالح الأسرة ككل. وتمتاز الأسرة النواة بصغر حجمها حيث تتكون عادة من زوج وزوجة وأبنائهما غير المتزوجين ولا يحدث الَّا نادراً وفي ظل ظروف استثنائية أن يعيش أحد الأبناء المتزوجين مع والديهم.

ويرى كثير من الباحثين في علم الاجتماع الحضري أن هذا النموذج من الأسرة هو الذي يتزايد انتشاره في المجتمعات الحضرية

٦ - الأسرة المرافقة. (الرفقة) Companionship Family

وتُعرف هذه الأسرة على أساس أن السلوك فيها قائم على العاطفة والاتفاق المتبادلين بين الأعضاء، وقد وصفها كل من أرنست بيرجيس E. W.Burgess وهارفي لوك H. J. Locke بأنها نموذج مجرد أو نمط مثالي في مقابل النمط المثالي للأسرة النظامية

وقد ارتبط ظهور أسرة الرفقة بانهيار الاقتصاد التقليدي، واختفاء الوظائف التربوية والدينية والترفيهية التي كانت تقوم بها الأسرة التقليدية، وتلاشي علاقات الجوار والمظاهر التقليدية الأخرى التي كانت تشكل أحد مصادر الضبط غير الرسمي وخصوصا في المدينة الحديثة. ويرى كثير من دارسي الأسرة في الوقت الحاضر وخاصة في المجتمعات الغربية أن تبادل العواطف أصبح يمثل وظيفة جوهرية لأسرة اليوم ومصدرا هاما لضبط سلوك أعضائها

٧ - الأسرة المركبة: Compound family.

وتمثل نموذجاً أسرياً يصاحب نظام تعدد الزوجات أو تعدد الأزواج حيث تتحد أسرتان نوويتان أو أكثر عن طريق الزوج المشترك أو الزوجة المشتركة (في بعض المجتمعات المتخلفة).

٨ ـ الأسرة الزواجية Conjugal Family .

أحد نماذج التنظيم الأسري الذي تكون العلاقات الأساسية فيه قائمة على محور العلاقة بين الزوج والزوجة أكثر من قيامها على العلاقات الدموية ويقوم بالأدوار الهامة في هذا النموذج الزوج والزوجة وأبناؤهما غير المتزوجين واذا ضمت الأسرة أقارب آخرين فإن دورهم يكون سطحيا وثانويا، ولا تشكل الأسرة في هذه الحالة أو تتحول الى أسرة ممتدة.

٩ ـ الأسرة القرابية (الدموية) Consanguine Family.

وتمثل أحد نماذج التنظيم الأسري الذي ينصب التأكيد الأساسي فيه على روابط الدم بين الآباء والأبناء، أو بين الأخوة والأخوات أكثر مما ينصب على العلاقة الزوجية بين الزوج والزوجة. ومعنى هذا أن علاقات القرابة الدموية تعلو على علاقة الزوجين. وتشكل الأسرة القرابية أو تتحول عادة الى أسرة ممتدة يعيش في نطاقها جيلان أو ثلاثة

١٠ ـ دورة الأسرة: Family Cycle.

يشير هذا المصطلح الى تتابع الأحداث التي تمر بأسرة معينة منذ قيام الزواج حتى وفاة الزوجين، وما يحدث خلال هذه الفترة، طالت أم قصرت، من ميلاد أو زواج للأبناء، وكذلك العمليات والمناسبات المختلفة التي تواجهها، وتربية الأطفال وتنشئتهم هذا الى جانب الظروف العديدة التي تصاحب سن الشيخوخة

١١ ـ مفهوم الأسرة (العائلية). Domestic Family

وتمثل نموذجاً أسرياً يتوسط الأسرة النواة وأسرة الوصاية كما ميز بينهما كارل زيمرمان Carle Zimmerman وتتميز بأنها أكثر وحدة وأقل فردية من الأسرة النواة لأن أكثر اهتماماتها تدور حول العلاقة بين الآباء وأبنائهم حتى بعد زواجهم، حين يستمر الاتصال الوثيق ويأخذ صورا عديدة، من بينها التشاور والزيارات وربما العون المتبادل. وعلى هذا تظل الأسرة العائلية بعيدة عن أن تكون جماعة متكاملة كأسرة الوصاية

١٢ ـ مفهوم الأسرة المساواة

وتمثل نموذجاً أسرياً يقوم على المساواة بين جميع الأعضاء وخاصة الزوج والزوجة ومن المعروف أنه في مثل هذا النموذج الذي يتزايد انتشاره في المجتمعات الصناعية المتقدمة. لا يكون لأي من الزوجين سلطة خاصة أو امتياز لا يتمتع به الآخر ويُفضل بعض الدارسين تسمية هذا النموذج الأسرة الديمُقراطية.

١٣ ـ مفهوم الأسرة المتسعة: Expanded Family

وهي أسرة زواجية يعيش فيها قريب غير متزوج لأحد الزوجين مثل الأخ أو الأخت أو إبن العم أو إبن الخال

١٤ ـ مفهوم الأسرة الممتدة Extented Famiy

ومن خصائص هذه الأسرة أنها

أسرة تتكون بنائيا من ثلاثة أجيال أو أكثر، ولهذا تضم الأجداد وأبناءهم غير المتزوجين وأبناءهم المتزوجين أو (بناتهم) وكذلك

أحفادهم وتؤلف الأسرة القرابية (التي تنظم في ضوء علاقة الدم) عادة أسرا ممتدة، بينما لا تؤلف الأسر الزواجية (القائمة على العلاقة الزوجية) أسرا ممتدة، وطبقا لهذا التعريف فإن الأسر النواة التي تنتمي الى جيل واحد لا تعتبر أسراً ممتدة وان ارتبطت عن طريق الزواج التعددي

أسرة مركبة من أسرتين نوويتين أو أكثر بصرف النظر عما اذا كانت الأسرتان تنتميان الى نفس الجيل أو الى جيلين مختلفين، لكنهما لا يتحدان عن طريق الزواج التعددي

١٥ ـ مفهوم النظام الأسري Family Institution.

وهو نظام اجتماعي أساسي، له أهمية جوهرية في بناء المجتمع وتحقيق متطلبات الوجود الاجتماعي، وهو يشكل نسقا من الأدوار الاجتماعية المترابطة والمعايير التي تتعلق بتنظيم العلاقات الجنسية وتربية الأولاد، وبناء العلاقات القرابية.

١٦ ـ الأسرة النظامية Institutional Family.

نموذج أسري يقوم سلوك الأعضاء فيه على أداء توقعات الدور ومسايرة المعايير التقليدية. وقد وضع كل من هارفي لوك H. Y. Locke وأرنست بيرجيس E. W Burgess النموذج المجرد. أو النمط المثالي للأسرة النظامية في مقابل النمط المثالي للأسرة الرفقة، أما الاستخدام الشائع لمصطلح الأسرة النظامية فانه يشير الى الأسرة التي يمكن أن تكون مركزاً للتربية والدين، والانتاج الاقتصادي والترفيه

١٧ ـ مفهوم الأسرة الأمومية (إقامة ونسبا)Matriarchal Family

وهي صورة من التنظيم الأسري، تعتبر فيه الأم القوة المسيطرة والأسرة الأمومية، من الناحية النظرية أسرة قرابية (تنظيم في حدود

قرابة الدم) أمومية النسب والاقامة وعادة ما تكون الأم (رب الأسرة) امرأة كبيرة في السن كالجدة مثلا وهناك خلاف بين علماء الأنثروبولوجيا حول ما اذا كانت هناك في الواقع مجتمعات يقوم تنظيمها العائلي على النسق الأسري الأمومي وليس هناك شك في أن وجود مثل هذه الصورة الأسرية تاريخياً نادر جداً.

١٨ - مفهوم الأسرة (التي محورها الأم). Matricentric Family

وهي الأسرة التي تكون الأم فيها مركز التأثير الأول، بينما يميل دور الأب الى ان يكون سطحيا أو ثانويا

١٩ - مفهوم الأسرة الأبوية Patriarchal Family

وهي صورة للتنظيم الأسري، يعتبر الأب فيه رئيسا ومركز القوة وسلطته ذات طبيعة مطلقة ونهائية وعادة ما ينظر الى هذه الأسرة على أنها أسرة قرابية ممتدة (تنتظم في حدود القرابة الدموية) يكون الأب فيها أكبر أعضائها وتعتبر الأسرة الصينية التقليدية، والأسرة في روما القديمة، من أوضح الأمثلة على هذا التنظيم الأسري، أما الأسرة الغربية الحديثة فقد انبثقت من صورة معدلة للأسرة الأبوية

٢٠ - مفهوم الأسرة الأبوية التسمية. Patronomic Family

وهي الأسرة التي يكون للأبناء فيها منذ ولادتهم اسم آبائهم

٢١ - مفهوم الأسرة الأولية. Primary Family

وهي الأسرة التي يكون رئيسها هو نفس رئيس البيت، ومعنى هذا أن هذه الأسرة تعيش في بيت خاص وقد استخدم هذا المصطلح في تعداد الولايات المتحدة، حيث صنفت جميع الأسر الأمريكية (ماعدا عدد بسيط منها) على أنها أسر أولية

٢٢ ـ مفهوم الأسرة الثانوية: Secondary Family

وهي الأسرة التي لا يكون رئيسها رئيسا للبيت في نفس الوقت، وانما يُعتبر عضوا عاملا ينتمي الى البيت أو مقيما فيه ومعنى ذلك ان هذه الأسرة لا تعيش في بيت خاص، وإنما في بيت أسرة أخرى. وقد استخدم هذا المصطلح في التعدادات الأمريكية لكي يشير الى عدد قليل من الأسر الأمريكية.

٢٣ ـ مفهوم أسرة الوصاية: Family Trusteeship.

وهي احد نماذج الأسرة يتميز بدرجة عالية من الوحدة بالمقارنة بأي نموذج اسري آخر مثل نموذج الأسرة الفردية، وتتجلى هذه الوحدة في غلبة المصالح الأسرية ككل على المصالح الفردية مهما كانت طبيعتها

ويشتمل بناؤها على الأجداد والأجيال المقبلة التي لم تولد بعد. أما كونها أسرة وصاية فهذا راجع الى أن اعضاءها الأحياء يعتبرون أوصياء على دمها وحقوقها، وملكيتها، واسمها، ومكانتها مدى الحياة، وتعتبر هذه الأسرة من زاوية اخرى اسرة ممتدة (تتضمن عدة أجيال حية) توجد في الثقافة الريفية حيث تكون الأسرة فيها وحدة اقتصادية

٢٤ ـ مفهوم أسرة التوجيه: Family Orientation .

وهي الأسرة التي يولد فيها الفرد ويتلقى داخل اطارها تنشئته الاجتماعية.

٢٥ ـ مفهوم أسرة الانجاب. Family of Procreation.

وهي الأسرة التي تكونت بعد الزواج وتم فيها انجاب الأطفال.

هذه المصطلحات جميعها تتعلق بمفاهيم وتعاريف الأسرة، الاَّ اننا نود ان نؤكد في تحديد مفاهيم ومصطلحات الأسرة ما يعنينا من توضيح مفهوم الكيان الأسري ودوره من الناحية الاجتماعية، ومفهوم العلاقات الأسرية.

- مفهوم الكيان الأسري ودوره من الناحية الاجتماعية

من الناحية الاجتماعية تمثل الأسرة مجموعة الأفراد الذين تربطهم صلة الدم، عن طريق الأب والأم أو عن طريق أحدهما، حيث يكون أفراد الأسرة من الأب والأم والأخوة والأخوات من الذكور والاناث، وحيث يختلف حجم الأسرة في عدد افرادها كما تتنوع الأسرة ويختلف أثرها التربوي على أفرادها باختلاف الوضع الاجتماعي للأسرة والوضع الاقتصادي، والمستوى الثقافي لرب الأسرة والأم، وعمل مهنة الأب والأم، والأدوار والمسئوليات المختلفة التي يقوم بها أفراد الأسرة.

والكيان العضوي الأسري يمثل الوحدة الاجتماعية الأساسية في المجتمع، وكلما كانت العلاقات الأسرية والتطابق والتماسك الأسري بين أعضاء الأسرة كبيرا، كلما أدى ذلك، الى علاقات وروابط وضوابط اجتماعية سليمة بين أفرادها في تعاملهم داخل الأسرة وفي المجتمع الأكبر.

والأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى في المجتمع التي ترعى أبناءها وتعمل على تنشئتهم وتطبيعهم اجتماعيا عن طريق ما يعرف بالتنشئة الاجتماعية

والتنشئة الاجتماعية هي العمليات المختلفة التي تقوم بها المؤسسات الاجتماعية المختلفة في تنشئة الصغار والكبار في مراحل العمر المختلفة، والتي عن طريقها تتم عمليات التطبيع الاجتماعي لأفراد المجتمع الواحد.

والنظم والعلاقات والضوابط الاجتماعية السائدة في المجتمع العام تتوافق بدرجة ما، أولا تتوافق مع النظم والعلاقات والضوابط الاجتماعية داخل الأسرة الواحدة التي يسودها التماسك والترابط الأسري لذلك تعتبر الأسرة، أولى المؤسسات الاجتماعية ذات الدور الفعال المستمر في تنشئة أفرادها تنشئة اجتماعية متوافقة أو غير متوافقة مع الأنظمة العامة للمجتمع

- مفهوم العلاقات الأسرية:

يعتبر الكيان الأسري ذا أهمية بالغة في التنظيم الاجتماعي، حيث تضم الأسرة أولى الجماعات ذات التأثير المباشر في العلاقات الاجتماعية وهي الأم والتي يطلق عليها الجماعة الوثقى والتي تؤثر على الصغير في اطوار نموه في عامه الأول تأثيراً بالغ الأهمية في تنشئته الاجتماعية، ثم الجماعة الأولية المكونة من الأب والأخوة والأخوات حيث أن آثارهم ايضا تؤثر في مراحل الطفولة وباقي المراحل التالية، اضافة الى الجماعات الأخرى. الوسطي والثانوية.. والمشكلة من الأقارب والجوار والمدرسة والمجتمع وكلها ذات تأثير بدرجات مختلفة في اطوار ومراحل العمر المختلفة

ويعنينا في هذه الدراسة ابراز دور الأسرة من حيث طبيعة العلاقات الموجودة بين أفرادها والمتمثلة في التماسك والترابط أو التفكك والتفرق والتسامح أو الرفض . والكراهية والتسلطية أو الديمقراطية اضافة الى الأدوار الاجتماعية للأسرة في تشكيل وبناء شخصيات أفرادها، حيث أن لذلك أثره في سلوك الأفراد في المجتمع الأكبر، وحيث يتأثر سلوكهم العام في حياتهم الاجتماعية نتيجة لما يلقونه من معاملة وما يحدث لهم من تطبيع اجتماعي داخل الأسرة.

وفي مفهوم العلاقات الأسرية نجد أن هناك شبكة من العلاقات

الاجتماعية بين أعضاء الأسرة الواحدة، وكلما كانت العلاقات موجبة في مسارها الطبيعي كلما ساد جو الأسرة الوفاق والترابط والتماسك بين أعضائها. والعكس من ذلك عندما يسود جو الأسرة التنافر والتناحر وعدم الرغبة في تحمل المسئوليات من قبل الآباء والأبناء

وفيما يلي المسارات المتعددة للعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة[1].

أ ـ علاقة الزوج والزوجة. والتي تقوم على اساس الحقوق الزوجية والجنسية والمسئولية المشتركة نحو الأبناء وبيت الزوجية، وما يتضمن ذلك من العناية بالأبناء وتنشئتهم، وتقسيم العمل بين الزوجين، وحقوق وواجبات كل منهما

ب ـ علاقة الأب والابن والتي تقوم على مسئولية الأب نحو الابن، وما تشتمل عليه من تنشئة وتعليم وتربية، وما يقابل ذلك من وجوب الطاعة والاحترام من جانب الابن، وتعاون من جانب الابن عندما يكبر ويستطيع المساهمة في الحياة الأسرية من النواحي الاجتماعية والاقتصادية

جـ ـ علاقة الأم والابنة: وهي علاقة مماثلة لعلاقة الأب بالابن، وان كانت تدور في معظمها في محيط البيت نفسه، وخاصة فيما يتعلق بالشئون المنزلية والمساعدات التي تتوقع الأم ان تلقاها من الابنة حين تكبر.

د ـ علاقة الأب والابنة: وهي تتمثل في مسئولية الأب تجاه حماية الابنة ومساعدتها ماديا حتى بعد الزواج في الكثير من الأحيان كما تتضمن موقف الأب من الابنة وطريقة تدليله لها وهي

---

١ ـ أنظر البناء الاجتماعي أحمد أبو زيد مدخل لدراسة المجتمع الطبعة الخامسة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م ص ص ١٣٦، ١٤٣

صغيرة، وكيف تتميز هذه العلاقة بالتدرج بتقدم الابنة في العمر.

هـ ـ العلاقة بين الأم والابن: والدور الذي تقوم به الأم في تنشئة الابن الذكر، والتصاق الابن بأمه في فترة الحياة المبكرة، ثم استقلاله التدريجي عن محيط النساء، وكذلك الدور الذي يلعبه الابن في حياة الأم ومسئوليته نحوها، حتى تقدمها في السن وخاصة عند رحيل الأب.

و ـ العلاقة بين الأخوة الذكور: وهي في الأعم علاقة زمالة في اللعب اثناء الطفولة، وان كانت تتطور الى علاقة تعاون اقتصادي في كثير من المجتمعات التقليدية تحت ارشاد الأخ الأكبر نحو اخوته الصغار عندما يموت الأب، وما يترتب على ذلك من مسئوليات خاصة بالابن الأكبر.

ز ـ العلاقة بين الأخوات الاناث: وهي تماثل الى حد كبير العلاقة التي تقوم بين الأخ الأكبر وأخيه الأصغر، وان كانت تمتاز بوجه خاص بأن الأخت الكبرى في كثير من المجتمعات، يوكل اليها امر العناية بأختها الصغرى منذ الصغر، وبذلك تقف منها موقف الأم فتعنى بنظافتها وتشرف على كل امورها، ويظهر ذلك على الخصوص، عندما يكون الفارق في العمر بينهما كبيرا

ح ـ العلاقة بين الأخ والأخت: وهي علاقة زمالة في اللعب اثناء الطفولة، وان كان هذا يتوقف الى حد كبير على فوارق السن بينهما، ثم لا تلبث هذه العلاقة ان تتطور تدريجيا، بحيث يطرأ عليها نوع من التحفظ في السلوك ازاء أحدهما نحو الآخر، ويرتبط ذلك بتفاصيل المركز الاجتماعي لكل منهما، وما يشعر به الأخ من مسئولية نحو اخته وخاصة حينما يموت الأب

من هذا يتبين أن الأسرة، كنظام اجتماعي عندما ندقق في مكوناته، نجد أنه ليس بالبساطة بل ان انماط العلاقات المشار اليها من الواضح انها ليست بسيطة، وخاصة اذا امكن تحليلها الى نظم اكثر بساطة، ثم الى العناصر التي تكونها، أي الى العلاقات الاجتماعية التي تمثل النواة الأولى لهذا النظام نظام الأسرة وما يشتمل عليه من مسئوليات والتزامات وحقوق وواجبات وما يتماشى في أعم الأحوال في الأسر المتماسكة ذات العلاقات السوية بين أفرادها مع النظام الاجتماعي السائد في المجتمع.

- المجتمع العربي: Arab Society.

في تحديد مصطلح المجتمع العربي نوضح ما يأتي:

- مفهوم المجتمع

- مفهوم المجتمع العربي

مفهوم المجتمع:

١ - المفهوم العام:

ليس هناك تعريف محدد ومقبول لمصطلح المجتمع[١] الاستخدامات الثلاثة الشائعة له تشير الى جوانب هامة من الحياة الاجتماعية.

- فالمعنى العام يعني مجموع العلاقات الاجتماعية بين الناس.

---

١ - أنظر قاموس علم الاجتماع محمد عاطف غيث. الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة ١٩٧٩ ص ص ٤٥١، ٤٥٢.

- أو هو كل تجمع للكائنات الانسانية، من الجنسين، ومن المستويات العمرية يرتبطون معا داخل جماعة اجتماعية لها كيان ذاتي ولها نظمها وثقافتها المتميزة

- أو أنه النظم والثقافة التى تتحقق عند جماعة من الناس.

والتعريف الأخير وثيق الصلة بالتعريف الثاني، وهما يشيران الى عنصرين اساسيين في التحليل السوسيولوجي، أن الانسان يعيش في جماعات، وأن سلوك الناس يتأثر بالمعايير والقيم.

٢ - الوحدة والتجمع الانساني

ولقد كان المجتمع يعتبر تجمعا من الأفراد يستمد طبيعته جميعة من طبيعة الانسان، الا ان "كونت وسيمنسر" أكدا أن المجتمع ليس مجرد إسم جمعي يطلق على عدد من الأفراد، ولكنه وحدة كلية متميزة توفق الوجود الفردي. وقد اكتسبت وجهة النظر هذه ذيوعا في البحث السوسيولوجي

ويستخدم مصطلح المجتمع احيانا للاشارة الى الانسانية أو النوع البشري ككل أو ظاهرة التجمع الانساني.

٣ - التفريق بين المجتمع والجماعة الاجتماعية:

وحتى يمكن التمييز بين المجتمع والجماعة الاجتماعية، يجب أن نتصور المجتمع على انه الجماعة الكبرى التي ينتمي اليها الفرد، والتي يجد الناس فيها العناصر الأساسية للحياة المشتركة، وهكذا يصبح شبكة من الجماعات الاجتماعية

٤ - التعريف على أساس النسق الاجتماعي:

وهناك من يرى أن المجتمع جماعة من الناس لها ثقافة مشتركة ومتميزة تحتل حيزا اقليميا محددا، وتتمتع بشعور الوحدة، وتنظر الى

ذاتها ككيان متميز، ويشبه المجتمع كل المجتمعات الأخرى في اشتماله على بناء من ادوار مترابطة وسلوك تفرضه المعايير الاجتماعية.

ومع ذلك فالمجتمع يعتبر نموذجا خاصا لجماعة تتميز بنسق اجتماعي شامل ينطوي على جميع المؤسسات الاجتماعية الأساسية

ويتميز المجتمع كذلك باستقلاله، ليس بمعنى أنه مكتف بذاته من الناحية الاقتصادية اكتفاء ضروريا، وانما بمعنى انطوائه على جميع اشكال التنظيم اللازمة لبقائه واستمراره فترة طويلة من الزمان

أما النسق الاجتماعي فانه ومن المتفق عليه بين علماء الاجتماع ضرورة التمييز بين الانساق الاجتماعية والثقافية وانساق الشخصية، على الرغم من أن مصطلح النسق الاجتماعي قد يستخدم في كثير من الاحيان بمعنى يشتمل على هذه الأنواع، ولكن اذا كان نسق الشخصية يشير الى جوانب الشخصية التي تؤثر في أداء الفرد لوظائفه الاجتماعية فان النسق الثقافي يشتمل على المعتقدات الفعلية والأنساق الملموسة للقيم والوسائل الرمزية للاتصال

ويشير النسق الاجتماعي الى أنماط التفاعل والتنظيم مثل بناء السلطة في تنظيم ما، وتقسيم العمل في الأسرة ووظائفها المختلفة.

مفهوم المجتمع العربي

من واقع ما أشرنا اليه من مفهوم المجتمع يرى الباحث أنه يمكن أن نحدد مفهوم المجتمع العربي على أنه المجتمع الذي يضم الكيان العضوي العربي المشكل من جماعات عربية اجتماعية من الأفراد

الذين تربطهم روابط ثقافية مشتركة ومتميزة والتي تحتل أقطارهم الحيز الجغرافي المشتمل على البلدان العربية بقارتي افريقيا وآسيا، وحيث تتمتع هذه الأقطار بشعور الوحدة الذي من مقوماته:

- وحدة الدين والعقيدة.
- وحدة اللغة، حيث ينطق الأفراد بلغة الضاد، وان تعددت اللهجات بين مختلف الشعوب العربية.
- وحدة الاقتصاد الذي يتميز باستقلاله في المجتمعات العربية.
- وحدة المصاهرة والنسب.
- وحدة الحضارة الممتدة عبر سنين طويلة.
- وحدة المصالح السياسية المشتركة.

وبهذا فان المجتمع العربي يمثل وحدة اجتماعية تضم عدة اقطار مختلفة ان اختلفت في ظروفها الاجتماعية والاقتصادية، فإنها تتوحد فيما سبقت الاشارة اليه من خصائص وسمات مشتركة، وحيث تشتمل الأقطار العربية على أدوار مترابطة وسلوك واتجاهات تفرضه المعايير الاجتماعية، الأمر الذي قد يجعلنا نتوقع تقارب الخصائص والسمات والعلاقات الأسرية في داخل الأسرة العربية بين سائر المجتمعات العربية.

المقياس المستخدم في البحث

يستخدم في هذا البحث مقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة، من اعداد الدكتور فتحي السيد عبدالرحيم والدكتور حامد عبدالعزيز الفقي ١٩٨٠م

ويهدف المقياس الى التعرف على العلاقات والاتجاهات السائدة بين أفراد الأسرة وعلى درجة التطابق النفسي بين أعضائها، وسيتم

وصف وتصنيف الأبعاد الرئيسية لهذا المقياس عندما نعرض الجانب التطبيقي لهذا البحث

فروض البحث:

يفترض الباحث الفروض التالية·

١ ـ نظرا لأن "مقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين اعضاء الأسرة" وهو المقياس المستخدم في البحث، سيتم تطبيقه في عواصم الدول التي اختيرت لتطبيق المقياس على عينة من افراد الأسر فيها (مجتمع المدينة) فإنه من المتوقع أن يكون مجموع الأفراد داخل كل أسرة ـ بصفة عامة ـ محدود العدد بعكس ما قد يكون عليه عدد الأفراد في الأسر العربية التي تعيش في البادية أو القرى وحيث يؤثر بطبيعة الحال عدد أفراد الأسرة في المجتمع الحضري أو مجتمع البادية على طبيعة العلاقات الأسرية

٢ ـ يفترض الباحث ان تكون الدرجات التائية المقابلة للدرجات الخام في مختلف المقاييس الفرعية، تدل على المستوى القوي للدرجات الخام، بنسبة أكبر مما تدل عليه المستويات الضعيفة، بمعنى أن عينة البحث تمثل ـ لحدّ ما ـ صورة ووضع العلاقات الأسرية بين أفراد المجتمع الأصلي الذي تنتمي اليه، أي أن العلاقات الأسرية لأفراد عينة البحث، تمثل العلاقات الأسرية السائدة الى حد كبير بين أفراد المجتمع الأصلي العربي الذي تنتمي اليه عينة البحث.

٣ ـ انه ليس هناك دلالة احصائية للفروق بين المتوسطات للدرجات

الممثلة لاستجابات الأفراد بالنسبة للمقاييس المختلفة في الأسر المختلفة في عينة البحث

٤ ـ أنه كلما زاد حجم الأسرة، أي كلما زاد عدد الأفراد من الأبناء الذكور والاناث داخل الأسرة الواحدة، كلما قل التطابق الأسري

٥ ـ يفترض الباحث في تصنيف الأبعاد الرئيسية للمقياس المستخدم في البحث ان تكون:

أ ـ طبيعة العلاقات الأسرية أو درجة التماسك الاسري متوسطة في مداها.

ب ـ أن النمو الشخصي الذي يتيحه جو الأسرة للأفراد يتوافق فيه سلوك أعضاء الأسرة بكل أفرادها

جـ ـ ان أبعاد التنظيم والضبط بين أفراد الأسرة في المجتمع العربي الخاص بعينة البحث على درجة متوسطة.

أي أنه في مجمل هذا الفرض فان العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة في المجتمع العربي المتمثل في عينة البحث على درجة متوسطة

عينة البحث

يتم وفقا لخطة المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب في هذا البحث تطبيق مقياس العلاقات الأسرية والتطابق على بعض الأسر العربية في دولتين عربيتين هما:

١ ـ جمهورية الصومال الديمقراطية لتمثل الدول العربية في القارة الأفريقية.

٢ ـ الجمهورية العربية اليمنية لتمثل الدول العربية في جنوب الجزيرة العربية

متغيرات البحث

روعي في هذه الدراسة تثبيت المتغيرات التالية بالنسبة لاستجابات الأفراد عند الاجابة على بنود المقياس المستخدم في البحث بحيث

١ ـ ألا يقل عدد أفراد الأسرة التي يطبق عليها المقياس عن فردين (زوج يعيش مع زوجته أو أب أو أم يعيش أي منهما مع إبن أو إبنة).

٢ ـ أن تكون الاجابة الخاصة بالمقياس، تتسم بالجدية في الاجابة عن جميع بنود المقياس

٣ ـ ان تستبعد الحالات التي يهمل أفرادها الاجابة عن جميع بنود المقياس

٤ ـ في حالة غياب الأب أو الأم في الأسرة الواحدة، يعتبر الابن الأكبر بمثابة الأب أو تعتبر البنت الكبرى بمثابة الأم

الوسائل الاحصائية المستخدمة في البحث

١ ـ يستخدم توصيف تركيب الأسر والأفراد الذين سيطبق عليهم المقياس من الناحية الاحصائية من نواحي. أفراد الأسرة ـ الجنس ـ المهنة الخ

٢ ـ عند الحصول على الدرجات الخام تعامل النتائج المعاملة الاحصائية التي توضح الاختلاف والتباين بين استجابات الأفراد في بنود المقاييس الفرعية المختلفة

٣ ـ تستخرج متوسطات الدرجات والانحرافات المعيارية لعينة كل من: الآباء، والأمهات والأبناء، الذكور والبنات، لايجاد دلالة الفرق بين المتوسطات وتحديد ما إذا كانت هناك فروق دالة بين أفراد عينة البحث، وذلك باستخدام مقياس «ت»

٤ ـ تستخدم المعادلات الاحصائية التي تقيس التطابق الأسري في عينة البحث، لتحديد التطابق بين أفراد الأسرة الواحدة بحيث نتبين.

أ ـ الى أي حد يتفق أفراد الأسرة الواحدة في الخصائص المميزة لهذه الأسرة؟

ب ـ هل تظهر الأسرة غير المتماسكة درجة من عدم التطابق بين أفرادها أكثر مما تظهره الأسرة المتماسكة.

التحقق من فروض البحث:

عند تطبيق المقياس وتصحيح الاستمارات الخاصة باستجابات الأفراد، واستخراج النتائج الاحصائية، والوصول الى تفسيرها، فانه وفقا لما هو متبع في البحوث الميدانية، يمكن مراجعة فروض البحث للتحقق من توفق الفروض مع الواقع التجريبي أو اختلافها عما هو قائم في طبيعة العلاقات الأسرية في المجتمع العربي.

وبطبيعة الحال عند تفسير النتائج والتعليق عليها، يمكن تقديم التوصيات التي يمكن أن توضع أمام المسئولين عن تنمية وتربية وتوجيه الأبناء داخل الأسر والمؤسسات التربوية العربية، من أجل مزيد من العلاقات والتطابق الأسري بين أبناء الأسر المختلفة في المجتمع العربي.

الفصـــل الثانـــي
الاطار النظري للبحث

التمهيـــد:

يمثل الاطار النظري للبحث، تحديد ما يتصل بمفهوم ومدلول ودور كل من محوري البحث وهما:

- الضبط الاجتماعي.
- دور الأسرة في المجتمع العربي وبحيث لا تدخل في تفاصيل كثيرة، بل نعرض على القارىء الجوانب الأكثر اتصالا بهذا البحث.

ويعنينا في هذا البحث، أن نعرض موضوع الضبط الاجتماعي من النواحي التالية:

١ ـ النظام الاجتماعي والاهتمام بدراسة انماط السلوك الاجتماعي.

٢ ـ الضبط الاجتماعي قديم قدم البشرية.

٣ ـ الخصائص الاجتماعية والنفسية للضبط الاجتماعي.

٤ ـ وسائط الضبط الاجتماعي وفاعليتها.

٥ ـ السلوك وحاجة الانسان الى الضبط الاجتماعي.

٦ ـ الانحراف والضبط الاجتماعي

١ ـ النظام الاجتماعي والاهتمام بدراسة أنماط السلوك:

الضبط الاجتماعي يمثل احدى النظم الاجتماعية في المجتمع لذلك يعنينا ان نوضح النظام الاجتماعي واهتمام رجال علم النفس والاجتماع في دراساتهم للبناء الاجتماعي الذي يتصل بالمظاهر الجزئية للسلوك، والتي تمثل العناصر الأولى للظواهر الاجتماعية، والتي يرتبط بعضها بالبعض في شكل أنماط تقوم بينها علاقات عملية أو منطقية تؤلف النظم أو النسق الموجودة في المجتمع.

والنظام الاجتماعي يحتوي على أنماط سلوكية تتضمن أكثر من فعل سلوكي، ويحقق اكثر من هدف وهو من الناحية الاجتماعية والسلوكية يمثل قاعدة أو معيارا معينا.

ومن أمثلة النظام الاجتماعي، الزواج والأسرة فهذه نظم اجتماعية تتضمن قواعد ومعايير معينة تحدد نوع السلوك والتصرفات التي يجب ان يتبعها الأفراد، الذين ينتمون ويتفاعلون مع هذا النظام.

وتهتم الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية عندما تتناول موضوع النظام الاجتماعي، تهتم بدراسة أنماط السلوك البشري وخاصة تلك التي تتم بطريقة منظمة ورتيبة، والتي تهدف الى تحقيق غايات معينة، والتي تنتظم وتوجد في النهاية في صورة مقننة في السلوك الاجتماعي بحيث تجعله يتفق والمعايير التي توجه سلوك الأفراد في أعمالهم وفي حياتهم

وهناك العديد من التعاريف الخاصة بالنظام الاجتماعي الا انها تتفق جميعها في اعتبار ان النظام الاجتماعي يمثل الاساليب المقررة

المقننة للسلوك التي يقرها المجتمع وهي ما تُعرف بالسلوك الاجتماعي[1].

والاتفاق في التعبير عن النظام الاجتماعي اثيرت حوله عدة نواح تختص بـ:-

١ ـ كون النظام الاجتماعي له وظيفة معينة في الحياة الاجتماعية، حيث ان المجتمع يقر ويعترف بهذا النظام الاجتماعي

٢ ـ كون النظام الاجتماعي يحكمه بالضرورة معايير ثابتة وقيم متأصلة يتمسك بها أفراد المجتمع بدرجة عالية

٣ ـ كون النظام الاجتماعي ـ في نظر بعض العلماء ـ سواء متمثلا في النظام السياسي أوالنظام الاقتصادي أو النسب أو القرابة أو غيره من النظم التي تؤلف البناء الاجتماعي المتكامل فإن النظام الاجتماعي يحتوي على أنواع من السلوك المقصود الهادف الذي يحقق بالضرورة غرضا محددا معينا بالذات

٤ ـ وجود ما يعرف في نظر بعض العلماء بالغرضية Purposiveness (القصدية) والتي هي اساس من أسس النظام، وان كانت هذه الغرضية ليست من مهام الباحث الاجتماعي أو النفسي، ذلك لأن طبيعة البحث في الغرضية تقوم على تحليل افعال وتصرفات الأفراد، وربطها بعضها ببعض لمعرفة الدور الذي تحققه هذه الأفعال والتصرفات في الحياة الاجتماعية ككل

٥ ـ يعتبر النظام الاجتماعي ـ في نظر الكثيرين من الباحثين ـ من الناحية السلوكية السلوك المقنن Standardized، حيث يرتبط وجوده في المجتمع بوجود بعض الجزاءات الاجتماعية Social Sanctions التي من شأنها تمسك الأفراد بالنظم الاجتماعية، خشية وقوع العقاب والجزاءات عليهم

---

١ ـ علم الاجتماع القانوني الأسس والاتجاهات أحمد أبو زيد مكتبة غريب ١٩٧٧ ص ص ١٣٧، ١٤٨

وقد أشار بعض الباحثين أمثال مالينوفسكي الى وجود "معايير خلقية وقانونية" في مفهوم النظام الاجتماعي، وحينما وجدت هذه المعايير فان في وجودها الضمان الكافي لضرورة مراعاة النظم الاجتماعية، وعدم الخروج والانحراف عنها.

٦ ـ مفهوم النظام الاجتماعي، يستخدم في الأعم للاشارة الى ملامح الحياة الاجتماعية، التي تستمر في الحياة متلاحقة لاجيال ممتدة.

ومعنى ذلك ان النظام لا يرتبط بوجود الأفراد، وإنما يتعدى حياتهم ويتمتع بقدرة كبيرة على الصمود في وجه التغيرات الطارئة، التي قد يُظن أنها قادرة على هدمه وازالته. ومن أمثلة ذلك الحفلات والطقوس والمراسم، التي يتمسك بها الأفراد في حالات الزواج أو الوفاة، دون معرفة بدلالتها أو معناها أو أصلها.

بل ان الكثير من الأفراد، قد يقومون بها، دون اقتناع تام بضرورتها، ورغم ما قد تسببه لهم من متاعب ومضايقات.

ونفهم من ذلك ان النظم الاجتماعية لها القدرة على الاستمرار والاطراد في الحدوث، حتى وإن لم يكن لها فائدة واضحة في اذهان الأفراد. بالنسبة للسلوك الاجتماعي الذي يقره المجتمع، فقد اثارت الفكرة العامة السائدة[1] عن ان النظام هو السلوك الاجتماعي المقنن الذي يقره المجتمع. . . . . أثارت هذه الفكرة الكثير من الجدل، حول مسألة عمومية النظام، ومعنى هذه العمومية.

والرأي الغالب حول هذا الموضوع، ان العمومية مسألة نسبية. بمعنى أنه لا بد من أن يؤخذ في الاعتبار دائما، الجماعة المحلية التي تقبل هذا النظام وتمارسه وتتمسك به.

---

١ ـ البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع. د. أحمد أبو زيد ط ٥ الهيئة المصرية للكتاب. القاهرة ١٩٧٦. ص ص ١٣٦، ١٤٣

والنظام الاجتماعي في اي مجتمع يتمثل في السلوك الاجتماعي الذي يأخذ شكل النظام المقرر في مجتمع معين بالذات، دون ان يستتبع ذلك بالضرورة، قبول ذلك النظام أو شيوعه في المجتمع الكبير الذي يكون هذا المجتمع المحلي هو جزء من مكونات المجتمع الكبير.

مثال ذلك الثأر[1] والذي يمارس في بعض المجتمعات والذي له احكامه وقوانينه ومنطقه الخاص، والذي يعتبر نظاما اجتماعيا مقررا في الجماعات التي تمارسه والذي يقابل - في ذات الوقت - بالاستهجان والانكار والمقاومة من باقي أفراد المجتمع العام

وبالنسبة لأنماط النظم الاجتماعية، فهي توجد في الصور التالية.

١ - النمط التكراري Repetitive. وحيث تمارس فيها الأفعال في عدد تكراري أثناء فترة معينة من الزمن، كما تنتظم في وقوعها في مواعيد ثابتة لا تتغير اثناء هذه الفترة، بحيث يمكن للباحث متابعة سير النظام.

٢ - النمط العارض Contingent: وحيث توجد النظم على فترات غير منتظمة كما قد يتغير الأفراد أو فئات الناس التي يشتركون فيه كل مرة، حسبما يقضي به الموقف.

ومثال ذلك نظام الزواج في بعض المجتمعات، ونظام انعقاد المحاكم في المجتمعات البدائية ونظام ممارسة السحر في بعض المجتمعات المتخلفة.

والواقع ان النظام الاجتماعي، يوجد في جماعة معينة - بالذات - هي التي تعترف به وتقره وتمارسه، وتعتبره أمرا لازما لحياتها

---

١ - المرجع السابق ص ١٣٧

وتماسكها، بحيث لا يمكنها ان تتخلى أو تنحرف عنه دون أن يتغير بناؤها التقليدي، أو يطرأ عليه على الأقل بعض الخلل.

هذا بالاضافة الى ان النظام الاجتماعي، ليس بالضرورة ان يسود المجتمع الكبير كله، حيث يظهر هذا بشكل واضح في المجتمعات الحديثة أكثر مما يظهر في المجتمعات البدائية اذ كثيراً ما يقتصر وجود نظام اجتماعي معين على قطاع واحد، من قطاعات المجتمع الحديث المعقد تتوفر فيه خصائص بنائية وثقافية معينة تستلزم قيامه.

والمثل على ذلك بعض النظم التي يرتبط وجودها ببناء اجتماعي معين بالذات، ويتطلب انساقا اجتماعية تتواجد في المجتمع المحلي ولا تتواجد في المجتمع الحضري أو المدن الكبيرة كالثأر الذي يعتبر نظاماً اجتماعياً لبعض المجتمعات المحلية، وحيث ينكره سكان المدن، ويحاولون إزالته من المجتمعات المحلية التي تمارسه.

ومن خصائص النظام الاجتماعي ايضا انه ليس ظاهرة بسيطة التكوين، بل معظم النظم الاجتماعية تبلغ درجة عالية من التعقيد، ويدخل في تكوينها عدد كبير جدا من العناصر المتداخلة المتشابكة كما ان بعض النظم يمكن تحليلها الى عدد من النظم الجزئية الأكثر بساطة والتي تتألف بدورها من مجموعة من تلك العناصر المتشابكة.

والواقع ان أي نظام اجتماعي... وان بدا عليه البساطة من أول نظرة، ليس في حقيقته، سوى شبكة معقدة من العلاقات التي تحتاج الى الكثير من الجهد لتحليلها وفهمها. مثال ذلك الأسرة كنظام اجتماعي والتي هي موضع اهتمامنا في هذه الدراسة، فرغم بساطتها

الظاهرية وقلة عدد أفرادها، فإنه يمكن التمييز بين أنماط من العلاقات الاجتماعية الأساسية وحيث يكون لكل نمط وظيفته المحددة، هذا وسنعرض هذه العلاقات الاجتماعية عندما نتحدث عن دور الأسرة في المجتمع العربي.

والعناصر الداخلة في تكوين نظام اجتماعي معين، تختلف من مجتمع لآخر، بحسب

- ظروف كل مجتمع
- البناء الاجتماعي الكلي لهذ المجتمع

واختلاف العناصر الداخلة في أي نظام من هذه النظم ترتبط بعضها ببعض، فيما يؤلف وحدة وظيفية معينة في البناء الاجتماعي، لأن كل عنصر لا يستطيع منفردا أن يؤدي وظيفته في المجتمع

ورغم تعقد النظام الاجتماعي، وتعدد العناصر والعلاقات المتشابكة القائمة على العديد من النظم الجزئية التي تؤلفه والتي تتصل في واقع الأمر بالنظم الأخرى، فان كل نظام يقوم في أساسه على نمط معين بالذات من أنماط الفعل أو السلوك الاجتماعي، وهو الذي يعطي ذلك النظام صبغة معينة بالذات، سواء أكانت صبغة دينية أو سياسية أو اقتصادية أو غير ذلك، وبالتالي تكون هذه الصبغة هي اساس مسمى النظام

والنظام الاجتماعي في اي مجتمع، يحاول المجتمع - ذاته - المحافظة على هذا النظام، بل يحاول الاستبقاء على الشكل التقليدي لهذ النظام بقدر الامكان، على اساس انه اساس الأنماط السلوكية المقررة، وأن تغيير هذه الأنماط قد يستتبع تغييرا جوهريا في البناء الاجتماعي

ومن هنا كان المجتمع يلجأ في الحالات التي تتعارض فيها بعض الأوضاع الجديدة مع الأنماط السلوكية التقليدية الى محاولة التوفيق بين هذه الأوضاع الطارئة والنظم التقليدية، بما يضمن الاحتفاظ بالشكل العام لتلك النظم ، والاحتفاظ بالتالي بالبناء الاجتماعي التقليدي والعلاقات البنائية الأصلية.

بالنسبة لاشباع الحاجات الأساسية عند الانسان، فإن النظم الاجتماعية لها وظائفها في هذا الاشباع. فالنظام الاجتماعي ـ مهما كان بسيطا في تكوينه لا يقوم على خدمة هدف واحد فقط، أو يشبع حاجة واحدة فقط، حسبما يرى مالينوفسكي Malinowaski (١٩٣١)، بل ان معظم النظم الاجتماعية تشبع في الواقع اكثر من حاجة، وتؤدي بالتالي اكثر من وظيفة في الحياة الاجتماعية.

ويرى مالينوفسكي أنه في العادة كثيراً ما يرتبط كل نظام من النظم باحدى الحاجات الانسانية الأساسية، كما ان وظيفة النظام هي في المحل الأول تقوم على اشباع هذه الحاجة الانسانية التي ترتبط به، وان كان هذا لا يمنع بطبيعة الحال من انه يشبع الى جانب ذلك بعض الحاجات الانسانية الاخرى بطريق مباشر أو غير مباشر.

وتحقيق الهدف العام الشامل لأي نظام اجتماعي، يتم الى حد كبير عن طريق تحقيق اهداف عناصره التي يتكون منها.[1]. وهدف النظام هو النتاج الأخير لتفاعل هذه العناصر المكونة التي تعمل معا

---

١ ـ أنظر البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع مرجع سابق ص ص ١٥٥، ١٥٩

كوحدة متماسكة ومتكاملة، اي ان هدف النظام يرتكز على الأهداف العديدة التي تحققها عناصره الجزئية، على اعتبار ان كل عنصر يعكس احد مظاهر ذلك النظام

فخاصية الشمول التي يتميز بها هدف النظام الاجتماعي لا يمكن ادراكها الا في العناصر المكونة لذلك النظام، اذا نحن نظرنا الى كل عنصر منها على حدة وانفراد حسبما يرى في ذلك نادل Nadel[1].

فالنظام الاجتماعي يؤدي اكثر من وظيفة اجتماعية (أي أكثر من هدف واحد) في المجتمع، وان كان له في الأغلب وظيفة اساسية أو مركزية، والى جانبها عدد آخر من الوظائف الجانبية أو المساعدة

لذلك عند دراسة النظام الاجتماعي، يمكن دراسته من نواحي عديدة نتيجة لـ:

- تعدد مظاهر هذا النظام.
- قيامه على تحقيق أهداف متعددة (وظائف ظاهرة)

وهذه النتيجة لها اهميتها، ليس فقط لأنها تكشف عن نوع التشابك والتداخل والتفاعل الذي يقوم بين النظم الاجتماعية المختلفة في المجتمع الواحد، وتأثر كل نظام منها بالنظم الأخرى، وهو ما يؤلف ماهية البناء الاجتماعي.

ودراسة المجتمع: وخاصة الوظائف البنائية لهذا المجتمع تحتاج الى تحليل مكونات النظم الاجتماعية سواء كانت على مستوى المجتمعات البسيطة أو المجتمعات المحلية الأكبر.

---

1 - Nadel. S.F., "The Foundations of Social Anthropology". Glencoe, Free Press, 1951. PP 127, 129.

فهناك تداخل في النظم الاجتماعية في المجتمعات البسيطة، ولا يمكن فهم أي نظام من النظم في هذه المجتمعات بمعزل عن النظم الأخرى التي تسود المجتمع المحلي، وفي هذا ما يدل على تعقد الحياة الاجتماعية وتشابكها، فدراسة نظام الزواج مثلا تحتاج الى تحديد الجوانب الدينية والاقتصادية والسياسية والقانونية لهذا النظام وهذا النظام في ذات الوقت ـ هو في أساسه جزء من نظام القرابة، والذي يحتاج في دراسته الى معرفة الجوانب الاقتصادية والقرابية وبذلك فهناك التداخل والتساند في النظم الاجتماعية والتي عند دراستها دراسة شاملة، فإننا يمكن ان نحدد الوظيفة البنائية لدراسة المجتمع

٢ ـ الضبط الاجتماعي قديم قدم البشرية:

الضبط الاجتماعي كنظام اجتماعي ليس حديث عهد بالنظم الاجتماعية القائمة في عالمنا المعاصر، بل انه قديم قدم البشرية لذلك يعنينا قبل أن نوضح مفهوم الضبط الاجتماعي ان نعرض في لمحة سريعة معرفة المجتمعات الانسانية القديمة بالضبط الاجتماعي دون الدخول في تفاصيل التأصيل التاريخي للضبط الاجتماعي.

فقد عرف المجتمع الانساني القديم، واستخدم منذ أمد بعيد للغاية، اساليب وأنماطاً مختلفة في تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، واستخدم لذلك قواعد ومعايير مختلفة لكافة أنواع السلوك، وفي مختلف انواع المواقف، كما استخدم لذلك اشكالا وأنواعا من الجزاءات التي تقع على من يخرج عن هذه القواعد

والمتتبع تاريخيا للضبط الاجتماعي يرى ان فكرة الضبط الاجتماعي ومفهومه ليست من الأمور الجديدة على النظام الاجتماعي، اذ ان الضبط الاجتماعي كان موجودا باستمرار في كل

أشكال الحياة الانسانية منذ العصور الأولى، حيث وجدت القوى التي تقوم بتنظيم سلوك الأفراد والجماعات، استنادا الى حقيقة ان كل حياة اجتماعية ترتكز بالضرورة على شيء من التنظيم وان كل تنظيم يتضمن بالضرورة شيئا من الضبط[1].

ومن أقدم أنواع الضبط في المجتمعات البشرية ما أشار اليه "جيرم داود" J. Dowd[2]، حيث كان هناك نوعان من الضبط الاجتماعي

ـ فمنذ عشرة آلاف سنة أو أكثر، كان شكل الضبط في المجتمعات البشرية أبويا، أي في الأسرة والحرفة والدولة والدين والفن

ومعنى ذلك ان الضبط الاجتماعي، كان يمارس بواسطة أفراد لهم تأثير على الآخرين، وهو يمثل السلطة من قبل بعض الأفراد على باقي الأفراد وهؤلاء الأفراد كانوا مثل الأب في الأسرة والمعلم في الحرفة، والرئيس في الدولة، والفنان في الفن.

ـ أما الضبط الاجتماعي أو الضبط الديمقراطي، فلم يظهر الا منذ نيف ومائة سنة فقط ولا زال موضوع الضبط الاجتماعي في العصر الحديث يحتاج الى الدقة العلمية في تعريفه وفي نظامه، ولقد نوه الفلاسفة منذ القِدم بفكرة الضبط الاجتماعي وظهرت لدى مفكري اليونان الكبار ولدى فلاسفة الصين مقولات عديدة عن الضبط الاجتماعي، واعتبروا الضبط الاجتماعي ظاهرة تعمل على اقرار النظام في المجتمع، ولجأوا في هذا الى ابتداع شخصيات فائقة

---

١ ـ أنظر المرجع السابق ص ١٢٧

2- Dowd, J., "Control in Human Societies, New York, 1936, PP. 136,138.

للطبيعة تمتلك من القوى السحرية ما يضمن خضوع الأفراد وامتثالهم لها.

ويرى أرسطو ان الانسان بطبيعته سياسي، ولكي يتم تنظيم الحياة الاجتماعية وضبط سلوك الأفراد فانه لابد من وجود وازع ووجود القدرة من السلطان والبأس، بحيث يمكن رفع العدوان عن الأفراد، بعضهم البعض، حيث ان هناك الطباع غير الانسانية من العدوان والظلم.

وقد وصف ارسطو الانسان بأنه "حيوان سياسي" [1] فما لم تتح للانسان فرصة العيش في مجتمع منظم، فانه يصبح اشد الحيوانات قسوة وافتراسا، وبدون الضبط الاجتماعي المنظم يتغلب الجانب الشرير الأناني المعتدي على الجانب الاجتماعي المتعاون، فتكون النتيجة القضاء على المدينة قضاء مبرما، ويتم ذلك في المجتمعات الحديثة عن طريق. . . القانون. . . . الذي يمثل أقوى الضوابط الاجتماعية وأبعدها اثرا في تنظيم الحياة الاجتماعية.

هذا ونكتفي بذكر هذه اللمحة التاريخية السريعة عن الضبط الاجتماعي، إذ ليس هذا المجال موضع اهتمام هذا البحث.

١ـ أنظر علم الاجتماع القانوني د حسن الساعاتي ط ٣. مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٨م ص ص ٢٦، ٢٧

٣ ـ الخصائص الاجتماعية والنفسية للضبط الاجتماعي.

نعرض فيما يلي الخصائص الاجتماعية والنفسية للضبط الاجتماعي:

أ ـ الخصائص الاجتماعية للضبط الاجتماعي.

من مفاهيم الضبط الاجتماعي ما يقوم على فكرة الضرورة الاجتماعية للضبط الاجتماعي، فهي ضرورة لازمة لاستقرار النظم والمؤسسات الاجتماعية، بهدف استمرار فاعليته على صورة تحفظ الشكل البنائي والهيكل الوظيفي للجماعة وفئاتها وطوائفها وهذه الضرورة تنبثق من طبيعة الانسان الاجتماعية Social Systems ، بل هي الزم خواصها.

فكل مجتمع له انساق خاصة تتفق مع القيم السائدة فيه، والموروثات الثقافية المنقولة اليه، وكل جماعة، مهما صغر حجمها أو كبر، ترتضي بعض القواعد العامة، التي تجمع على اعتبارها الطرق السليمة المعقولة لتلبية حاجات أفرادها واستجابتها لرغباتهم، وتحقيقها لميولهم ودوافعهم الفطرية. ونود الاشارة الى انه حين يعاشر الأفراد بعضهم بعضا في وحدة اجتماعية فانهم يضطرون الى ضبط دوافعهم وميولهم الفطرية، حتى.

ـ لا يحدث صراع أو تصادم أو احتكاك يؤدي الى الوهن في البنية وعدم التنظيم الاجتماعي حرصا منهم على تحقيق خير الجماعة واستقرارها والمحافظة على بنائها الاجتماعي وكيانها المعنوي.

وهذه القواعد العامة الخاصة بالسيطرة على وسائل اشباع الدوافع الفطرية، لا تلبث ان تكتسب صفة الاستقرار والدوام

والثبات والجمود ما دامت قد اصبحت لازمة للبناء الاجتماعي ثم لا تفتأ ان تتبلور وتتعارف عليها أفراد الجماعة وزمرها وفئاتها، فتشكل عاداتها الاجتماعية وآداب سلوكها العامة، وتقاليدها الطبقية والمهنية والطائفية، وعرفها ومعتقداتها الشعبية وتصبح محور المقومات الأساسية للمنظمات الاجتماعية التي يتألف منها هيكل البناء الاجتماعي، ومن ثم فهي تمثل قوة الزامية، عامة وشاملة، ذات طبيعة خلقية معيارية تمارس السيطرة الفعلية على القطاعات الاجتماعية ذلك لأن كل تنظيم اجتماعي، يقوم من الناحية الوظيفية بواجبين أساسيين:

الواجب الأول. والخاص بالعمل على قضاء الحاجات الأولية واشباع الدوافع والميول والرغبات الأساسية، مع القيام في نفس الوقت بفرض لون من الضبط والسيطرة على الأفراد، في تعبيرهم وتلبيتهم لتلك الدوافع والميول والرغبات، فالأسرة مثلا مظهر من مظاهر التنظيم الاجتماعي، تقوم بتلبية كثير من الدوافع والاستجابة لكثير من الميول والرغبات مثل الحاجة الأولية في الحصول على الغذاء والمأوى والرغبة الطبيعية في الانجاب وحضانة وتربية الأطفال.

وبهذا المعنى تكون الأسرة شكلا وأداة هامة للتنظيم الاجتماعي، لها وظائف متعددة من طبيعة حياتية وتربوية واقتصادية وفي نفس الوقت، لا يمكن ان نتصور من الناحية الواقعية الفعلية، انه في نطاق هذه المنظمة الاجتماعية، تستجاب الدوافع والحاجات والميول الأولية أو تشبع الرغبات الأساسية بطريقة فطرية، وانما يتم ذلك بأي صورة من الصور بطريقة اجتماعية منسقة، وفق ممارسات وعادات وطقوس وتقاليد ونظم تضبط فاعليتها وتحدد قوالبها

الواجب الثاني: والخاص بضبط سلوك الأفراد والسيطرة عليهم، وتعديل مواقفهم ازاء ميولهم واتجاه معاملاتهم بعضهم للبعض الآخر ومما ييسر على المنظمات الاجتماعية تحقيق هذا الواجب، انطواء البناء الاجتماعي على عمليات وأجهزة من شأنها ان تروض الأفراد والفئات أو الجماعات وتعودهم على تقبل ما يفرضه عليهم التنظيم الاجتماعي من قيود وضوابط[1] ويكفي ان نشير في هذا المجال الى عملية التنشئة الاجتماعية Socialization التي تبدأ مع الفرد منذ طفولته حتى نهاية العمر، مخترقة معه كل الخلايا والأنسجة والمنظمات التي تنظم شبكة الوحدات الاجتماعية التي ينتسب اليها سواء في الأسرة أو في جماعة الصداقة أو المدرسة أو المؤسسة الترفيهية أو الطائفية أو النقابة المهنية، فعن طريقها تتكيف مواقف الأفراد وعاداتهم وفقا للمقاييس والضوابط التي حددها النظام الاجتماعي العام

وعن طريق عملية التمثيل الاجتماعي Assimilation ، لا يكاد الأفراد يحسون أو يشعرون بأي ضغط أو تسلط يقع عليهم أو يحد من ارادتهم أو يعدل من وسائل تحقيق رغباتهم وميولهم ودوافعهم الفطرية لأنهم يتمثلون هذه الضوابط والقواعد كنماذج وأنمطة مقبولة ومحببة لديهم

هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، فإننا اذا كنا نؤمن بأن المنظمات الاجتماعية تعمل على استجابة الرغبات الطبيعية والحاجات الحيوية للأفراد، فإنه من المسلّم به أيضا أن هذه الحاجات والرغبات لا تقف عند حد.

---

١ ـ العلاقات الاجتماعية د أحمد الخشاب مكتبة القاهرة الحديثة: القاهرة ١٩٧٠ ص ٢٥٧

فالطبيعة البشرية ليست قادرة بذاتها على وضع حد أقصى للميول والحاجات والرغبات الطبيعية كما أنه ليس في وسع كل انسان ان يوجد الوسائل الصالحة لاستجابتها، بل في كثير من الأحيان كلما تعددت رغبات الفرد، ووجد الوسيلة الى اشباعها فانها كثيرا ما تكون محفزا لرغبات جديدة.

وعند هذا الحد نستطيع ان نخلص الى أنه اذا كان الفرد عاجزا عن وضع حد لرغباته ودوافعه الأولية واحتياجاته الاجتماعية، فلابد أن يقوم بضبط هذه الرغبات ووضع حد لها قوة خارجة من الفرد[1].

وحيث ان تلك القوة الضابطة المنظمة، تهتم بالحاجات الاجتماعية والحيوية، فلابد ان تكون قوة من طبيعة خلقية واجتماعية، لأن الفرد يمكن ان تعالج رغباته وتضبط على اساس الاكراه والقسر، اذ لابد ان يتلقن ذلك من سلطة يحترمها ويقدسها بصورة تلقائية.

من هنا يبدو ان الضبط ضرورة اجتماعية من الناحية الوظيفية البيولوجية والاجتماعية كما يتضح ان المجتمع بالمفهوم المعنوي - وبصورة مباشرة أو غير مباشرة - هو وحدة وعن طريق هيئاته المتعددة والمتخصصة يستطيع ان يضبط ويسيطر على رغبات الأفراد لأنه القوة الوحيدة التي تتفوق على الفرد، وتنظم فاعلياته.

وممن أشاروا - قديما - الى ضرورة الضبط الاجتماعي "ابن خلدون" حيث سبقت الاشارة الى انه يعتبره ضرورة اجتماعية حفظا

---

١ - الضبط الاجتماعي د. عبدالله الخريجي ط ١، دار الشروق. القاهرة ١٩٧٩م ص ص ٤٣، ٤٥

للنظام وصونا للملك ومنعا لاعتداء الأفراد أو الهيئات على البعض الآخر، وتحقيقا للصالح العام أما وسائله فقد حددها القانون: قوانين في الاجتماع ـ طبيعية ـ والدين (الأحكام الشرعية). والآداب الخلقية (التي تستند اليها السياسة العقلية) والعادات والعرف والتقاليد (التي تمثلها مراعاة الشوكة والعصبية) والمثل العليا (التي تستمد من آداب الحكماء، وسير الملوك[1] غير أن هذا التفسير الذي ذهب اليه العلامة ابن خلدون لا يستقيم مع طبيعة النظام الاجتماعي وهو لا يعدو ان يكون تبريرا نظريا لسلطة الحكام

ب ـ الخصائص النفسية للضبط الاجتماعي:

عالج كثير من المفكرين موضوع الضبط الاجتماعي من ناحية الأسس النفسية التي ترتكز عليها الحياة الاجتماعية فلم ينظروا اليه باعتباره وسيلة وظيفية للاستقرار الاجتماعي، وانما باعتباره ظاهرة نفسية ترجع اساسا الى ما زودت به الطبيعة البيولوجية والنفسية من الاستعداد للقيام بالعمليات المؤدية الى التوازن أو التآزر والتنافس بين مجموعة الوظائف الحيوية في الجماعات الانسانية فكما ان جسم الانسان بحكم تركيبه الفسيولوجي يستطيع ان يقاوم الى حد ما آثار الاختلال وأن يحقق من جديد التوازن العضوي، عن طريق العمليات التكيفية، والتعويضية والتعديلية، فكذلك الجماعة الانسانية تقوم بعملية الضبط الاجتماعي كمظهر من مظاهر القدرة على الكف أو المنع التي تلعب دورا هاما في تنظيم الوظائف، وتعديلها وكضرورة نفسية تقاوم الاندفاع والتهور الذي يؤدي الى

---

١ ـ المقدمة. ابن خلدون المكتبة التجارية؛ القاهرة

الاختلال وعدم الاستقرار. فهو صادر عن مجموعة الأحاسيس التي يرجع مصدرها الى الطبيعة البيولوجية، والمبدأ الحيوي[1].

ويفسر بعض علماء الضبط الاجتماعي على اساس شعور الفرد بأن كيانه الذاتي لا يتأكد على نحو كامل الا اذا امتزج كليا، وتقبل اراديا العناصر التي تدعم كيان الجماعة التي ينتمي اليها، ومن ثم كان التسلط والسيطرة من جانب الجماعة وتقبل الأفراد لهذا، أساسه بأن التسلط يرمي الى تحقيق البواعث الغيرية الاجتماعية التي تضمن الكيان الذاتي والجماعي.

ويعنى سمور Sumuer بالآثار النفسية الاجتماعية والطرق الشعبية والآداب الاجتماعية، باعتبارها أدوات للضبط الاجتماعي. فهذه الوسائل تخرج الفرد من حدود المنفعة الذاتية والأنانية الى نطاق الأثرة الغيرة والمشاركة الوجدانية، وتظل هذه الوسائل متمتعة بنفوذ وسلطة ملزمة وخاصة في الجماعات المتأخرة حيث تمارس العادات الجمعية والتقاليد الاجتماعية قوة قهرية ترسم للفرد حدود سلوكه ومواقفه. وينتج عن ذلك تعصب اعمى لتقاليد الجماعة، ويشعر الفرد داخل جماعته بالطمأنينة النفسية ويعتقد ان كل ما تملكه جماعته من نظم خلقية أو قيم اجتماعية جدير بالتقديس، وذلك يفسر ظاهرة التمركز الثقافي التي بمقتضاها تتعصب الجماعة لقيمها وعاداتها وتستهجن وتقاوم العادات والقيم الغريبة عليها.

1- Patten, S.N., "The Social Forces", A supplement to the Annals of the American Review of Political and Social Sciences, 1928.

ويذهب (وليم توماس W. I. Thomas ١٩٠٦م) الى ان قرار مبدأ الضبط الاجتماعي يرجع الى الرغبة في الطمأنينة الخاصة والعامة فهي تعتمد اساسا على الخوف والحذر من مواقف واستجابات الآخرين فيحاول الفرد ان يصب افعاله في قوالب ونماذج سلوكية رتيبة مقبولة مألوفة بالنسبة لجماعته، وهذا هو أساس تدعيم العرف والعادات والتقاليد فان الحرص على الأخذ بها يجنب الفرد سخط مجتمعه، كما ان العمل وفق سنن الجماعة يكسبه الطمأنينة وضمان حريته

ويعتبر «سافيجن Savigny من أصحاب الاتجاه النفسي الاجتماعي في تأصيل الضبط الاجتماعي، فلقد ذهب الى ان هذه الظاهرة تنشأ على شكل عادات تسود المجتمع، وتغرس في نفوس أفراده. وهذه العادات الجماعية تنبثق من ضمير الجماعة ثم تتطور هذه العادات تبعا لتطور البيئة التي وجدت فيها، فليس مصدر القانون ـ كضابط اجتماعي ـ هو الدولة، وانما هو وليد الارادة الجماعية وربيب المشيئة الجمعية وتنظيم الروابط الاجتماعية والدولة تمثل في نظره واجهة المجتمع، كما أن المنظمات والمؤسسات والجماعات التي تحويها ليست خاضعة لها ولكنها مترابطة معها.

ويرى «ميد Mead ١٩٢٥م» أن السيطرة الاجتماعية تعتبر جزءا لا يتجزأ من الذات، لأن هذه السيطرة من تبني الشخص لمواقف الجماعة في محاولة تحقيق الملاءمة بينه وبين غيره ممن يشتركون معه في بذل جهود ونشاطات مشتركة.

ويعالج «نيت Neet ١٩٥٣م» الضبط الاجتماعي كمدرك عقلي، وكمنظم للمجتمع يصدر عن محاولة الذات الملاءمة بينها

وبين مقتضيات البيئة الاجتماعية من ناحية، ومحاولة منها لمواجهة وتصحيح الانحرافات السلوكية الجماعية من ناحية اخرى، هذا بالاضافة الى أن الذات تعمل على اتباع العادات والتقاليد فان الحرص على الأخذ بها يجنب الفرد سخط مجتمعه. كما أن العمل وفق سنن الجماعة يكسبه الطمأنينة وضمان حريته.

واتخذ «مارتن Martin ١٩١٩» اللاشعور اساسا للضبط الاجتماعي. ففي نظره ان العناصر اللاواعية لها فاعلياتها في تحقيق التجانس[١] وهذا تجانس يتحقق عن طريق الرموز المجردة والأفكار المثالية التي تعتبر وليدة كبت الشعور المشترك، واخفائه خوفا من أنواع السيطرة الاجتماعية متمثلة في العادات والتقاليد والواجبات والفروض الدينية والقوانين الوضعية.

ولسنا في سبيل عرض آراء اخرى عن الأسس النفسية للضبط الاجتماعي، اذا ليس هذا مجال بحثنا.

٤ ـ وسائط الضبط الاجتماعي وفاعليتها:

يمكن تعريف الضبط الاجتماعي بأنه قوة اجتماعية ذات تأثير فعال في الأفراد والجماعات[٢]، فأية وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي تؤثر في أفراد المجتمع بدرجات متفاوتة تتوقف على نوع الجماعة التي تمارس الضبط الاجتماعي، وعلى نوع الوسيلة المستعملة، وقد اورد "روس" أربع عشرة وسيلة للضبط الاجتماعي. الرأي العام، والقانون والاعتقاد والايحاء

1- Martin, E.D., "The Behavior of Crowds", 1919.

٢ ـ علم الاجتماع القانوني. الدكتور حسن الساعاتي مرجع سابق ص (٣٧ ، ٧٠).

الاجتماعي، والتربية، والعرف، والدين، والمثل العليا، والشعائر والفن، والشخصية، والتثقيف، والتوهم، والقيم الاجتماعية [1]

ومن الممكن اختصار هذه الوسائل الى ست وسائل رئيسية ذات آثار اجتماعية، وهذه الوسائل الست هي التي اتفق عليها جمهرة العلماء الذين عنوا بدراسة الضبط الاجتماعي[2] وهي: التربية ـ الرأي العام ـ العرف ـ القانون ـ الدين ـ القيم الاجتماعية.

وقد يعنينا في هذه الدراسة ان نعرض وسائل: التربية ـ والدين كوسائط للضبط الاجتماعي.

أ ـ التربية:

تعتبر الأسرة أولى الجماعات الاجتماعية ذات التأثير العام لضبط سلوك افرادها وتستطيع الجماعة الاجتماعية، كالأسرة أو الجيران أو العصبة أو المدرسة أو أية مجموعة منظمة، ان تضبط سلوك الفرد عن طريق الثواب والعقاب فضلا عن تدريبه وتلقينه التراث الاجتماعي للجماعة، سواء كان ذلك التدريب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أو غير ظاهرة وغير منظمة، كما هي الحال في الأسرة والحي والعصبة، أو بطريقة مباشرة أو ظاهرة ومنظمة، كما هي الحال في المدارس والجماعات المنظمة الأخرى، كالأندية والجمعيات.

1- Ross, E.A. "Social Control, A study of the Foundations of the Social Order, N.Y., 1901. PP 6-28.

٢ ـ علم الاجتماع القانوني. الدكتور حسن الساعاتي. مرجع سابق ص، ٣٧

وتسمى عمليات التدريب والتلقين والتعليم بأن فترتي الطفولة والمراهقة (التنشئة الاجتماعية). والضبط الاجتماعي عن طريق الثواب والعقاب، يُقوم السلوك الاجتماعي غير السوي أو الذي لا يتفق مع القيم الاجتماعية والنماذج السلوكية الشائعة في الجماعة التي لابد من اتباعها حتى انها لتصبح عادة ذات سلطان على الأفراد.

فاذا شذ فرد في المجموعة عن المعتاد المألوف أجبرته قوى الضبط الاجتماعي على الامتثال. ويمكننا ان نستنتج من ذلك ان الضوابط الاجتماعية تضغط على الفرد من الخارج فتحيط به وتضيق عليه وتقيده في حركاته وسكناته وأفعاله. هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد ان الحياة الاجتماعية تكسب الاغلبية الساحقة من الأفراد نوعا خاصا من الشعور الجمعي نطلق عليه اصطلاح (الحساسية الاجتماعية) للرأي الجمعي.

فالحساسية الاجتماعية التي يكتسبها الفرد من الحياة في جماعات مختلفة تجعله قلقا على مركزه في كل جماعة يعيش بينها، وتجعل الجماعة قلقة على مركزها بين الجماعات الأخرى. فالحساسية الاجتماعية تجعل الفرد والجماعة على السواء يهدفان الى اكتساب سمعة طيبة في أعين الأفراد الآخرين والجماعات الأخرى التي تتعامل مع الجماعة في المجتمع وتجنب السمعة السيئة. ونستطيع ان نتبين اثر هذه العملية الاجتماعية المحددة للسلوك الفردي والجمعي من ذلك السؤال الذي كثيرا ما يجول في خاطر الفرد وخواطر الأفراد، ويرددونه على مسمع من الصغار ومن يحاول أن يشذ عن العرف المألوف ذلك السؤال هو: ماذا يقول الآخرون عنا اذا حدث ذلك؟ ولاشك في ان الجماعة مسئولة عن بذر الحساسية الاجتماعية في نفوس الأفراد منذ

نشأتهم الأولى، كما انها مسئولة ايضا عن اتاحة الفرصة لهذه البذور لكي تنمو وتؤتى ثمارها. ويوضح ذلك "دوركايم" بمثال له دلالته فيقول: يكفي ان نقوم بملاحظة الطريقة التي تتبع في تربية الصغار، ذلك لأن المرء اذا لاحظ الأشياء حسب ما توجد عليه في الوقت الحاضر وحسب ما كانت عليه دائما في الماضي، رأى لأول وهلة أنواع التربية تنحصر في ذلك المجهود المتواصل الذي نرمي به الى اخذ الطفل بألوان من الفكر والعاطفة والسلوك التي ما كان يستطيع الوصول اليها لو ترك وشأنه. وبيان ذلك اننا نضطره، منذ حداثته الى الأكل والشرب والنوم في ساعات معينة، وتوجب عليه النظافة الهدوء والطاعة، ثم بجبره على التعلم، وعلى مراعاة حقوق الآخرين، وعلى احترام العادات والتقاليد. كذلك نوجب عليه العمل، وغير ذلك من الأمور. واذا لم يشعر الطفل بهذا القهر كلما تقدم به العمر فان السبب في ذلك يرجع الى ان القهر يخلق لديه شيئا فشيئا، بعض العادات والميول التي تجعل القهر عديم الفائدة. ومع ذلك فان هذه العادات لا تحل محل القهر الا لأنها تصدر عنه.[1].

مما تقدم نتبين أثر التربية في اكساب الفرد صفته الاجتماعية، ولا يمكن ان تتاح الفرصة للتربية بأشكالها المختلفة ما لم يعش الفرد في مجموعة. والتربية في الواقع عملية انتقال الثقافة والحضارة أي التراث الاجتماعي، الى الفرد منذ طفولته. وفي ذلك يقول "دوركايم": ومن ثم فانه يمكننا ان ننظر الى هذه الأساليب (الأساليب التربوية السالفة الذكر في الفقرة السابقة) على انها صور مصغرة للطريقة التي نشأ عليها هذا الكائن الاجتماعي في مختلف مراحله التاريخية. ذلك

---

١ - المرجع السابق ص (٣٦ ، ٣٧)

بأن الضغط الذي يعانيه الطفل في كل لحظة من لحظات حياته ماهو الا ضغط البيئة الاجتماعية التي تحاول ان تطبعه بطابعها الخاص، والتي تتخذ الآباء والمربين كممثلين ووسطاء لها[1].

فالتربية اذن هي الأساس الذي تبنى عليه الضوابط الاجتماعية الأخرى وتمارس سيطرتها على الأفراد. والطفل الذي ينشأ نشأة تمكنه من تحدي سلطة والديه ومربيه، غالبا ما يتحدى سلطة الدولة الممثلة في قوانينها فيخرج على القانون[2].

ولذلك قيل ان الاجرام نموذج من السلوك الذي يصبح عادة ذا سلطان قاهر، حيث تكون سلطة الضبط الاجتماعي ذات أثر كبير في نفوس الأفراد، وحيث ينشأ بين الأفراد علاقات ودية مبنية على تعاملهم الدائم بعضهم مع بعض، وأهم هذه الجماعات الأسرة، وثلة الاصدقاء، وعصبة الأقران، وزمرة الرفاق، والحي والقرية، والعشيرة وهي مجموعات يهم الفرد ان يكون مرضيا عنه. أما اذا لم يكن مرضيا عنه لشذوذه عما الفته المجموعة، فانه يُعرض نفسه لسخطها وعقابها كما تصبح معه الحياة عسيرة عليه وفي هذه الجماعات يكتسب الفرد حساسية اجتماعية قوية تجعله يحسب لرأي الآخرين حساباً كبيراً.

ومما يساعد على تقوية سلطة الضبط الاجتماعي في المجموعات الأولية قلة عدد أفراد هذه المجموعات وصغر المساحة التي تسكنها أو تنشط فيها. وهذا بدوره يوجد ذلك النوع من العلاقة الأليفة التي

---

١ ـ المرجع السابق ص ٢٧

٢ ـ المرجع السابق ص (١٣٥ ، ١٣٧)

تسمى علاقة الوجه للوجه face to face relationship فيرى الفرد غيره أكثر من مرة في اليوم الواحد وان الحياة التي تحياها المجموعات الأولية المحدودة المبسطة تجعلها اشد عزلة وأقل اتصالا بغيرها من المجموعات.

ومن الأهمية بمكان ان نؤكد الدور الذي تلعبه الأسرة في تربية صغارها في مراحل النمو الأولى، ويمكنها من ذلك عجز الوليد عجزا تاما عن تعهد نفسه في هذه المراحل، وذلك يخالف عالم الحيوان الذي تقتصر مدة طفولته حتى لا تتعدى بضعة أيام، يصبح بعدها قادرا على الاعتماد على نفسه بوحي من غريزته هذا ومن جهة اخرى نجد ان انواعا من الثقافة والحضارة، أي التراث الاجتماعي، تطيل طفولة الفرد واعتماده على ذويه الى ان يتم مرحلة تعلمه وتخصصه، ويصير قادرا على الكسب حسب تقاليد المجتمعات التي يعيشون فيها ونخص بالذكر منها المجتمعات الغربية والمجتمعات الشرقية التي نهجت نهجا وتحضرت بحضارتها الى حد بعيد، حيث تعتمد الأسرة في ضبط سلوك صغيرها على الأوامر والنواهي، حتى تتهذب نفسه ويعتاد عادات القوم الذين ينشأ بينهم، ويشير « وليم توماس William Thomas » الى طريقة الأسرة في الضبط الاجتماعي بالأوامر والنواهي في مؤلفه المعروف البنت غير المتوافقة[1] The Unadjusted Girl

ولا يستطيع الفرد التحرر بعض الشيء من قيود الضوابط الاجتماعية الا اذا دبت في المجموعة التي يعيش فيها عوامل التغير الاجتماعي المختلفة، التي من شأنها ان تربك عمليات التربية

1- Thomas, W., "The Unadjusted Girl", Boston, 1923, P 70

الاجتماعية التي تمارسها المجموعة لنقل تراثها الاجتماعي الى افرادها وتضعف من التماسك الاجتماعي في هذه المجموعات، وتجعل الفرد اقل حساسية لرأي المجموعة. فالتغير الاجتماعي يفتح المجموعات ويخرجها من عزلتها ويصلها بالمجموعات الأخرى ويسهل انتشار الثقافة من مجموعة الى اخرى

وتعتبر المدينة هيئة اجتماعية مفتوحة. وتمتاز بكثرة سكانها واتساع مساحتها وطول المواصلات فيها، فيعيش الفرد فيها بين افراد آخرين غرباء عنه، ويقل اصدقاؤه ومعارفه، بل تقل فرص رؤيتهم والاجتماع بهم وتؤثر الحياة في المدينة على نظم اجتماعية كبيرة كالأسرة والجوار والدّين والعرف والتقاليد، فتضعفها وتشيع التفكك الاجتماعي بين ثناياها، وهذا يتيح الفرصة للتحرر من قيود الضوابط الاجتماعية الى درجة لايستهان بها في المدن عنها في القرى او البادية.

ذلك لأن الأثر التربوي لهذه المجموعة يكون ضعيفاً جدا في المجتمع المركب، أما في الهيئات الاجتماعية المحدودة المبسطة، وبخاصة الأسرة، فان التفكك من شأنه ان يضعف أثرها في عملية الضبط الاجتماعي وفي كثير من الأحيان يؤدي تفكك الأسرة الى الوان من الصعاب والانحراف، بل الذهان ايضا في بعض الأحيان. اذا الحت على الفرد فكرة كونه مسئولا عن تفكك أسرته وذلك نتيجة شعوره العميق بالاثم، فتكون النتيجة ان يحكم على نفسه بالعزلة أو أن يوحى الى نفسه بالاخفاق في تكوين علاقات مع الآخرين.

ويدعم هذا التفكير الشاذ تفكك الأسرة الذي يفكك علاقات

أفرادها بعضهم ويعزل كلا منهم عن الآخر، أو بعضا منهم عن البعض الآخر[1]

ومن ميزات القانون انه ينقذ الموقف الى حد كبير في حالات التفكك الاجتماعي سواء كان حادثا في الأسرة أو في المجتمع المبسط وذلك في حالة تغيره الى مجتمع كبير مركب ومعقد يتطلب تدخل الدولة عن طريق القانون لتوجد النظام وتنشر العدل والسلام، وهذا ما يحدث ايضا في نطاق الأسرة اذا تفككت أواصرها، ولم يستطع أفرادها حل مشاكلهم فيما بينهم بالوُدّ والتراضي والحسنى وحسب ما يقضي به العرف وتؤيده التقاليد الموروثة، ففي هذه الحالة يكون الالتجاء الى المحاكم امرا لا مناص منه، فيكون حكم القانون حاسما يخضع الجميع لقضائه دون مناقشة

الدين

يعتبر الدين ذا أثر قوي في تنظيم المجتمع، فهو يضبط سلوك الأفراد والجماعات على السواء. ويجب ان نقر بادىء ذي بدء انه ليس من السهل بحث موضوع الدين كمؤثر اجتماعي، لأن الأديان كثيرة ومختلفة، ولأن كثيرا من العلماء الذين أولوا هذا الموضوع شامل عنايتهم سلكوا سبلا مختلفة حيث كان الاهتمام من البعض مهما لأسباب خاصة، وحيث تمت دراسات عن القبائل البدائية لبحث الأسس الدينية في مظهرها البدائي والذي يظن كثير من الباحثين انه غير معقد، ونتيجة لذلك وجدت صعوبات جمة، لأن المحيط الديني

1- Boisen, A.T., "Exploration of the Inner World", Chicago, 1936. P 28.

في هذه القبائل يشمل اشياء وأوجه نشاطات كثيرة متعددة ومن وجهة نظر الفكر الحديث بعيدة كل البعد عن الدين.

ويثير الدين في الفرد انفعالات خاصة نحو موضوع العقيدة تحمله على ان يسلك سلوكا خاصا. ويذكر "دوركايم" في كتابه المشهور عن الدين ان روح الدين تبدو بوضوح في تقسيمه الأشياء والظواهر الى قسمين.

مقدّس Sacred و دنيوي Profane ، والتعاليم الدينية بوجه عام عبارة عن مجموعة من الأوامر والنواهي، وتحض التعاليم على اطاعة الأوامر وتجنب النواهي كما تهدف بوجه عام الى الابقاء على المجتمع والمحافظة عليه، حيث اقتضته ضرورة اجتماعية وهي ايجاد التماسك الاجتماعي والمحافظة عليه ولهذا السبب أدى الدين ولا يزال يؤدي دورا هاما مفيدا في تاريخ البشر. ولذلك يصح القول ان الدين باق ما بقي التماسك الاجتماعي، وقد يتغير الشكل المادي للدين، ولكن روحه أبدية لا تتغير أو تزول.

الدين الاسلامي والضبط الاجتماعي:

والدين الاسلامي اقوى الأديان ضبطا للمجتمع. وتشمل تعاليم الدين الاسلامي العبادات والمعاملات:

١ ـ أما العبادات فتتعلق بالصلة بين العبد وربه، بينما ترتبط المعاملات بالعلاقات بين الأفراد

٢ ـ الأوامر والنواهي الخاصة بالمعاملات تحفظ النظام الاجتماعي بطريقة مباشرة، وذلك بايقاف كل فرد عند حدود لا يتعداها، ورسم الطريق السوي الذي يجب ان يتبع في البيع والشراء والأخذ والعطاء وأنواع التعامل الأخرى.

٣ - أما الأوامر والنواهي الخاصة بالعبادات فتحفظ النظام الاجتماعي بطريق غير مباشر وذلك بتهذيب الفرد والسمو به لكي يستطيع تنفيذ الأوامر والكف عن فعل النواهي الخاصة بالمعاملات.

ويمكن تلخيص ذلك كله في ان العبادات تخدم المعاملات، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والصوم يهذب النفس ويشعرها بمرارة الحرمان، فيجود الفرد على البائس والمحروم، والزكاة عنوان للتكافل الاجتماعي، فهي تذهب اساسا للمحتاجين على اختلاف انواعهم، والحج لا يخرج له الفرد الا بعد اداء ما عليه من واجبات نحو الأفراد الآخرين.

ومما يدعم وجهة النظر الاجتماعية نحو الدين ويقويها ان المجتمع كلما كان شديد التماسك كان الدين اقوى سلطانا على الأفراد، إذ ينظر الى الدين في هذه الحال على انه نظام اجتماعي شامل مشترك، لا يسمح لأي فرد ان يكون له رأي خاص أو أن يسلك سلوكا خارجا عليه، ويظهر ذلك بوضوح في المجتمعات البدائية التي يرتبط فيها الفرد بالجماعة بأقوى أنواع الروابط وأوثقها أما في العالم الحديث الذي تسود فيه الفردية وينظر فيه الى الانسان كفرد يكون وحدة وجودية أساسية فان الدين يعد أمرا شخصيا متعلقا بالفرد نفسه، وهذا يخالف روح الدين والعقيدة، ويضبط الدين سلوك الفرد في المجتمع بالثواب والعقاب، لا في الحياة الدنيا فحسب، بل في الدار الآخرة ايضا، فاطاعة الأوامر وتجنب المعاصي التي نهى عن فعلها بما يرضي الرب الذي يثيب العبد الطائع، في الدنيا بالبركة واتساع الرزق والعافية واستجابة الدعاء وطول العمر،

وفي الآخرة بالخلود في الجنة أما العبد الذي يعصي ما أمر الله به ويتمادى في ذلك فان الله يغضب عليه ويعاقبه في الدنيا بزوال النعمة وضيق العيش والمرض وخيبة الدعاء وسوء الطالع، وفي الآخرة يعذبه في جهنم ذلك ما يربى عليه الفرد منذ ان يعي ويصبح قادرا على استيعاب الآراء والأفكار، حتى ليصبح ذلك عقيدة راسخة لا يتزعزع عنها. حقا ان المؤمن قد يصاب بأرزاء كثيرة في الحياة الدنيا، ولكن الله يثيبه على صبره ثوابا عظيما **﴿ولنبلؤنكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين﴾**[1].

ويُعد فعل المعصية وعدم اطاعة الأوامر الدينية خطيئة يجب التكفير عنها، والخطيئة تلوث الفرد وتدنسه ما لم يتطهر منها بالندم والتوبة أو بالاعتراف وتقديم القرابين أو انفاق بعض المال ويهتم المجتمع بعقاب المخطىء لسببين: أولهما ان الخطايا افعال غير اخلاقية تهدد المجتمع بالتفكك لأنها تضر الأفراد المعتدي عليهم، وثانيهما ان غضب الله على العاصي قد يتعداه الى بقية أفراد المجتمع، فهو في هذه الحال يعد مصدر خطر لا على نفسه فحسب، بل على غيره أيضا.

ولهذين السببين يهب المجتمع لعقاب المذنب وليست هذه الفكرة شائعة عند البدائيين وحدهم بل انها موجودة في المجتمعات المتقدمة ايضا، ويظهر ذلك في الدعاء المعروف: ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا

---

١ ـ سورة البقرة الآية: ١٥٥

الجزاءات وأثرها في الضبط الاجتماعي

وهناك علاقة وثيقة بين الجزاءات Sanctions الدينية والجزاءات الأخلاقية التي تختلف باختلاف المجتمعات ويرى (براون) ان الجزاءات القانونية الأولية لقانون العقوبات في كل المجتمعات، فيما عدا الدول الحديثة التي تحررت من سلطان الدين، تفصح عن علاقة وثيقة بالمعتقدات الدينية. ويحتوى الدين الاسلامي على حدود للعقوبات مفصلة ومنظمة ولا تزال هناك فكرة قوية ترمي الى تطبيق هذه القوانين الدينية في بعض الدول الحديثة، التي استطاعت أن تفصل ما بين الميدانين، الدينى والدنيوي في كثير من شئونها

ولا يزال الناس يتجهون الى الدين في وقت المحن والشدائد لينتشل المجتمع مما يهدد كيانه وقد ظهر ذلك بشكل واضح ابان الحرب العالمية الثانية في كل البلاد المتحاربة حتى في روسيا نفسها التي عرف عنها تقييدها الحرية الدينية ويرى علماء الدين أن فساد المجتمع وانحلاله ينجمان عن انصراف الناس عن الدين، وأنه لا نجاة من الانهيار الاجتماعي الا بالعودة الى الدين

كما يرى البعض ان محيط القانون يكون ضيقا محددا في مراحل تكوينه الأولى، التي لا يمكن تمييزها بعضها من بعض، كما هي الحال في القبائل البدائية وفي بعض الحكومات الدينية، ويكون الضبط الاجتماعي عندئذ عن طريق الدين والأخلاق فاذا ما نما نظام الحكم وبسط سلطانه في نطاق واسع، فان القانون ينمو بدوره ويقوى ويصبح مميزا تماما عن كل وسائل الضبط الاجتماعي الأخرى، أي يصبح نظاما اجتماعيا قائما بذاته وبطبيعة الحال يرتبط بنمو نظام الحكم زيادة عدد السكان وكثرة مطالبهم، وتعقُّد الحياة الاجتماعية،

وضعف علاقات الوجه للوجه face to face relationship ولذلك تصبح هناك حاجة ماسة الى قانون تام شامل يتناول كل المسائل التي تنشأ في مدينة متقدمة فيبرز القانون في المقدمة، بينما يضيق نطاق نشاط الدين، وسرعان ما يصبح امرا شخصيا، أي متعلقا بالفرد نفسه

فاذا ما وصل القانون الى تلك المرحلة من النمو والتقدم بفضل نظام سياسي قوي مهيمن فصلت الجريمة عن الخطيئة وفرق بينهما تفرقة واضحة، فتصبح هناك جرائم لا تعد خطايا كجرائم المرور وجرائم مخالفة اللوائح التي تضعها الحكومة، وبعض الجرائم السياسية والامتناع عن دفع الغرامة، كما تعد بعض الخطايا افعالا غير جنائية كالنميمة، والوشاية ويستخلص من ذلك ان الدين اصبح في واد والقانون في واد آخر، على الرغم من وجود علاقات بينهما[1].

هذا فيما يتعلق بالجرائم وعقوباتها حيث نجد للقانون اليد العليا، أما في محيط الأحوال الشخصية فان للدين فيها القدح المعلى، ففي أية جماعة دينية، أيا كان الدين، نجد أثر الدين في الأسرة تأثيرا واضح المعالم. فالدين يُحدد دائرة المحارم فيما يتصل بنظام الزواج كما يحدد شروطا معينة خاصة به، ويبين ظروف وطريقة فصم عراه، وكذلك يوضح العلاقات المتبادلة بين الوالدين والأطفال في طفولتهم، وعندما يبلغون أشدهم وتضعف الشيخوخة والديهم كما يُفصل علاقة الأحياء بالأموات من حيث الميراث والدفن وما الى ذلك.

---

١ ـ علم الاجتماع القانوني الدكتور حسن الساعاتي المرجع السابق. ص. ٦٣

٥ ـ السلوك وحاجة الانسان الى الضبط الاجتماعي:

عندما نتحدث عن مظاهر السلوك منذ بدء الخليقة نجد انه منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى آدم وحواء عرفت البشرية الصراع الذي تم بين هابيل وقابيل ابني آدم، حيث تقبل الله تعالى قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل. الذي غضب من أخيه وأضمر الحسد في نفسه الى ان سولت له نفسه قتل أخيه:

﴿واتل عليهم نبأ ابنيّ آدم بالحق إذْ قرّبا قُربَاناً فتُقبل من أحدهما ولم يُتقَبل من الآخر قال لأقتلنَّك قال إنما يَتَقَبَّلُ الله من المتقين* لئِن بَسطتَّ إليَّ يدك لتقتُلَني ما أنا بِباسط يديَّ إليك لأقتلَك إنّي أخافُ الله ربَّ العالمين* إنّي أريد أنْ تبوءَ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جَزاءُ الظّالمينْ* فطوّعت لهُ نفسُه قَتلَ أخيه فقتَله فأصبحَ من الخاسرينْ﴾.[1]

وفي هذه الآيات البينات ايضاح جليل لطبيعتي الخير والشر والتي تمثلت بين شقيقين طوعت نفس احدهما (قابيل) فقتل أخاه ولم يدر ما يصنع به اذ انه كان أول ميت على وجه الارض من بني آدم فحمله على ظهره، فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه.

ومن طباع البشر، سمو النفس في مواقف معينة، حيث يتسم سلوك الفرد بكرم الخلق ونبل الطباع في أحيان أخرى تقسو النفس البشرية لتصير في أدنى مراتب الانسانية، وحيث تكون النفس الأمارة

---

١ ـ سورة المائدة الآيات ٢٧ ـ ٣٠

بالسوء، والتي يتسم سلوكها بالعدوانية وظلم الآخرين، وحيث يغالي بعض الشعراء في وصف ظلم الناس بعضهم لبعض ويقول:

والظلم من شيم النفوس فان تجد: ذا عفة، فلعله لا يظلم.

وظلم الانسان لنفسه ولغيره امر واقع فالله سبحانه وتعالى عادل حاكم لا يظلم مثقال ذرة ولا يظلم الناس مصداقا لقوله تعالى: ﴿**وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون**﴾[1]. والعدوانية وعدم الانضباط عند بعض الأفراد مرجعها:

١ ـ عدم معرفة الذات.

٢ ـ الرغبة في تحقيق حاجيات الفرد دون اعتبار لحق الآخرين.

٣ ـ عدم تقدير النفس حق قدرها.

والانسان في حياته الاجتماعية يسعى سراعاً لتحقيق رغباته وحاجياته، وتختلف طاقات الأفراد بين سلوك سوي وسلوك عدواني، وبين صراع ومنافسة في مسارها الاجتماعي السليم، من أجل كفاح اجتماعي متناسق، أو تصارع مع الآخرين وعدم انضباط اجتماعي لمصلحة الفرد وجماعته التي يعايشها.

دوافع السلوك الانساني:

حياة الانسان وسلوكه قائمان على اشباع دوافع فطرية وثانوية، يمكن ان نلخصها في صورة سريعة تتمثل في الآتي:ـ

١ ـ **الدوافع الفطرية**. أو ما يعرف بالدوافع الأولية Primary Motives

---

١ ـ سورة النحل الآية ٣٣

وهي اساسية لحفظ حياة الكائن الحي واستمرار بقاء نوعه وتشتمل على نوعين

أ ـ دوافع خاصة بالمحافظة على استمرار حياة الانسان هي ـ
ـ الدوافع وراء اشباع الجوع ويتم عن طريق تناول الطعام
ـ الدوافع وراء اشباع العطش ويتم عن طريق تناول الشراب
ـ الدوافع وراء التخلص من فضلات الجسم ويتم عن طريق الاخراج
ـ الدوافع وراء الراحة ويتم عن طريق النوم الاسترخاء وهو حيوية لاعادة نشاط وفاعلية الأداء الحركي للجسم
ب ـ دوافع خاصة بالمحافظة على استمرار بقاء الجنس البشري والذي يتم عن طريقه الانجاب

٢ ـ **الدوافع الثانوية**: Secondary Motives وهي مكتسبة من البيئة كالدافع للتحصيل والتفوق والدافع الى الأمن وغير ذلك من الدوافع التي تمكن الانسان من المعايشة والحياة الاجتماعية، ولذلك يطلق على هذا النوع من الدوافع المحركة لسلوك الانسان الدوافع الاجتماعية، وهي ذات اثر كبير في انضباط الانسان في سلوكه الاجتماعي أو في انحرافه.

ومتاع الحياة الدنيا في نظر الانسان وتحقيق رغباته ليس في هذا فحسب، بل هناك اشتهاء لأشياء أخرى يسعى الانسان ليمتع بها نفسه، ويجري وراء اشباعها وتزداد مشاكل الاشباع كلما تطورت المجتمعات وتشابكت العلاقات الاجتماعية ونذكر في هذا المجال قول الحق جلَّ وعلا: ﴿**زين للناس حب الشهوات من النساء**

والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، ذلك متاع الحياة الدنيا﴾[1]

ورغم ان الحياة الدنيا الاجتماعية تقوم على القيم الاجتماعية Social Values وهي القيم التي تراعى علاقات الأفراد بالبارىء سبحانه وتعالى، والعلاقات الأسرية القائمة على الروابط الأسرية، وعلاقات الأقارب والجوار وأبناء القبيلة أو القرية أو المدينة أو المجتمع الأكبر، إلا أن الالتزام الاجتماعي وضبط النفس عند البعض من البشر يحتاج الى عرض وتحليل.

وقد بدأ صراع الانسان في حياته، وتحقيق ما تشتهيه النفس، منذ عصى آدم ربه واشتهت نفسه ما حرم الله عليه، وأكل من الشجرة التي كانت سببا وراء حرمانه من نعيم الله وهبوطه الى الأرض وسعيه للرزق في مناكبها: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾[2].

وطبيعة النفس البشرية هي التي فرقت بين هابيل وقابيل، وهي التي آلت بيوسف عليه السلام بأن يُلقى في غيابة الجب من اخوته الذين كانوا يحسدونه على مكانته وقربه من ابيه، وحاولوا قتله والانتقام منه.

وهناك العديد من السلوك غير السوي في حياة الانسان عند عدم تحقيق دوافعه الفطرية وخاصة الجنسية منها، حيث يشتد الصراع والتنافس الانساني، نتيجة لعوامل بيولوجية تحرك شهوات النفس، وربما كان في تحقيق رغبات الانسان آنئذ ما يتعارض مع ما يقره الدين

---

١ ـ سورة آل عمران الآية: ٢٤

٢ ـ سورة طه الآية ١٢١

ومع ضوابط السلوك الاجتماعي الذي تكونه الحياة الاجتماعية السليمة.

والنفس الانسانية تتصارع فيها نوازع الشر والخير. وقول الحق جلَّ وعلا: ﴿**ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها**﴾[1] يشير الى هذا المغزى

وقد تتغلب نوازع الخير في الأعم فتهدأ النفوس ويعم السلام والوئام بين الناس، وقد تتغلب نوازع الشر فتحدث الحروب والصراع بشتى صنوفها. ورحمة الله بعباده كبيرة فهو القادر فوق عباده وهو الذي يدفع الناس الى طريق الخير ويجنب البشرية صنوف الفرقة والحروب والدمار مصداقا لقوله تعالى

﴿**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع ومساجد يذكر فيها اسم الله**﴾[2]

والدفع ـ هنا ـ القصد به اتباع الحق وتجنب الباطل والتقيد بالنظم والقواعد في التعامل الاجتماعي، ومراعاة الحقوق بين الكبار والصغار، والسعي الى الخير ونبذ الظلم، وفي هذا ما يجعل الناس في اطمئنان وما يجعل الضوابط والروابط بينهم في مسارها الانساني الصحيح.

الحياة الاجتماعية والانسان:

والانسان من طبعه الميل الى الجماعة، وليس من طبعه الانعزال والانفراد، ورغم انه يحب ذاته ويميل الى نفسه (أناني) إلاَّ انه

---

١ ـ سورة الشمس الآيتان. ٧، ٨

٢ ـ سورة الحج. الآية ٤٠

اجتماعي يميل الى معاشرة الآخرين، ويكون له جماعته الأولية (أسرة تتشكل من زوج وأبناء) ويكون له أهل وجوار وأصدقاء، ولذلك فانه يتلاقى في طباع البشر، الذاتية والاجتماعية وكلا الصفتين لازمتان لاستمرار حياة الانسان

وصفة الاجتماعية تعمل على -

أ - دفع الفرد الى التعاون ومشاركة الآخرين.

ب - كبح وتقييد ذاتية وانانية الفرد

جـ - حساسية الفرد لآراء وأحكام الآخرين.

والانسان بطبعه قابل للتعليم واكتساب الخبرات والاستفادة من الحضارة والثقافة التي يعايشها وهذا من شأنه أن يمكنه من اكتساب صفته الاجتماعية ومعايشة الآخرين.

والحياة الاجتماعية اكسبت الانسان القدرة على التعلم واكتساب الحضارة والعمل على انمائها فهو قادر على تعلم اللغة وقواعد الدين والأخلاق وكيفية التعامل وفق قواعد ونظم اجتماعية معينة وفي هذا كله ما يرشده الى التوافق الاجتماعي ويضبط سلوكه ليتلائم مع سلوك العامة والخاصة ومع المعايير الاجتماعية السائدة

وفي هذا ما يشعره بالانتماء Belonging الى الجماعة التي يعيش بينها، والتي ينبغي الاندماج فيها

وهناك الفروق الفردية Individual differences التي تكون سببا وراء اختلاف الأفراد في قدراتهم على التعلم واكتساب الحضارة والثقافة القائمة والعمل على تنميتها والانضباط وفقا لقواعدها ونظمها، وهي التي اما ان تجعل الفرد قابلا للضبط الاجتماعي

وتكييف سلوكه حيث يشعر بالأمن والاطمئنان عند اتباع الطريق السوي في علاقاته الاجتماعية أوقد يكون العكس حيث يكون الفرد غير متكيف مع قواعد الضبط الاجتماعي ويصبح حينئذ غير سوي وتتعارض وتتصارع رغباته مع التنظيمات الاجتماعية القائمة ويشعر بعدم الاستقرار

ضرورة الضبط الاجتماعي.

والضبط الاجتماعي ضرورة من ضرورات حفظ الحياة الاجتماعية واستمرار بقاء الانسانية، ولا تكون هناك انسانية قادرة على الحياة الاجتماعية، إلا اذا خضعت تصرفات الانسان لقيود ونظم اجتماعية تحدد للأفراد المسالك والدروب التي تحكم السلوك البشري وتسمو بالتعامل الانساني، والذي يمكن من العيش في سلام واطمئنان مع غيره من أفراد عشيرته أو قومه أو أمته، وحيث يتبادل مع سائر الأفراد الاحترام والتقدير والأمن والاطمئنان.

وقدرة الانسان على تعلم الحياة الاجتماعية في مراحل نموه المختلفة فيما يعرف بالتنشئة الاجتماعية Socialization، هذه القدرة هي الأساس الذي يعتمد عليه الفرد في ضبط سلوكه والمواءمة بين اشباع دوافعه بما لا يتعارض وبما يتفق والأنظمة الاجتماعية السائدة.

وعملية التنشئة الاجتماعية تعتبر من اولى وظائف الأسرة، حيث تعمل الاسرة على تثبيت Fixation لأنماط السلوك الاجتماعي، ومن شأن هذا أن يربط السلوك بالجهاز العصبي للصغير، حيث تصبح انماط السلوك آلية، وحيث يتبعها الصغير دون تفكير وكلما امتد العمر لمراحل أعلى في النمو اكتسب أنماطاً أخرى تتفق وعمره الزمني

والعقلي، وتصبح مؤسسات اخرى غير الأسرة قادرة على اكتساب أنماط سلوكية أخرى كالمدرسة وجماعة الرفاق وجماعة الجوار وجماعة العمل والمجتمع الأكبر بوجه عام.

والمجتمع أيا كان تنظيمه أو تشكيله أو حجمه، يعتبر مسئولا مسئولية كاملة في إنماء شخصيات الأفراد، حيث أن تنظيماته وأحكامه ومؤسساته المختلفة، هي التي تضبط سلوك الأفراد وتوجههم الى السلوك السوي. وتعدل من جنوح السلوك.

ويجب ان نؤكد هنا ان الدوافع الفطرية التي سبقت الاشارة اليها قد يحدث عند عدم اشباعها تعارض مع تنظيمات الجماعة، كما أن الدوافع الثانوية أو ما يطلق عليها ايضا الدوافع الاجتماعية هي التي تمكن الانسان من اكتساب الخبرات الاجتماعية وتمكنه من تعلم الحياة الاجتماعية المنظمة، وقد تتصارع مع بعض الأفراد اشباعهم للدوافع الفطرية والاجتماعية في المجتمعات التي يعيشون فيها، ويكون اشباعها بما يتعارض والتنظيمات الاجتماعية التي يقرها المجتمع، وفي هذا ما يجعل هؤلاء الأفراد غير منضبطين من الناحية الاجتماعية.

والحياة الاجتماعية المستقرة تقوم على توارث خبرات الأجيال، من خلال ثقافات المجتمع، والثقافة ليست جامدة، بل متطورة تأتي اليها ثقافات وافدة، وكلما كان التماسك الاجتماعي كبيرا، كلما كان الاختيار من الثقافات الوافدة بالقدر الذي فيه المصلحة الاجتماعية للأفراد جميعا وبالقدر الذي يحقق الاستقرار والضبط الاجتماعي.

لذلك فالمجتمعات التي يسودها الضبط الاجتماعي تعمل الجماعات المختلفة فيها على تزويد الأفراد بخبرات المجتمع، وتقوم

على توجيه الأفراد بالتمسك بالتقاليد والقيم والمعايير الاجتماعية التي أقرها المجتمع، وتمكنهم من عدم الحيد عن أنماط وخصائص الحياة الاجتماعية، وفي هذا كله استمرار ودوام وبقاء للمجتمع.

والالتزام من جانب الأفراد يمكنهم من السير مع الحياة الاجتماعية والتوافق مع مجتمعاتهم، وفي هذا ما يمكن من استمرار التراث البشري للجماعة الانسانية، التي يتم التماسك بين أفرادها، التماسك بالأخلاق والقيم والتقاليد المرعية بين كافة الأفراد، وتلك اذاً الأمة التي ينطبق عليها قول الحق جل وعلا ﴿**الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتَوُا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوْا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**﴾[1].

ضرورة وجود الضوابط الاجتماعية:

تفرض الجماعة على الفرد منذ نشأته، ضوابط اجتماعية يلتزم بالسير في حدودها، والفرد في مراحل نموه مزود بميول واستعدادات فطرية وحيوية متدفقة، تدفعه كلها الى ضرورات مختلفة من النشاط ولكنه عندما يبدأ في التعبير عن نفسه والتنفيس عن نشاطه المتجدد يجد الجماعة تترصد له لتحدد سلوكه بطرق مختلفة نحللها كما يلي بقصد تبسيطها وايضاحها:

١ ـ هناك نوع خاص من السلوك "عيب"، ومن يفعله يجعل الناس يسخرون منه، وهذا ضابط اجتماعي مزيج من الأخلاق والرأي الجمعي.

---

١ ـ سورة الحج الآية. ٤١

٢ ـ هناك نوع من السلوك "حرام" ومن يفعله يغضب الرب الذي يعذبه انتقاما، وهذا ضابط اجتماعي مصدره الدين.

٣ ـ هناك نوع من السلوك "خارج" عما ألفه الناس، ومن يفعله يثير دهشتهم وتذمرهم ويستجلب سخطهم وأذاهم " وتقل قيمته في نظرهم"، وهذا ضابط اجتماعي اساسه العرف والقيم الاجتماعية.

٤ ـ هناك نوع من السلوك جريمة يقع من يفعلها تحت طائلة القانون.

وتعد هذه الطرق كلها وجوها مختلفة لعملية الضبط الاجتماعي التي تعد بدورها من أهم وظائف التربية أو التنشئة الاجتماعية، أي التطبيع الاجتماعي.

وليس معنى ذلك أن الضبط الاجتماعي عملية تشتمل على أجزاء متفرقة، فالضبط الاجتماعي وحدة متصلة الأجزاء، وفي بعض الأحيان لا يمكن فصل بعض هذه الأجزاء عن البعض الآخر. وقد تكون بعض هذه الأجزاء غير واضحة المعالم كالعرف والقيم الاجتماعية والرأي الجمعي، أو تكون واضحة تمام الوضوح ونامية متبلورة كالقانون والدين ومما لاشك فيه أن الضوابط الاجتماعية تؤثر في الفرد كلها مجتمعة، بوصفها عملية ديناميكية مركبة ولتوضيح ذلك نسوق المثال التالي:[1].

اذا حدثت انسانا نفسه بأن يسرق مثلا فانه، اذا أعطى نفسه فرصة للتفكير يفكر في أنه اذا ضبط وقدم للمحاكمة سيحكم عليه

---

١ ـ علم الاجتماع القانوني الدكتور حسن الساعاتي المرجع السابق ص: (٧٠ ، ٧١)

بالسجن، ويتصور في الوقت نفسه احتقار الناس له، كما أنه لابدّ أن يمر في خاطره أيضا أن الله سيعذبه على سوء عمله وكثيرا ما يردع مثل هذا التفكير اناسا كثيرين عن فعل ما يضر غيرهم ويضر المجتمع، وهذا النوع من التفكير هو الايمان الذي أشار اليه نبي الهداية محمد ﷺ حين قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن[1] أي وهو موقن بأن الله سوف يعاقبه، وأن الناس سيحتقرونه ويلومونه، وان القانون سيتناوله فيعاقبه وأنه سوف يفقد ماله من قيمة وقدرة ومكانته.

هكذا يظهر أثر عملية الضبط الاجتماعي في حفظ النظام الاجتماعي الذي يختلف باختلاف المجتمعات وأحوالها، كما يتبين أيضا أن القانون والدين من أقوى الضوابط الاجتماعية أثراً في المجتمع الحديث.

٦ ـ الضبط الاجتماعي والتماسك الاجتماعي:

من الأهمية بمكان بحث العلاقة بين الضبط الاجتماعي وطبيعة التماسك الاجتماعي Social Cohesion في المجتمع

وأهمية هذا من الناحية النظرية ما تعرض له علماء الاجتماع في دراستهم للتماسك الاجتماعي Social Solidarity في المجتمعات الانسانية المختلفة، ومن ناحية أخرى ان العناصر التي يجب الاهتمام بها حين يتطرق الباحث الحقلي أو الميداني لدراسة موضوع الضبط الاجتماعي في أحد المجتمعات المحلية الغربية، ونوع التحليل الذي

---

١ ـ البخاري الجزء الرابع. كتاب الحدود

يجب ان تقوم به. ويزيد من الأهمية ان المجتمعات العربية على العموم تقدم لنا أنماطا مختلفة من الحياة الاجتماعية ومن المجتمعات المحلية التي تتفاوت فيما بينها في درجة التقدم وفي نوع البناء الاجتماعي، كما هو الحال مثلا في أنماط الحياة الاجتماعية والثقافية وأنواع الأبنية الاجتماعية التي نجدها في المجتمعات البدوية والقروية والحضرية، فكل فئة من هذه المجتمعات يقوم التضامن الاجتماعي فيها على أسس ومبادىء خاصة بها، وبالتالي فان كل مجتمع منها يلجأ الى وسائل وأساليب خاصة به للضبط الاجتماعي.

والمشكلة ترتكز في أساسها حول التمييز السائد في الكتابات الاجتماعية والانثروبولوجية بين المجتمع التقليدي والمجتمع الحديث من ناحية وبين وسائل وأساليب الضبط الاجتماعي الرسمية وغير الرسمية من الناحية الأخرى. فأنساق الضبط الاجتماعي ـ كغيرها من الانساق الاجتماعية ـ تحددها عدة عوامل في المجتمع، وتعتبر طبيعة التضامن الاجتماعي أحد هذه العوامل. ولما كان التضامن الاجتماعي السائد في المجتمع البدائي المنعزل المتجانس يختلف كل الاختلاف في طبيعته واسبابه والمبادىء التي يرتكز عليها عن التضامن الاجتماعي في المجتمع الحديث المتفاضل المتغاير، كان لابد ان تختلف أيضا وسائل وأساليب وأنساق الضبط الاجتماعي.

ولا يتسع المجال في هذه الدراسة الى الدخول في تفصيل نظرية التضامن الاجتماعي والآراء العديدة التي تدور حول هذه المشكلة اذ كل ما يهمنا هنا هو ان نبين العناصر الأساسية التي يقوم عليها تماسك الحياة الاجتماعية وعلاقة ذلك بالضبط الاجتماعي ووسائله. فكل مجتمع لابد من أن تتوفر فيه درجة معينة من التضامن حتى يمكنه الاستمرار في الوجود والمحافظة على كيانه.

وتختلف عوامل ذلك التماسك من مجتمع لآخر، ولكن هناك عوامل أساسية لابد أن يكشف عنها الباحث الاجتماعي أو الانثروبولوجي في دراسته لأي مجتمع من المجتمعات، ليرى مدى فاعليتها ويحدد بالضبط الدور الذي تلعبه في ذلك التماسك.

وأهم هذه العوامل: الدين، واللغة، والقرابة، والتجاور المكاني، والاعتماد المتبادل بين الجنسين، ووحدة المصالح الاقتصادية، ودرجة التعاطف بين أفراد الجماعة وبخاصة في وقت الأزمات، ثم الدور الذي تلعبه التجارب المشتركة في التقريب بين أفراد الجماعة.

وهناك من يضيف عدداً كبيراً من العوامل التي يعتقد أنها تساعد على خلق روابط قوية بين أفراد الجماعة، وليس من الضروري ان توجد كل هذه العوامل معا في كل مجتمع في وقت واحد، والسائد انه كلما زاد عدد هذه العوامل زادت درجة التماسك في المجتمع التقليدي، بينما يتوقف التماسك والتضامن في المجتمعات الحديثة على عوامل أخرى مختلفة، فكأنه يمكن القول اذاً أن هناك تناسبا عكسيا بين توفر هذه العوامل التقليدية وتقدم المجتمع، خاصة أن المجتمع البدائي تسوده ـ علاوة على ذلك ـ وحدة النمط الفكري ووحدة العواطف والشعور والانتماء للمجتمع المحلي المحدد المنعزل. فالمجتمع المحلي التقليدي يبتلع في نهاية الأمر جزءا متكاملا منه، وبحيث لا يكاد يتمتع بشخصية مستقلة أو كيان مستقل متمايز عن الجماعة التي يدخل في تكوينها.

إلا أن هذا نفسه يعمل على تقوية التماسك الاجتماعي، كما أن الشعور بالانتماء الى هذا المجتمع المحلي الصغير والى جماعة قرابية معينة بالذات تقوم بين أفرادها مصالح اقتصاد وسياسية محددة تعتبر

كلها في الوقت ذاته من أهم عوامل الضبط الاجتماعي في تلك المجتمعات التقليدية.

أي أن عوامل الضبط الاجتماعي تكون مستمدة في تلك المجتمعات من نفس طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تقوم داخل الجماعات الأولية وبخاصة الأسرة والعائلة أو الوحدة القرابية ثم الوحدة الاقليمية أو المكانية ومن الشعور بالانتماء الى تلك الجماعات الأولية التي تتولى بالفعل كل عمليات الضبط الاجتماعي، فالروابط الخاصة بأواصر القربى مثلا تعتبر عاملا وأداة للضبط الاجتماعي ليس فقط باعتبارها هي الوحدة المسئولة عن توقيع العقوبة على أفرادها حين يخرج أحدهم على أنماط السلوك والقيم والتقاليد بل أيضا لأنها المسئولة عن سلوك هؤلاء الأفراد وعن الاشرف على عملية التربية والتطبيع الاجتماعي التي تهدف الى تحقيق المواءمة بين الفرد والجماعة[1].

وليس من شك في أنه كلما تقدم المجتمع وزاد فيه التفاضل والتخصص وتقسيم العمل تعقدت وسائل الضبط الاجتماعي وأصبحت هي أيضا أميل الى التركز في أجهزة وهيئات متخصصة. ويبدأ ذلك التغير في الظهور تدريجيا في المجتمع القروي نتيجة لاتصاله بالمدينة والحياة الحضرية وتبعا لدرجة تحضر السكان، وما يترتب على ذلك من تعقد الروابط البشرية والاجتماعية وتنوع المهن والأعمال والتغيرات التي تطرأ على الأسس الثقافية والأخلاقية، بل وأحيانا على التكوين السلالي للسكان أنفسهم. فهذه كلها عوامل تساعد على اعادة تشكيل الضبط والتماسك وذلك على اعتبار أنها تؤدي بالضرورة الى اضعاف عوامل التماسك التقليدية مثل الجيرة وروابط القرابة والشعور بالمسئولية الجماعية وما اليها، كما تؤدي

---

١ ـ البناء الاجتماعي. مدخل لدراسة المجتمع د أحمد أبو زيد مرجع سابق ص ٤٣٥

بالتالي الى ضعف الوحدة المتجانسة القائمة على التماسك الآلي، والى زيادة الشعور بالفردية.

وهذا معناه أن وسائل الضبط غير الرسمية التي تعمل في الجماعات الأولية تفقد هي أيضا قوتها لكي تحل محلها الوسائل المستخدمة في المجتمعات المعقدة وهي وسائل لا شخصية أو وسائل رسمية، نظرا لتحول المجتمع من التماسك الآلي الى التماسك العضوي، وفقا لرأي دوركايم[1].

ويبلغ هذا التعقيد منتهاه في مجتمع المدينة الكبير المعقد الذي يقف مع المجتمع التقليدي عن طرفي نقيض من حيث نوع التماسك وأساليب الضبط، فالمدن على ما يقول "سميث" هي مراكز التغيير والتجديد والثورة على التقاليد القديمة، وفيها تضعف وسائل الضبط التقليدية مثل العرف واطلاق الشائعات والثرثرة والغيبة، كما تضعف الجزاءات الأخلاقية التي تلعب دورا كبيرا في المجتمعات القروية والمجتمعات البسيطة على العموم، ومن هنا كنا نجد أن الأساليب والوسائل غير الرسمية أو غير النظمية للضبط تكاد تختفي تماما، لكي تحل محلها الأساليب والوسائل الرسمية التي تقوم على تنفيذها الأجهزة الإدارية والقانونية المتخصصة.

فالتماسك الاجتماعي في مجتمع المدينة يرتكز الى حد كبير جدا على العلاقات الرسمية أو التعاقدية الناجمة عن تقسيم العمل وعن التخصص والإعتماد المتبادل بين الوحدات الاجتماعية المختلفة وعلى الرغم من كل ما يقال عن تقدم المجتمعات الحديثة على المجتمعات التقليدية وأن تقسيم العمل والتخصص هما مقياسا ذلك التقدم، فان التماسك الاجتماعي في المجتمعات الحديثة لا يستمد أصوله من الزمر الاجتماعية الأولية التي تعتبر هي نواة الحياة

---

١ ـ المرجع السابق ص ١٣٦

الاجتماعية كلها، وذلك على عكس الحال في المجتمعات الصغيرة المترابطة التي تستمد قوتها من قوة العلاقات الشخصية المباشرة. وليس من شك في ان زيادة التعقد والتغاير الاجتماعي التي ينتج عنها هذا النوع من التماسك تعتبر في ذاتها مسئولة بشكل مباشر عن ازدياد الجريمة والانحراف في مجتمع المدينة وبذلك يمكن القول ان ذلك النوع من التضامن الاجتماعي الذي يسميه "دوركايم" بالتضامن العضوي له دور سلبي الى حد كبير في مجال الضبط.

٧ ـ الانحراف والضبط الاجتماعي:

ما زال مفهوم الضبط الاجتماعي يحتاج الى تدقيق من علماء الاجتماع والمهتمين بالدراسات الاجتماعية. وهناك ثلاثة تصنيفات لتحديد مفهوم الضبط الاجتماعي، وهذه التصنيفات تتمثل في:

١ ـ التصنيف الوضعي: وهو الذي يشير الى الضبط بوصفه عملية سيطرة اجتماعية مقصودة تستخدم وسائل كثيرة كالدين، والرأي العام، والقانون، والمعتقدات، والعرف، والمثل الشخصية، والشعائر، والفن، والقيم الاجتماعية[١].

٢ ـ التصنيف المثالي: ويعتبر الضبط فيه جهدا ذاتيا يبذله المجتمع من أجل تحقيق قيم معينة ومثل اجتماعية مرغوبة، ولذلك فهو يتمتع بقدرة مستمرة على الخلق الذاتي للضوابط التي يحول بها دون وقوع الانحراف[٢]

٣ ـ التصنيف القانوني: ينظر الى العادات الشعبية والأعراف، والقوانين كوسائل مسيطرة للضبط الاجتماعي[٣].

1- Ross, E. A., "Social Control, A Study of the Foundations of the Social Order, N.Y., 1901. PP 43,48.

٢ ـ شارلز كولي Cooley ١٩١٨م ص ١٤٣

3- Sumner, W.G., "Folkways, A Study of the Sociological Importance of Usages, Manners, Customs and Morals, 1906.

ولكنه من الواضح ان الضبط الاجتماعي باستخداماته الثلاثة المنوه اليها[1] يعتبر ضبطا سلبيا حيث يفرض الإمتثال للمعايير التقليدية، أو يشير في مجموعة الى كافة الميكانيزمات المقصودة لتعويق الانحراف، أو وقف السلوك الذي يعتبر مدمرا من وجهة نظر القواعد التقليدية، وذلك في مقابل "الضبط الاجتماعي الايجابي" الذي يشير الى عملية تستهدف تحقيق أهداف وقيم جديدة.[2]

واذا كان النوع الأول للضبط يمارس من أجل تدعيم النظام الاجتماعي، فإن الثاني يرتبط إيجابيا بالنمو الاجتماعي. ومعنى ذلك ان الضبط الاجتماعي الايجابي هو عملية مستمرة ومتصلة تختبر بواسطتها القيم على نحو مقصود كما توضع القرارات بشأن تلك القيم التي ينبغي أن تكون مسيطرة، وأن يتخذ بصددها الفعل الجمعي الملائم لتحقيق الأهداف. وينبغي ان يُنظر الى الضبط الاجتماعي الايجابي في المجتمع الحديث كمحصلة للتغيرات الكبرى في طبيعة عمليات التجديد، فالتجديد المنظم يمد المجتمع بتكنولوجيا تخلق باستمرار قيما جديدة أو تعدل نظام القيم القديمة في الاشباع.

وجدير بالذكر في هذا الصدد ان ديناميات التنافس بين الجماعات الفرعية داخل المنظمات، وبين المنظمات ذاتها والتي تهدف الى تدعيم قيمها، هي علامة من علامات المجتمع الحديث، التي لم يوجد لها مثيل في الماضي، ووجودها يعتبر دليلا واضحا على ان نوعا

---

1 - Lemert, E., "The Folkway and Social Control", ASR 1972. P.343.

٢ - الانحراف الاجتماعي الدكتورة سامية محمد جابر مرجع سابق ص ٣٤٠

من الضبط الاجتماعي المختلف اختلافا جذريا عن الضبط الموجود في الماضي، ينبغي ان يحل محله وأن يؤثر في آفاق الدارسين والمهتمين بموضوع الضبط الاجتماعي وبناء على هذا ينبغي على دارسي الضبط الاجتماعي أن يحولوا نظرهم من مسألة كيفية تنظيم المجتمع للفرد وضبطه لسلوكه، الى السؤال عن الطريقة التي يستمد بها المجتمع قوته الدافعة وتنظيمه من أفراده الذين يقومون بالسلوك، ومن تفاعل جماعاته وهذا هو الضبط الاجتماعي الايجابي.[1]

والتساؤل المهم الذي ينبغي طرحه هنا هو: ماذا عن علاقة الضبط الاجتماعي الايجابي بالانحراف؟

إن هذه العلاقة ليس من اليسير تحديدها في صورة منطقية ومتسقة وانما يمكن الاشارة اليها من بعيد بواسطة تطبيق مخطط القيم، فهناك قيم استراتيجية يعمل الضبط الاجتماعي الايجابي على تحقيقها، وكذلك توجد مجموعة وسائل بديلة، أو بدائل وظيفية موصلة اليها. ومن ثم فان الانحراف عن هذه القيم هو الذي يستلزم تدخل هذا النوع من الضوابط، أما الانحراف عن وسيلة من الوسائل فقد يكون موضع تسامح نظرا لوجود وسائل اخرى بديلة وممكنة.

ولذلك فإن مجالات الفعل الكبرى المتصلة بالعمل، والمالية، والصحة، والتعليم، والاسكان، والمنافع العامة، والأمن، والرفاهية، تحتاج الى ضوابط ايجابية من خلال القواعد التنفيذية التي

---

١ - المرجع السابق. ص. ٣٤١.

تختلف من حيث المصدر والشكل عن القواعد والمعايير المنبثقة عن الثقافة التقليدية والتي انصبّت عليها نظرية ميرتون Merton ودراساته، واعتبرها آخرون تعكس مفهوم الضبط الاجتماعي السلبي، أما عن المصدر الحقيقي للانحراف في المجالات المذكورة فلا يتمثل بالضرورة في تغير يطرأ على سلوك اعضاء المجتمع أو التنظيم، وانما قد يتمثل في فرض قواعد جديدة تحدد السلوك القائم أو الذي يتسق مع المعايير القديمة بوصفه إنحرافيا وهنا بالذات يكمن الاختلاف الجوهري بين ميكانيزمات الضبط السلبي، وميكانيزمات الضبط الايجابي، فاذا كانت الأولى تستخدم لردع انواع معينة من السلوك أو تقييدها، أو احباطها، فان الثانية تستهدف من تحديدها للسلوك القائم بوصفه انحرافيا، احداث التغيير.

ومن أجل هذا، لا ينبغي على هيئات تنفيذ القانون ان تتحرك نحو التوجيه الهدفي فقط، وانما ينبغي ايضا على فقهاء القانون ان يعترفوا اعترافا صريحا وواضحا بالتطور والنمو المستمرين في المجتمع الحديث واللذين يضعان القانون الرسمي في مجال أوسع وأهم مما هو فيه، وعلى قاعدة عريضة من قواعد الضبط الاجتماعي. وفي هذا الصدد، ينجم الجدل المستمر حول طبيعة انحراف الأحداث وأسبابه عن الخلط بين الضبط الاجتماعي السلبي والايجابي في محاكم الأحداث، حيث تتعارض القيم التقليدية مع القيم العلمية، وحيث تتنافس الاتجاهات المحافظة مع الاتجاهات الحديثة لحماية الطفل وتدعيم نموه واشباع حاجاته

وعلى الرغم من ان معظم ماقيل عن علاقة الضبط الاجتماعي الايجابي والانحراف، ينطبق بوجه خاص على الجريمة والجناح، الا ان هناك امكانية لتطبيق هذه التعميمات على ضروب أخرى للسلوك الانحرافي، وخاصة في مجالات اخرى تختص بتنظيمات الرفاهية، والمنظمات الصحية والشركات والمؤسسات والمصانع. ولذلك ينبغي ان يحول علماء الاجتماع اهتمامهم من دراسة الانحرافات التي تشبه الاضطراب العقلي وادمان الكحوليات والمخدرات الى دراسة العمليات التي من خلالها تعترف التنظيمات بهذه النماذج السلوكية كأخطاء اخلاقية أو ذنوب، وتجعلها اساسا للاستبعاد والطرد أو العقاب كما ينبغي ايضا ان يضاعفوا اهتمامهم بصور أخرى للانحراف كالتشرد داخل تنظيمات العمل، والصناعة بوجه خاص لأن دراستها يمكن ان تثمر نتائج تفيد كأسس هامة في عملية صنع القرارات

هذا عن طبيعة الضبط الايجابي وصلته بالانحراف، اما الضبط الاجتماعي السلبي فان طبيعته ومداه، تتحكمان في طبيعة الانحراف بصورة واضحة. فكثير من صور الانحراف السائدة في المجتمع بوجه عام، وداخل تنظيماته الرسمية بوجه خاص، تمثل ردود أفعال تجاه الضوابط الاجتماعية القائمة وغير الملائمة ولكن ما هي طبيعة الضبط الاجتماعي (بمستوييه الرسمي وغير الرسمي) الذي تكون له آثار سلبية على السلوك، أو ردود أفعال انحرافية واستجابات متطرفة؟ الواقع ان المجتمع يقوم بسن مجموعة الضوابط من أجل تحقيق النظام العام داخله، والوصول الى حالة من الأمن، من خلال وسائل وسبل محددة ومعروفة ولكن قد توجد بعض المتغيرات التي تظهر في طبيعة

هذه الضوابط، أو في أساليب تطبيقها، يمكن تصويرها على النحو التالي[1]:

١ ـ أن يتم وضعها من أجل تنظيم السلوك في ظروف اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وتشريعية، مختلفة تماما عن الظروف الراهنة، وبالتالي لا تصبح هذه الضوابط ملائمة للحاضر بما يتميز به من نمو وتطور مستمرين

٢ ـ ان تتميز بقصورها عن تحقيق الأهداف العليا للمجتمع، وعدم تمشيها مع السياسات المرغوب تنفيذها أو مع الصالح العام

٣ ـ عدم قدرتها على تحقيق الحاجات الانسانية الشاملة، المتمثلة في الحاجة الى التغير عن الارادة الحرة، والحاجة الى التجديد والابتكار، والحاجة الى تحقيق الذات الانسانية، والحاجة الى تحقيق الأفعال المرغوبة

٤ ـ انحراف في التطبيق يتفاوت من التعسف المتطرف الى التسيب المفرط

والمظهر الأخير له اهميته، حيث اثبتت الدراسات ان عدم ملاءمة الجزاءات التي تبدو بوجه خاص في صرامتها، أو عدم تطبيقها على الجميع بصورة متكافئة، يؤدي الى ردود افعال سلبية متمثلة في انحرافات متتالية، من أهم مظاهرها محاولة عدم التورط في الفعل مرة اخرى ولو لم يكن انحرافيا، ومثال ذلك ان التجديد والمبادرة حينما يواجهان بالاحباط من جانب الضوابط الرسمية وغير الرسمية في التنظيم، فانهما كثيرا ما ينقلبان الى جمود، وسلبية، ولا مبالاة.

---

١ ـ أنظر المرجع السابق ص ٣٤١

كما أن الاحساس بالظلم نتيجة الوعي بوجود ضوابط اجتماعية تعسفية، تكون له ردود أفعال انحرافية تتمثل في تصعيد الأخطاء، أو التمادي فيها.

ويلي ذلك ردود أفعال أخرى سلبية أو تدميرية: كالانطواء أو الانعزالية، والانتقام بواسطة الاقدام على اعمال تخريبية.

هذا ويمكن التوصل الى النتيجتين التاليتين بصدد العلاقة بين الإنحراف والضبط الاجتماعي السلبي:

١ ـ ان الضبط الرسمي في صورته السلبية يعتبر متغيرا أساسيا، وعاملا يؤدي الى الانحراف، فالتعسف الذي تتميز به القواعد، أو يتميز به أسلوب تطبيقها، يؤدي الى سلبية وجمود، والعقاب الصارم يعقبه تلاشي الرغبة في التجديد والتسلطية يعقبها اغتراب عن العمل، والتنظيم والجمود وانعدام المرونة تعقبها محاولات هروبية.

٢ ـ يؤدي التهاون في تطبيق بعض الضوابط الى تسيب، واهمال ولا مبالاة والتوصل الى هذه النتائج انما يعكس وجهة نظر مماثلة لتلك التي عرضت في نظريتي. التجريم والتجريح، اذ ان المجتمع (أو أحد تنظيماته الرسمية) عندما ينظر الى شخص معين، أو جماعة ويحكم على أي منها بالانحراف ويتفنن في وسائل عقابها، في نفس الوقت الذي يحرمها فيه من أية مكافآت نظير الأفعال الايجابية والاسهامات التي قدمتها ـ مثل هذا المجتمع هو الذي يخلق الانحراف بضوابطه التي وضعها من أجل الامتثال لها، وهو عندما يعاقب فانه يحرم، ويجرح ويخلق ردود افعال سلبية، أو انحرافات ثانوية.

الانحرافات والتنشئة الاجتماعية:

يهتم الباحثون والعلماء[1] بتتبع أسباب الانحراف وعوامله في اطار نمو الفرد، فيقومون بدراسة الشخصية، وابعادها المختلفة، وطبيعة التنشئة في الصغر، وتأثير كافة هيئات التنشئة الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية على الشخص، ابتداء من طفولته المبكرة حتى سن الرشد ويتفق علماء علم النفس الاجتماعي في التركيز على دور التنشئة الاجتماعية للصغار والكبار، وأهميتها في تشكيل سمات الشخصية الاساسية، وتشكيل الأفعال وردود الأفعال في المستقبل، وقد كان هؤلاء الباحثون يتنبأون بالانحراف بواسطة دراسة بناء الضبط الأبوي ومختلف اساليب التنشئة الاجتماعية ومقوماتها الأساسية.

ولتحديد طبيعة العلاقة بين الانحراف والتنشئة الاجتماعية نواجه صعوبة تحتاج الى حل وهي: كيف يمكن تكوين صورة متكاملة عن اسلوب تنشئة فرد معين بالنسبة لفرد آخر؟ وكيف يمكن التعرف على الاطار الاجتماعي والنفسي الذي كان يحيط بظروف النشأة الأولى، والنمو، والنضج؟ وقد يستلزم هذا تصميم استمارة لدراسة تاريخ الحالة، تكون أسئلتها مفصلة، في نفس الوقت لكي تلقي الضوء على ماضي الأشخاص وتاريخهم ولكن هناك الحل البديل[2]. وهو تحديد نوعيات مختلفة من الأفعال يسأل المجيب عن مدى اقباله عليها في فترة ما قبل العشرين عاما. على أساس أن فئة الأفعال التي كان يقوم بها الفرد قبل سن العشرين تعتبر نتيجة مباشرة

---

١ ـ الانحراف الاجتماعي. الدكتورة سامية محمد جابر. مرجع سابق. ١٩٨١م. ص: ٣٤٦.

٢ ـ المرجع السابق ص: ٣٤٧

لعمليات التنشئة الاجتماعية التي مارستها نحوه هيئات رسمية أو غير رسمية، خاصة قبل التحاقه بتنظيم العمل. ثم التعرف على مدى اقباله على هذه الأفعال في الوقت الراهن من أجل تحديد درجة الارتباط بين الإنحراف والتنشئة الاجتماعية

ولكن أكثر الانحرافات وضوحا - على مستوى جماعة العمل "الخطأ في الأداء أو الاهمال في العمل" . . وتشير النسب المئوية الى ان غالبية الذين يقعون في الخطأ بل ويتكرر وقوعهم فيه كثيرا وتبرز لديهم خاصية الاهمال في العمل، لم يكونوا على هذا المستوى من الإهمال أو التقصير أثناء سنوات دراستهم، بينما نجد أن غالبية الذين لم يتورطوا في خطأ بارز اثناء فترة ما قبل العشرين يتورطون في الخطأ اثناء العمل، أو يهملون في أدائه ويلي هذا الفعل الانحرافي في الأهمية فعل آخر وهو الهروب من العمل "أو التزويغ" وتشير النسبة المئوية الى ان ٧٪ فقط من الذين يقبلون على هذا الفعل الانحرافي كانوا يهربون من المدرسة اثناء سنوات التعليم، بينما نجد ان معظم من يتركون مكان العمل لم يكونوا يقبلون على الهروب من المدرسة أثناء سنوات الدراسة. وهذا يشير الى عدم اتساق الأفعال الانحرافية الراهنة مع الأفعال الانحرافية التي كانت موجودة أثناء مرحلة ما قبل العشرين بينما تشير النسب المئوية الى ان ٦٢٪ من الذين كانوا في فترة ما قبل العشرين يهربون من المدرسة غالبا، لا يقبلون على هذا الفعل الانحرافي الآن. وأن ٥٤٪ ممن لم يقبلوا على هذا الفعل في فترة ما قبل العشرين يقبلون عليه الآن في أغلب الأحيان

وفي مقابل هذه الانحرافات المتصلة بالخروج على معايير العمل، توجد انحرافات أخرى قد تمارس داخل نطاق العمل أو خارجه، أي

أنها انحرافات سلوكية عامة، ومن الأمثلة على ذلك السرقة، فوضوحها في جماعة العمل مرتبط أيضا بوضوحها في سن ما قبل العشرين . حيث أن ٦٦٪ من الذين يقبلون على السرقة داخل مجال العمل، كانوا أيضا يمارسون هذا النوع من السلوك الانحرافي قبل العشرين، وأن ٦٠٪ من الذين لم يقبلوا على أي فعل متصل بالسرقة في جماعة العمل، لم يتورطوا ايضا في سرقات اثناء فترة ما قبل العشرين، كما تشير النسب المئوية الى ان ٥٨٪ ممن كانوا يستحوذون على اشياء ليست ملكهم اثناء فترة ما قبل العشرين لا يتورطون الآن في مثل هذا الفعل وهناك فعل انحرافي آخر متمثل في "ازعاج الآخرين بواسطة التهريج أو التحريض" وتشير النسب المئوية الى ان ٧٥٪ من الذين يقبلون على هذا الفعل في الوقت الحاضر، كانوا يقبلون عليه ايضا وبنفس الدرجة في فترة ما قبل العشرين، وتتفق هذه النسبة مع نسبة الذين لا يقبلون على هذا الفعل الآن وهم ذاتهم لم يقبلوا عليه في فترة ما قبل العشرين

واذا انتقلنا الى صورة أخرى من صورة الانحراف، فانه يمكن الحكم على أن أغلبية الذين يقومون الآن بترويج اشاعات كانوا يقبلون على هذا الفعل وبنفس الدرجة أثناء فترة ما قبل العشرين كما ان (٥٥٪) من الذين يتشاجرون في الزواج الحالي الى درجة تكاد تؤدي الى الانفصال كانوا أيضا يمارسون نفس الفعل الانحرافي مع ذويهم وأفراد أسرهم أثناء فترة ما قبل العشرين.

وهناك ايضا ثلاثة مظاهر انحرافية يمكن ردها الى مرحلة ما قبل العشرين، حيث يوجد الاتساق النسبي بين ممارسة هذه الأفعال في الوقت الراهن وممارستها في سن مبكرة نسبيا وهذه الأفعال هي. الاقبال على تناول المسكرات وتعاطي المخدرات، ولعب القمار،

حيث أن (٧٦٪) من الذين يتناولون الخمور دائما، كانوا أيضا يقبلون على تناولها بنفس الدرجة في فترة ما قبل العشرين، وأن (٦٨٪) من الذين لا يقبلون عليها الآن على الاطلاق، لم يكونوا يتناولونها قبل سن العشرين، كما ان (٥٣٪) من الذين يقبلون على تعاطي المخدرات دائما، كانوا أيضا يقبلون عليها بنفس النسبة في سن ما قبل العشرين. وان (٦٤٪) من الذين لا يقبلون عليها الآن لم يكونوا يقبلون عليها أثناء هذه السن المبكرة، وما قيل عن تناول الخمور وتعاطي المخدرات ينسحب ايضا على فعل انحراف ثالث وهو لعب القمار . . فحوالي (٦٢٪) من الذين يقبلون غالبا على هذا الفعل كانوا يقبلون عليه ايضا اثناء فترة ما قبل العشرين.

ومن ذلك هناك مجموعة استخلاصات عامة أمكن التوصل اليها[1] من تحليل هذه البيانات التي حصلت عليها من الدراسات التي أقيمت:

١ ـ ان هناك انحرافات داخل مجال العمل: كالخطأ في الأداء، والاهمال في العمل والهروب منه، وهي انحرافات غير مرتبطة ارتباطا واضحاً، بانحرافات مماثلة قبل سن العشرين، ولذلك فان التنشئة الاجتماعية لا يمكن اعتبارها عاملا وحيدا يشكل نماذج السلوك داخل جماعة العمل بوجه خاص، وانما هناك عوامل أخرى تتحكم فيها.

٢ ـ ان هناك صورا أخرى للسلوك الانحرافي: كالسرقة، والازعاج، والتحريض، وترويج الاشاعات واثارة الاقاويل والتشاجر،

---

١ ـ الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي. سامية محمد جابر. دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية. ١٩٨١. ص ٣٥٠.

وكلها ذات صلة وثيقة مماثلة في سن ما قبل العشرين.

٣ ـ من هذا فإن ثمة ارتباطاً قائماً بين الانحراف والتنشئة الاجتماعية يظهر من خلال الاتساق النسبي بين بعض مظاهر السلوك الحالية، ومظاهره قبل سن العشرين ولكن هذا الارتباط ليس مطلقا، نظرا لوجود نماذج الانحراف التي لا تمتد جذورها الى عوامل متصلة بالتنشئة الاجتماعية، كما ان هناك انحرافات موجودة قبل سن العشرين. ولكنها غير واضحة في السلوك الراهن.

ولكن، ماالذي يمكن استنتاجه من هذه الاستخلاصات العامة بشأن طبيعة العلاقة بين الانحراف والتنشئة الاجتماعية

اننا نستنتج ان هناك مجموعة متغيرات تتخلل علاقة الانحراف بالتنشئة[1] وهي استنتاجات عامة من واقع دراسة الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي

١ ـ تفاعل له طبيعة معينة، تعكس نتائجه على سلوك المشاركين داخل التنظيم وخارجه

٢ ـ الأوضاع المهنية والتدرج الوظيفي

٣ ـ التسلسل الرئاسي داخل التنظيم.

٤ ـ الفرص غير الشرعية المتاحة للانحراف

٥ ـ الضوابط السلوكية الملائمة أو غير الملائمة.

---

١ ـ المرجع السابق ص ٣٥١ ـ ٣٥٢

وبما ان معظم هذه المتغيرات متصل بالتنظيم، فانه يمكن تصور العلاقة بين (الانحراف، والتنشئة الاجتماعية والتنظيم) على النحو التالي:

أ ـ ان التنظيم يعاون على خلق مظاهر انحرافية، لم تكن موجودة ـ اصلا ـ في حياة الشخص (اي انه ييسر فرصا للانحراف).

ب ـ انه يعاون على ابراز مظاهر انحرافية كامنة في اطار نمو الشخص أو في اسلوب التنشئة الاجتماعية أو يساعد على استمرارها وتدعيمها.

جـ ـ انه يعمل على ردع، وقف، أو انكماش بعض مظاهر الانحراف التي تكون بارزة في حياة شخص معين.

الفصـــــل الثالـــث

الدراسات السابقة

لقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة

التمهيـــد.

نعرض في هذا الفصل الدراسات الخاصة بالاهتمام بدراسة الاسرة، واهداف القياس الخاص بالتعرف على العلاقات والاتجاهات السائدة بين أفراد الأسرة والتطابق النفسي بين أفرادها، باعتبار ان الأسرة من أهم وسائط الضبط الاجتماعي

كما نوضح في هذا الفصل استخدام مقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة عندما تم تعريب المقياس واستخدم على عينة من الأسر في دولة الكويت

الدراسات الخاصة بدور الأسرة:

ازداد الإهتمام بدراسة الأسرة خلال العقود القليلة الماضية[1]، لعوامل وأسباب متعددة منها وجود الاعتقاد الذي يقرر بأن النموذج الأساسي لتكوين الشخصية يتم تشكيله خلال السنوات الأولى من الحياة وأن الأسرة هي المهندس الأول الذي يضع هذا التصميم وقد انبنى هذا الاعتقاد على ماذهب اليه بعض علماء التحليل النفسي من

---

١ ـ العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة الدكتور فتحي السيد عبدالرحيم والدكتور حامد عبدالعزيز الفقي دار نشر الثقافة القاهرة ١٩٨٠م ص (٣ ، ٢٦)

أهمية العلاقة بين الوالدين والطفل خلال المراحل المبكرة وتأثيرها البالغ على السلوك والشخصية في المستقبل. كما أكدت هذا الاعتقاد حركة الصحة العقلية التي ركزت على ضرورة الوقاية من المرض العقلي واقتضي ذلك بطبيعة الحال التعرف على الأسباب المؤدية الى الاضطراب وقد بينت الدراسات في هذا المجال ان كثيرا من حالات المرض العقلي ترجع أسبابها الى الخبرات المبكرة واحتلت الأسرة جانبا كبيرا من الدراسة والاهتمام باعتبارها سببا أساسيا من أسباب الجناح والفصام والانحراف وغير ذلك من اضطرابات الشخصية.

كما بنى الأطباء النفسيون ما ذهبوا اليه من ان كثيرا من المشكلات النفسية والعقلية في مرحلة الرشد يمكن ارجاعها الى خبرات الطفولة المبكرة بنوا ذلك على ملاحظاتهم الاكلينيكية واستنتجوا تبعا لذلك ان الشكل العام للشخصية يتحدد خلال مراحل الطفولة الأولى. وأكدت ملاحظات الانثروبولوجيين والاجتماعيين هذا الاستنتاج

ويعارض بعض علماء علم النفس هذا الاعتقاد في الوقت الحاضر نظرا لما افادته الدراسات المعاصرة من قابلية الشخصية للتعديل والتغير في جميع مراحل الحياة من تأثير جماعات اللعب وجماعة الأقران بالمدرسة والنادي والعمل على السلوك والشخصية في جميع مراحل النمو بالاضافة الى التأثيرات الثقافية التي تتسم بسرعة التغير في الوقت الحاضر وتؤكد بذلك قابلية الشخصية للتعديل والتغيير في أية سن

وليس معنى هذا مما تمتاز به الشخصية في الطفولة المبكرة من مرونة أكبر وقابلية أسرع للتغير والتعديل، ولكن المراد تأكيده في هذا المجال هو ان الشخصية لا تتوقف عن النمو عند مرحلة معينة وأن

نظرية التثبت أو توقف الشخصية Personality Fization عند مرحلة معينة لا تتفق مع الحقائق العلمية المعاصرة التي تؤكد ان السلوك متعلم ومكتسب، وأن عملية التعلم مستمرة مدى الحياة.

ولا تقلل الحقائق السابقة من دور الأسرة وأهميتها في تحديد السلوك وتشكيل الشخصية، وانما توضح ان هناك عوامل اساسية تؤثر في الشخصية . . منها الجماعات المختلفة والتغيرات الثقافية والاجتماعية المتلاحقة. كما أن أثر الأسرة ليس بالغ الأهمية في الطفولة المبكرة فقط ولكنه بالغ الأهمية في جميع مراحل الحياة.

وتحتل الأسس النفسية للعلاقات الأسرية في الوقت الحاضر اهتماما كبيرا لعلاقتها بنمو الشخصية وخصائصها وبالنمو العقلي والتحصيل الدراسي والثبات الانفعالي، وتأثيرها على سلوك افراد الأسرةبصفة عامة.

وتتناول الأسس النفسية للعلاقات الأسرية الآثار السلوكية والاتجاهات والقيم التي ينميها أفراد الأسرة نتيجة لهذه العلاقات وتوصف العلاقات الأسرية ـ كما تشير اليه الدراسات في هذا ـ الصدد بالترابط والتماسك، أو بالتفكك والتفرق، وبالتقبل والتسامح أو بالرفض والكراهية وبالتسلطية أو الديمقراطية

كما تتناول الأسس النفسية لأسرة دراسة أبعاد أخرى ذات أثر فعال في نمو الشخصية، ومنها مفهوم التوحد أو التقمص، ومفهوم الذات وادراك الأطفال لآبائهم، وأثر الطبقة التي ينتمي اليها الأبوان وأثر الثقافة الاجتماعية للأسرة على أساليب التنشئة الاجتماعية، وعلى اتجاهات الأبناء وقيمهم

ولعل من أهم النظريات في دراسة الأسرة نظرية الدور الاجتماعي لها، حيث ناقش «هل» و «هانس» ١٩٦٠م Hill & Hance

خمسة ادوار اجتماعية للأسرة وهي: الدور الوظيفي - البنيوي، ودور الأسرة كمؤسسة، ودورها في النمو، ودورها التفاعلي، ودورها الموقفي[1]

وقد أشار "هل و هانسن" الى نوعين من الدراسات يندرجان تحت الدور الاجتماعي للأسرة: أحدهما ينتسب الى جورج هربرت ميد George Herbert Mead . ويركز هذا النوع من الدراسة على العمليات الاجتماعية - النفسية. أما النوع الآخر فينسب الى رالف لينتون Ralph linton ويهتم هذا النوع بمحتوى الدور وبنيته.

كما أشار هيس Jerol Heiss ١٩٦٨م الى ان المقصود بدور الأسرة الاجتماعي هو القواعد والأعراف الاجتماعية المنظمة والمحدودة للسلوك التفاعلي بين مستويات معينة يشار اليها بالمكانات أو المراكز الاجتماعية

ويرى هيس Jerol Heiss أن جميع أصحاب نظرية دور الأسرة يتفقون في تقبل فرضين أساسيين وهما:-

١ - ان دور الأسرة الاجتماعي متعلم

٢ - ان الناس حين يتفاعلون مع آخرين فانهم يتصورون أنفسهم ويتصورن هؤلاء الآخرين ذوي مكانات أو منازل معينة، وأنهم موجهون في كل ما يفعلون بمعارفهم وخبراتهم.

1- Bossard, J.H.S., "Parent and Child," 1953. P. 36

وهناك نظرتان الى دور الأسرة الاجتماعي: إحداهما تقرر انه متغير تابع، والأخرى تقرر أنه متغير مستقل، ويتركز اهتمام أصحاب النظرية الأولى على دراسة عمليات تعلم الدور ويتركز اهتمام أصحاب النظرية الثانية على الطرق المعقدة التي يتم بها التفاعل بين الأدوار المختلفة.

وقد تناولت الدراسات التي تفرعت عن النظريتين السابقتين لدور الأسرة الاجتماعي كمتغير تابع أو مستقل موضوعات التنشئة الاجتماعية والنمو اللغوي وعملية التوحد والانطباعات والعلاقات التفاعلية الداخلية بين الاشخاص ومن أهم موضوعات نظرية الدور دراسة مفهوم الذات، كما سبقت الاشارة اليه

وتؤكد نظرية الدور الاجتماعي للأسرة الفرض الأساسي الذي يقرر ان التفاعل الاجتماعي هو الذي يصنع الانسان ويجعل منه كائنا اجتماعيا، وليس مجرد كائن حي، فكل الخصائص الانسانية يتوقف نموها على التفاعل الاجتماعي، ولا يمكن أن يكفي في تحقيق هذا النمو الاعتماد فقط على النضج البيولوجي أوعلى التعلم الذاتي.

ونكتفي بعرض هذه الدراسات التي توضح أهمية الأسرة والدور الاجتماعي لها والتأثير البالغ الذي يمكن أن تحدثه في شخصيات الأفراد وسلوكهم، والهدف من عرض هذه الدراسات القاء الضوء على الجوانب المختلفة للأسس النفسية للأسرة والميادين والموضوعات المتعددة التي تندرج تحتها تمهيدا لتأكيد أهمية القياس النفسي لأبعاد العلاقات الأسرية، والتطابق بين أعضاء الأسرة، وكيف يمكن الاستفادة به في الكثير من هذه الميادين والمجالات.

مقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة:

المقياس الأساسي للعلاقات الأسرية والتطابق بين اعضاء الأسرة من اعداد ر. موس R. Moss ١٩٧٤م

ويهدف الى التعرف على العلاقات والاتجاهات السائدة بين أفراد الأسرة، وعلى درجة التطابق النفسي بين أعضائها . . ويمكن تصنيف الأبعاد الرئيسية لهذا المقياس فيما يلي:

أ ـ طبيعة العلاقات الأسرية أو درجة التماسك الأسري.
ب ـ مدى النمو الشخصي الذي يتيحه جو الأسرة لأفرادها.

وقد استخدم المؤلف "موس" Moss الطرق والأساليب العلمية المختلفة لتطوير البنود المبدئية التي اشتمل عليها المقياس في صورته الأولى (أ) وقد بلغ عدد هذه البنود (٢٠٠) بندا، وكان اختيارها مبنيا على اساس قدرتها على التمييز بين الخصائص المختلفة الدالة على التماسك وعلى توجيه الأسرة لأفرادها نحو التحصيل والانجاز وتأكيدها للقيم الخلقية والدينية ومدى الضبط في الحياة الأسرية، وقد طبقت الصورة المبدئية (أ) على عينة من ألف فرد تضمهم (٢٨٥) اسرة من المجتمع الأمريكي من مختلف الطبقات والمستويات، كما استخدم المؤلف المادة العلمية التي تم جمعها نتيجة لتطبيق الصورة المبدئية المشار اليها في تطوير الصورة النهائية للمقياس، والتي نقلها الباحثان (الدكتور فتحي عبدالرحيم، والدكتور حامد الفقي) الى اللغة العربية، وقاما بتعديلها وتقنينها على المجتمع الكويتي، كما سيأتي تفصيله. وتضم الصورة النهائية (٩٠) بندا موزعة على عشرة مقاييس فرعية لقياس العلاقات الأسرية.

ومن بين محكات القياس النفسي التي استخدمها المؤلف في عملية اختيار البنود التي اشتملت عليها الصورة النهائية الأصلية للمقياس مايلي:

توزيع الاستجابات الصحيحة والخاطئة لكل بند بطريق المناصفة تقريبا، وذلك لتجنب البنود المميزة للأسر المتطرفة

ارتباط البنود بمقياسها الفرعي ارتباطا اعلى من ارتباطها مع اي مقياس فرعي آخر، وقد تحققت في البنود التسعين التي يتكون منها المقياس هذه الخاصية فيما عدا أربعة منها فقط، كان الارتباط بينها وبين مقياسها الفرعي اقل من (٤, ٠).

اشتمال كل مقياس فرعي تقريبا على عدد متساو من بنود الصواب وبنود الخطأ وذلك لضبط ميل الاستجابات نحو الانحراف والتطرف.

ارتباط المقاييس الفرعية النهائية فيما بينها ارتباطات تتراوح بين المنخفضة والمتوسطة الدرجة، وهذا يؤكد ان كل مقياس فرعي يقيس جانبا مختلفا من العلاقات الأسرية عما يقيسه الآخر.

توافر خاصية التمييز لكل بند ولكل مقياس فرعي بدرجة تساعد على التفريق بين الأنماط المختلفة من العلاقات الأسرية.

يضم المقياس عشرة مقاييس فرعية لقياس بعض أبعاد العلاقات الأسرية التي تنتظم في ثلاث مجموعات، تشتمل المجموعة الأولى منها على مقاييس التماسك وحرية التعبير عن المشاعر وصراع التفاعل بين أفراد الأسرة وتكشف المقاييس في هذه المجموعة عن مدى ما يشعر به افراد الأسرة نحوها من انتماء واعتزاز وفخر بالانتساب اليها. كما تبين

الى أي مدى يعتبر صراع التفاعل بين الأفراد خاصية من خصائص الأسرة المعينة

ـ أما المجموعة الثانية من المقاييس الفرعية فتتعلق بقياس أبعاد النمو الشخصي لأعضاء الأسرة ودرجة الاهتمام بنمو شخصية الفرد من خلال الحياة الأسرية، فمقياس الاستقلال مثلا يقيس مدى تأكيد الأسرة على استقلال أفرادها بدرجة تسمح لهم بالقيام ببعض الأعمال، معتمدين على أنفسهم، ومقياس التوجيه نحو التحصيل والانجاز يحاول قياس درجة التأكيد من جانب الأسرة على الانجاز وتحقيق النجاح وعلى التنافس الايجابي.

أما مقياس التوجيه الترويحي ومقياس التأكيد على القيم الخلقية والدينية فيهتمان بأبعاد هامة أخرى للنمو الشخصي، أما المجموعة الثالثة فتهتم بقياس أبعاد المحافظة على النظام والبنية التنظيمية للأسرة ودرجة الضبط التي تمارس عادة قبل الأسرة تجاه كل فرد من أفرادها.

التعريف بالمقاييس الفردية

أولا. مقاييس ابعاد العلاقات الأسرية:

١ ـ مقياس التماسك: يقيس مدى اهتمام اعضاء الأسرة بالتماسك، ومدى ارتباطهم ببعض، ومدى ما لدى كل منهم من استعداد لمساعدة وتعضيد الأعضاء الآخرين في الأسرة.

٢ ـ مقياس حرية التعبير عن المشاعر: ويقيس مدى الحرية المتاحة لأفراد الأسرة للتعبير عن مشاعرهم، ومدى تشجيعهم على الصراحة في التعبير عن أحاسيسهم.

٣ ـ مقياس صراع التفاعل الأسري يقيس الى اي مدى يعتبر التنفيس عن صراع التفاعل وما ينشأ عنه من غضب وعدوان خاصية مميزة للأسرة.

ثانيا: مقاييس أبعاد النمو الشخصي.

٤ ـ مقياس الاستقلال: يقيس مدى ما توفره الأسرة من تشجيع لأفرادها على الاستقلال في السلوك واتخاذ القرارات وعمل الاختبارات

٥ ـ مقياس التوجيه نحو التحصيل والانجاز يقيس الى اي مدى توجه الأسرة انشطتها المختلفة نحو تشجيع التحصيل والانجاز والنجاح في جو من التنافس الايجابي

٦ ـ مقياس التوجيه العقلي الثقافي يقيس مدى اهتمام الأسرة بالأنشطة العقلية والثقافية والاجتماعية وتشجيع افرادها على المشاركة في هذه المجالات.

٧ ـ مقياس التوجيه الترويحي الايجابي يقيس مدى تشجيع الأسرة لأعضائها على المشاركة بطريقة ايجابية وفعالة في الأشكال المختلفة للأنشطة الترويحية، وبخاصة الأنشطة الجسمية

٨ ـ مقياس التوجيه نحو القيم الدينية والخلقية يقيس مدى ما توليه الأسرة من اهتمام بالقيم الخلقية والدينية والتأكيد على تمسك أعضائها بهذه القيم في سلوكهم

ثالثا: مقاييس ابعاد التنظيم والضبط.

٩ ـ مقياس التنظيم يقيس درجة اهتمام الأسرة بالتنظيم وبالتخطيط لأنشطتها المختلفة ومدى وضوح القواعد السلوكية والادوار والمسئوليات.

١٠ ـ مقياس الضبط: يقيس مدى انتظام الأسرة في ترتيب هرمي ومدى صرامة القواعد المنظمة للسلوك، وأساليب التنشئة الاجتماعية في الأسرة، ومدى ما يمثله كل فرد من افراد الأسرة من ضبط على سلوك الآخر.

من العرض السابق يتضح ان المقياس في صورته العامة يمكن ان يستخدم في قياس مايلي.

١ ـ درجة الترابط والتماسك الأسري وطبيعة العلاقات التفاعلية بين افراد الأسرة.

٢ ـ مدى ما تحققه الأسرة أو ما تتيحه من نمو لشخصيات افرادها عن طريق تشجيعها للسمات والاتجاهات الايجابية كالاستقلال والانجاز والأنشطة العقلية والجسمية وتأكيدها للقيم الدينية والخلقية.

٣ ـ مدى الاهتمام بالتنظيم والتخطيط في ادارة شئون الأسرة وأنشطتها، ومدى وضوح القواعد السلوكية، وتحديد الأدوار، وتوزيع المسئوليات، وتدرج السلطة، ومدى الضبط الذي يمكن ان تمارسه الأسرة على أفرادها.

استخدامات المقياس.

يمكن استخدام بعض المقاييس الفراغية لهذا المقياس بصورة مستقلة لقياس مجال أو أكثر من المجالات الأسرية السابقة. وبالاضافة الى ذلك يوفر المقياس بفضل ما يتميز به من دقة في بنائه وتقنينه، ومن سهولة في تطبيقه وتفسيره فرصة طيبة لاستخدامه بواسطة الطلاب والدارسين والمتخصصين في مجالات علم النفس وعلم الاجتماع ولارشاد النفسي وسيكولوجية النمو وسيكولوجية

الشخصية وعلم النفس الاكلينيكي وعلم النفس الاجتماعي وسيكولوجية الأسرة، وغير ذلك من المجالات التي تهتم بتأثير الأسرة على الفرد وشخصيته ونموه وتحصيله الدراسي وتكيفه وسلوكه الاجتماعي وصحته النفسية ويستطيع الباحثون والاخصائيون في المجالات السابقة الاعتماد على هذا المقياس عند دراسة بعض الأسر كحالات خاصة تحتاج الى التشخيص والعلاج، كما يمكن للمتخصصين في الانثروبولوجي وغيرهم من المهتمين بالدراسات الاجتماعية المقارنة استخدام هذا المقياس للتعرف على الخصائص المميزة للأسرة في مختلف الثقافات والتعرف على أثر التغير الاجتماعي على القيم والاتجاهات الأسرية بين مختلف الأجيال في داخل المجتمع الواحد.

الصورة العربية لمقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة:

نعرض فيما يلي ما قام به من جهد علمي كل من: الدكتور فتحي السيد عبدالرحيم، والدكتور حامد عبدالعزيز الفقي، الأستاذين المساعدين لعلم النفس بجامعة الكويت، من تعريب المقياس الأساسي، وتطبيقه على عينة من الأسر في دولة الكويت، والنتائج الاحصائية التي توصل اليها الباحثان، وان كانت هذه الدراسة العربية لم نحصل فيها على نوعية التطابق الأسري في عينة البحث الذي طبق في دولة الكويت.

العينة للدراسة التي تمت لأول مرة في الكويت.

قام الباحثان[1] باختيار عينة من الأسرة الكويتية يبلغ حجمها

---

١ ـ مقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة الدكتور فتحي السيد عبدالرحيم. والدكتور حامد عبدالعزيز الفقي دار نشر الثقافة ١٩٨٠م ص ٨ ـ ١٧

(١١٠) أسر، تضم (٣٣٦) فردا. وتتنوع هذه العينة من حيث حجم الأسرة على النحو التالي.

(٥٨) أسرة كل منها فردان

(١٨) أسرة كل منها ثلاثة أفراد.

(٢٠) أسرة كل منها أربعة أفراد.

(٦) أسر كل منها ستة أفراد

(٤) أسر كل منها ستة أفراد

(٤) أسر كل منها سبعة أفراد فأكثر.

كما تنوعت هذه الأسر ايضا من حيث المكانة الاجتماعية والعمل.

الجـــدول رقم (١)

المتوسطات والانحرافات المعيارية للمقاييس الفرعية في استخدام المقياس التطبيقي الذي تم في عينة دولة الكويت

الرقم	المقياس الفرعي	المتوسط	الانحراف المعياري
١	مقياس التماسك الأسري	٧,٢٩	١,٥١
٢	مقياس حرية التعبير عن المشاعر	٥,٣٨	١,٢٩
٣	مقياس صراع التفاعل الأسري	٢,٦٦	١,٥٣
٤	مقياس الاستقلال	٥,٧٨	١,٦٩
٥	مقياس التوجيه نحو التحصيل والانجاز	٦,٧١	١,٤٠
٦	مقياس التوجيه العقلي الثقافي	٤,٨٥	١,٨٢
٧	مقياس التوجيه الترويحي الايجابي	٣,٩٢	١,٨٥
٨	مقياس الاهتمام بالقيم الخلقية والدينية	٥,٥٨	١,٦٣
٩	مقياس التنظيم	٦,٨٣	١,٧٩
١٠	مقياس الضبط	٤,٦٣	١,٨٥

وتضمن هذا الجدول المتوسطات والانحرافات المعيارية للمقاييس الفرعية التي يتكون من مجموعها المقياس العام وقد تم الحصول على هذه المتوسطات والانحرافات من خلال المادة العلمية الخاصة بالعينة المشار اليها

وقام الباحثان العربيان (الدكتور فتحي السيد عبدالرحيم والدكتور حامد عبدالعزيز الفقي) باعداد جدول للدرجات المعيارية المحولة المقابلة للدرجات الخام في كل مقياس من المقاييس الفرعية العشرة بحيث يستطيع كل من يستخدم هذ المقياس أن يستخرج الدرجة المعيارية المقابلة للدرجات الخام المباشرة.

ثبات المقياس: استخرج الثبات باعادة الاختبار ويبين الجدول التالي التحقق من ثبات نتائج تطبيق المقياس حيث استخدمت طريقة قياس الثبات الداخلي وطريقة درجات الثبات الداخلي للمقاييس الفرعية ومتوسطات ارتباط البنود بالمقاييس الفرعية ومعاملات الثبات التي تم الحصول عليها بطريقة اعادة الاختبار بفاصل زمني مقداره ثمانية أسابيع وقد تم حساب معاملات الثبات الداخلي معادلة كودر ـ ريتشاردسن والتي سنشير اليها فيما بعد

وتعتبر معاملات الارتباط للثبات الداخلي كما تم حسابها بالمعادلة من المستوى المقبول كما أن الارتباطات بين البنود وبين المقاييس الفرعية تتراوح بين ارتباطات معتدلة (كما في مقياس الاستقلال حيث بلغت ٠,٤٥٧) وارتباطات مرتفعة نسبيا (كما في مقياس التماسك حيث بلغت ٠,٥٧٨)

كما تم حساب ثبات المقاييس الفرعية بطريقة اعادة الاختيار من بيانات مستمدة من مجموعة تبلغ (٥٦) فردا ينتمون الى (١٥) أسرة وتعتبر معاملات الثبات جميعها كما تظهر في الجدول مقبولة إذ تتراوح بين معاملات منخفضة نسبيا تبلغ (٠,٦٨) لمقياس الاستقلال ومعاملات مرتفعة نسبيا تبلغ (٠,٨٦) لمقياس التماسك.

الجـــدول رقم (٢)

معاملات الثبات الداخلي ومتوسطات ارتباط البنود بالمقاييس الفرعية ومعاملات الثبات بطريقة اعادة الاختبار في عينة الكويت

الرقم	المقياس المعياري	الثبات الداخلي ن = ٣٣٦	متوسطات ارتباط البنود بالمقياس الفرعي ن = ٣٣٦	معاملات الثبات باعادة الاختبار
١	مقياس التماسك	,٧٩٤	,٥٧٨	,٨٦
٢	مقياس حرية التعبير عن المشاعر	,٧٢٢	,٤٦٥	,٧٣
٣	مقياس صراع التفاعل الأسري	,٧٤٣	,٥٥٤	,٨٥
٤	مقياس الاستقلال	,٦٤٨	,٤٥٧	,٦٨
٥	مقياس التوجيه نحو التحصيل والانجاز	,٦٥٦	,٤٩٦	,٧٤
٦	مقياس التوجيه العقلي الثقافي	,٧٧٧	,٥٤٣	,٨٢
٧	مقياس التوجيه الترويحي الايجابي	,٦٨٩	,٤٧٨	,٧٧
٨	مقياس الاهتمام بالقيم الخلقية والدينية	,٧٩٣	,٥٥٢	,٨٠
٩	مقياس التنظيم	,٧٨٥	,٥٣١	,٧٦
١٠	مقياس الضبط	٧٤٢	,٥٠٩	,٧٧

صدق المقياس: للتحقق من صدق المقياس، أي أنه يقيس فعلا ما وضع لقياسه يتم في العادة تحقيق الصدق بمقارنة المقياس المراد تحقيق صدقه بمقياس آخر ثبت صدقه من قبل ونظرا لأن المقياس الحالي قد تطرق الى مجال يعتبر جديدا بالنسبة للمجتمع العربي[1] فقد أمكن الاستدلال على صدق المقياس من خلال قدرته الفارقة أي قدرته على التمييز بين نمطين من الأسر:

النمط الأول يضم أسرا عادية

والآخر: يضم أسرا بها أطفال معوقون، ولتحقيق هذا الغرض تم تطبيق المقياس على ٤٠ من أسر المعوقين موزعة على النحو التالي

(١٠) أسر لديها أطفال مكفوفون
(١٠) أسر لديها أطفال مصابون بالصمم
(١٠) أسر لديها أطفال متخلفون عقليا
(١٠) أسر لديها أطفال مقعدون

أما عينة الأسر العادية فيبلغ حجمها (١١٠) أسر وهي العينة المعيارية لهذا المقياس ، والتي سبق الحديث عنها وقد تمت المقارنة بين متوسطات العينتين في المقاييس الفرعية العشرة باستخدام النسبة الحرجة، وكانت هذه الفروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠١) في ستة من هذه المقاييس وغير دالة في أربعة منها.

---

١ ـ المرجع السابق. ص: ١٢

مثال لكيفية استخراج الصدق في مقياس التماسك وحرية التعبير.

مقياس التماسك

العينة الفرعية	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
(أ) أسر المعوقين	٤٠ (أسرة)	٨,١٩	١,٠٦
(ب) أسر العاديين	١١٠ (أسر)	٧,٢٩	١,٥١

الفرق = ٩,

النسبة الحرجة = ٤,٠٩

مستوى الدلالة = ٠١,

٢ ـ مقياس حرية التعبير:

العينة الفرعية	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
(أ) أسر المعوقين	٤٠ (أسرة)	٤,٣٥	١,٠٢
(ب) أسر العاديين	١١٠ (أسر)	٥,٣٨	١,٢٩

الفرق = ١,٠٣

النسبة الحرجة = ٥,١٥

مستوى الدلالة = ٠١,

وفيما يلي بيان المقاييس التي لها دلالة احصائية عند مستوى (٠١,) ، وأيضا المقاييس التي ليس لها دلالة احصائية:

أ ـ المقاييس التي استخرجت النسب الحرجة لها عند استخراج معامل الصدق، وتبين وجود دلالة احصائية لها عند مستوى (٠١,) وهي:

مقياس التماسك ـ مقياس حرية التعبير.

مقياس الاستقلال ـ مقياس التوجيه الترويحي الايجابي.

مقياس التأكيد الخلقي الديني ـ مقياس الضبط.

ب ـ والمقاييس التي استخرجت النسب الحرجة لها عند استخراج معامل الصدق، وتبين عدم وجود دلالة احصائية لها عند مستوى (٠١,) د وهي؛

مقياس الصراع ـ مقياس التوجيه الى التحصل

مقياس التوجيه العقلي الثقافي ـ مقياس المحافظة على النظام.

لهذا فالمتتبع لنتائج الدراسة في دولة الكويت يتبين ان النتائج في مجملها أشارت الى صدق المقياس نظرا لأنه فرق بين نمطين من الأسر: أحدهما عادي، والآخر يسوده الاضطراب.

بالنسبة لدرجة عدم التطابق الأسري:

فان استخدام المقياس يهدف الى التحقق من التطابق أو عدم التطابق الأسري عن طريق الاجابة عن.

ـ الى اي حد يتفق افراد الأسرة الواحدة في الخصائص المميزة لهذه الأسرة المتماسكة؟

ـ هل تظهر الأسرة غير المتماسكة مثلا درجة من عدم التطابق بين أفرادها أكبر مما تظهر الأسرة المتماسكة.

وللإجابة على هذين السؤالين واشباههما فقد وفر المقياس درجة لعدم التطابق الأسري يمكن الحصول عليها بالطريقة التالية:

تقارن الدرجات التي يحصل عليها فرد من أفراد الأسرة بدرجات فرد آخر من نفس الأسرة على المقاييس الفرعية، ويتم حساب الفروق بينهما في كل مقياس ثم تجمع الفروق. وتوضح الدرجة الناتجة مدى اختلاف هذين الفردين من أفراد الأسرة فيما يتعلق بأبعاد العلاقات الأسرية.

وللحصول على درجة عدم التطابق للأسرة ككل يتم الحصول على الفرق بين كل زوج من أفراد الأسرة على كل مقياس من المقاييس العشرة، وتعتبر هذه الفروق مقياسا لعدم التطابق الأسري، وبنفس الطريقة يمكن الحصول على درجة عدم التطابق بين فردين من أسرتين مختلفتين، ويعتبر متوسط درجات عدم التطابق بين افراد الأسرة الدرجة الكلية لعدم التطابق الأسري

وقد تم حساب درجات عدم التطابق من خلال العينة المعيارية للمقياس والتي يبلغ حجمها (١١٠) أسر، وقد بلغ متوسط درجة عدم التطابق الأسري (١٦,٤٢)، كما بلغ الانحراف المعياري (١٢,٨)، وقام الباحثان العربيان ـ الدكتور عبدالرحيم والدكتور الفقي ـ باعداد جدول للدرجات المعيارية المحولة المقابلة للدرجات الخام لعدم التطابق الأسري بحيث يستطيع كل من يستخدم المقياس ان يستخرج الدرجة المعيارية المقابلة للدرجة الخام مباشرة من جدول اعد لذلك.

هذا وليس ضروريا ان ندخل في تفاصيل أكثر عما تم في تطبيق المقياس لأول مرة في المجتمع العربي في دولة الكويت، اذ أننا لا نقارن بين مجتمع عربي ومجتمع آخر، بقدر ما يعنينا أن نعرف الوضع العام بصورة تقريبية عن العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة في المجتمع العربي.

الفصـــل الرابـــــع

التطبيق الميداني والنتائج الاحصائية لاستخدام مقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة

التمهيـــد:

نعرض في هذا الفصل التطبيق الميداني والنتائج الاحصائية لاستخدام مقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة، حيث نقوم في الفصل السادس بالتعليق على النتائج التي توصلنا اليها نتيجة لاستخدام المقياس المشار اليه

المقياس المستخدم في البحث:

استخدم في بحث دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي «مقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة» وهو المقياس الذي أشير اليه في الفصل السابق.

والمقياس في صورته الراهنة يهدف عند تطبيقه الى التعرف على العلاقات والاتجاهات السائدة بين افراد الأسرة، وعلى درجة التطابق النفسي بين أعضائها.

التطبيق الميداني

قامت خطة مركز البحوث بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، على تطبيق المقياس في عاصمتي دولتين عربيتين هما

جمهورية الصومال الديمقراطية، لتمثل الدول العربية في القارة الأفريقية

الجمهورية العربية اليمنية، لتمثل الدول العربية في جنوب الجزيرة العربية

وقام بالإشراف على تطبيق المقياس في جمهوريتي الصومال واليمن بعض الزملاء موظفي مركز البحوث بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، وحيث قام الباحث بتزويدها بالارشادات والتوجيهات الخاصة باستخدام المقياس وتطبيقه، إذ أن هذا المقياس يقوم بتطبيقه في العادة أحد أفراد الأسرة التي يستخدم المقياس فيها.

وكان دور القائمين على التطبيق ينحصر في تزويد العاملين في بعض الوزارات والهيئات الحكومية باستمارات المقياس وشرح وايضاح كيفية التطبيق على أفراد الأسرة وجمع الاستمارات بعد الانتهاء من ايضاح بياناتها.

ومثل هذه البحوث الميدانية تواجه بعض الصعوبات إلا أنه أمكن - بفضل الله - تذليل هذه الصعوبات، حيث كانت الاستجابات من قبل الأفراد الذين طبق عليهم المقياس عالية.

البيانات الاحصائية:

سنعرض في هذا البحث، البيانات الاحصائية المستقاة من تطبيق البحث، بعد تصحيح وتصويب استجابات الأفراد.

وليس هدف البحث ايضاح مقارنات بين نتائج التطبيق في كل

من جمهوريتي الصومال واليمن، بل ان الهدف هو الوصول الى صورة عامة من العلاقة الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة في المجتمع العربي.

ولذلك سنورد البيانات الاحصائية في هذا البحث، تحت ما سنعرضه على أساس عينة البحث ككل، حيث إن البحث الحالي كما سبق ان أشرنا طبق على عينتين في المجتمع العربي، كما سبق تطبيقه أيضا على عينة ثالثة (وهي في دولة الكويت عندما استخدم المقياس لأول مرة في صورته العربية)

ونأمل من القارىء ان يكون الاهتمام منصبا على الوضع العام لعينة البحث ككل وليس على اساس المقارنات بين دولة عربية ودولة اخرى.

النتائج الاحصائية.

نورد فيما يلي النتائج الاحصائية التي أمكن الحصول عليها من تحليل الدرجات التي استخرجت من تطبيق مقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة في مجتمعين عربيين . . حيث تم تطبيق المقياس على مجموعة من الأسر في كل من عاصمتي الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية الصومال الديمقراطية.

أولا. عينة البحث:

فيما يلي بيانات عن تركيب الأسر والأفراد الذين طبق عليهم المقياس في عينة البحث:

أ ـ مجموع الأسر في عينة البحث:

وصل مجموع الأسر في عينة البحث الى ١١٦ أسرة.

ب ـ عدد الأفراد في عينة البحث

فيما يلي بيان بعدد الأفراد في عينة البحث:

ـ عدد الآباء	١١٦ أباً.
ـ عدد الأمهات	١١٦ أماً.
ـ عدد الأبناء	١٦٧ ابناً
ـ عدد البنات	١٠٣ بنات.
ـ المجموع	٥٠٢
ـ عدد الذكور (آباء وأبناء)	٢٨٣.
ـ عدد الاناث (أمهات وبنات)	٢١٩
ـ مجموع الأفراد في عينة البحث	٥٠٢.

ومن الواضح تماثل عدد الآباء مع عدد الأمهات في عينة البحث.

ونسبة الآباء والأمهات الى المجموع الكلي ٤٦٪

ونسبة الأبناء والبنات الى المجموع الكلي ٥٤٪

أي أن نسبة الأبناء عموماً الى الآباء أعلى في الكم.

ونسبة الذكور في عينة البحث (آباء وأبناء) ٥٦٪

أي أن نسبة الذكور عموماً في عينة البحث أعلى في الكم من نسبة الإناث.

ونسبة الإناث في عينة البحث (أمهات وبنات) ٤٤٪

أي أنها أقل من نسبة الذكور.

ونسبة الذكور من الأبناء الى الاناث من البنات كنسبة ١,٦ . ١، أي أن الذكور من الأبناء عددهم في البحث أعلى من عدد الاناث

نخرج من هذا أن الذكور بصفة عامة في عينة البحث أعلى في العدد من الاناث، وربما يكون لارتفاع نسبة عدد الذكور عن الاناث في نوعية العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة.

جـ - حجم الأسرة

فيما يلي بيانات عن حجم وتكرار عدد الأفراد في الأسر التي تم تطبيق المقياس على أفرادها.

الجـــدول رقم (٣)

حجم وتكرار عدد الأفراد في الأسر في عينة البحث

حجم الأسرة (عدد الأفراد في الأسرة)	عدد الأسر في عينة البحث
٢	١٨
٣	١٩
٤	٢٥
٥	٣١
٦	١١
٧	٨
٨	٤
المجمـــوع	١١٦ أسرة

من هذا يتبين اختلاف حجم الأسرة أي عدد الأفراد في الأسرة الواحدة في عينتي البحث من فردين في بعض الأسر الى ثمانية أفراد في أسر أخرى وأكبر تكرار لعدد الأفراد في الأسرة الواحدة من ٤ ـ ٥ أفراد.

د ـ فئات الأعمار للأفراد في عينة البحث:

فيما يلي توزيع فئات الأعمار بين الأفراد في عينتي البحث

الجـــدول رقم (٤)

توزيع فئات الأعمار للأفراد في عينتي البحث

فئات السن	عدد الأفراد في عينة البحث
١٥ ـ	١٠٢
٢٠ ـ	٩٣
٢٥ ـ	٥٩
٣٠ ـ	٥١
٣٥ ـ	٤٥
٤٠ ـ	٣٧
٤٥ ـ	٢٤
٥٠ ـ	٢٢
٥٥ ـ	٢٢
٦٠ ـ	١٢
٦٥ ـ	٨
٧٠ ـ	٧
غير مبين	٢٠
المجمـــوع	٥٠٢ فرد

ومن المعروف ان عدد الأفراد في الأسرة الواحدة، أي لحجم الأسرة الأثر والدور في العلاقات الأسرية، إذ أنه كلما قل عدد أفراد الأسرة انحصرت العلاقات الأسرية بين عدد أقل من الأفراد، بينما عند زيادة عدد الأفراد تتعدد وتتشعب العلاقات

بالنظر الى جدول توزيع فئات الأعمار في عينة البحث نجد ان فئات السن تنحصر بين ١٥سنة الى ٧٠ سنة، وأكبر عدد من الأفراد تقع فئات أعمارهم بين ١٥ ـ ٢٥، مما يدل على أن أكبر عدد من الأفراد الذين قاموا بالاجابة على المقياس يمثلون أعمار ما بين المراهقة والرشد، ويصل عدد هؤلاء الأفراد الى ما يمثل ٥٠٪ من مجموع أفراد العينة.

أي أن الأفراد الذين تقل أعمارهم عن ٢٥سنة، يمثلون نصف عدد أفراد العينة، وهذا يحدد نوعية العينة التي تم تطبيق المقياس عليها، حيث انه كلما كان السن أقل من الرشد (٢١سنة)، كلما ادى ذلك الى صراعات بين جيل الأبناء وجيل الآباء

هذا بالاضافة الى ان عدد من تقع اعمارهم بين ١٥ ـ ٤٠ سنة (مراهقون وشباب ورجولة) تصل نسبتهم الى ٧٦٪ من مجموع العينة

في حين ان الكبار من ٤٥ ـ ٧٠ سنة، تصل نسبتهم الى ١٨,٩٪

هـ ـ توزيع المهن والأعمال.

نعرض فيما يلي توزيع المهن والأعمال بين الأفراد في عينتي البحث بين الاناث؛

الجـــدول رقم (٥)

توزيع المهن والأعمال بين الإناث (أمهات، بنات) في عينة البحث

المهنة أو العمل	عدد الأفراد
ربة المنزل	٣٢
طالبة	٣٥
موظفة	٢٢
ممرضة	٢
عاملة	٧
مُدرّسة	١٧
المجموع	١١٥

بالنظر الى جدول توزيع المهن والأعمال بالنسبة للإناث والذكور في عينة البحث، تبين تنوع الوضع والمكانة الاجتماعية والمهن والأدوار والأعمال التي يقوم بها الأفراد الذين طبق عليهم المقياس، حيث ابانت النتائج الاحصائية وجود عدد أكبر من المهن والوظائف التي تنحصر بين: موظف، موظفة، مدرس، مدرسة، طالب، طالبة، تاجر، طبيب.. ألخ.

وكل هذه المهن والوظائف تدل على ان المستوى الثقافي أو البيئة الثقافية والمكانة الاجتماعية، لعينة البحث، تؤثر بدورها على العلاقات الأسرية بين أعضاء كل أسرة في عينة البحث.

كما أن التمثيل النسبي للمهن المختلفة واضح في عينة البحث، حيث أن المقياس المستخدم في البحث طبق على أفراد يعيشون في المدن، حيث تتنوع المهن والأعمال بين الذكور والاناث ولا تقتصر المهن أو الأعمال على نوع واحد كما هو الحال في القرى الزراعية او المدن الصناعية أو المدن الساحلية.

وفيما يلي توزيع المهن والأعمال بين الأفراد في عينتي البحث بين الذكور:

الجـــدول رقم (٦)

توزيع المهن والأعمال بين الذكور (آباء، أبناء) في عينتي البحث

المهنة	عدد الأفراد
تاجر	١٥
طالب	٤٥
موظف	٧٨
مدرس	١٤
مهندس	٢
صحفي	١
طبيب	٧
عامل	١٩
مزارع	٤
سائق	٤
خياط	٢
جندي	١٢
طيار	٣
إمام مسجد	١
متقاعد	٤
غير مبين للمهنة	١٧٦
المجموع	٣٨٧ فرداً

هذا رغم أن ٣٥٪ من أفراد العينة، لم يذكر المهنة أو العمل.

وربما يكون تعليل ذلك احجام البعض عن ذكر المهنة أو العمل في مجتمعاتنا العربية باعتبار ان ذلك من أدق وأخص خصوصيات الفرد، أو أنها في نظره لا تمثل المستوى الذي يبتغيه لنفسه وأسرته.

ثانياً. توزيع الدرجات وما يقابلها من تكرار ونسب الأفراد:

عند استخراج الدرجات الخاصة بمختلف المقاييس الفرعية، لبيان توزيع وتكرار الدرجات في عينة البحث، وجد ان انتشار الدرجات في مختلف المقاييس الفرعية، متقارب في كل من المجتمعين العربيين اللذين طبق فيهما المقياس

ولما كان كل مقياس فرعي (عشرة مقاييس) يتكون من تسعة بنود أي أن الدرجة التي نحصل عليها في كل مقياس تنحصر بين صفر الى ٩، وحيثما ترتفع درجة الفرد في كل مقياس، فان هذا دليل على ايجابية القياس، وكلما انخفضت الدرجة كان ذلك دليلاً على سلبية القياس.

ولتحديد الدرجات الأكثر انتشارا في عينة البحث في مختلف المقاييس الفرعية، لنتبين ما اذا كان هناك اختلاف أو فوارق بين كلا المجتمعين في عينة البحث، نقصر فيما يلي ما نورده من الدرجات التي تنحصر بين ٥ ـ ٩ درجات في كل مقياس فرعي، لنتبين عما اذا كان هناك تقارب في النسب المئوية بين الأفراد في كل من عينتي البحث والتي طبق فيهما المقياس.

وفيما يلي جدول يوضح النسب المئوية للأفراد في عينتي البحث الحالي، والذين تنحصر درجاتهم من ٥ ـ ٩ درجات في كل مقياس

فرعي أي إيجابية القياس، والنسب المئوية للأفراد والذين تنحصر درجاتهم من صفر الى أقل من ٥، أي سالبية القياس.

الجـــدول رقم (٧)

توزيع الدرجات وما يقابلها من تكرار ونسب الأفراد في البحث

م	المقياس	النسبة المئوية في البحث الذين تنحصر درجاتهم من ٥ ـ ٩ درجات في كل مقياس فرعي	الذين تنحصر درجاتها من صفر ـ ٥ درجات في كل مقياس فرعي
١	التماسك الأسري	٨٦ ـ ٩١٪	٩ ـ ١٤٪
٢	حرية التعبير عن المشاعر	٦٠ ـ ٧٠,٠٪	٣٠ ـ ٤٠٪
٣	صراع التفاعل الأسري	١٦ ـ ٢٨٪	٧٤ ـ ٨٤٪
٤	الاستقلال	٥٤ ـ ٦٧٪	٢٣ ـ ٣٦٪
٥	التوجيه نحو التحصيل والانجاز	٨٣ ـ ٩١٪	٩ ـ ١٧٪
٦	التوجيه العقلي الثقافي	٦٤ ـ ٧٦٪	٢٤ ـ ٣٦٪
٧	التوجيه الترويحي الايجابي	٢٢ ـ ٥٦٪	٤٤ ـ ٧٨٪
٨	التوجيه نحو القيم الدينية أو الخلقية	٧٦ ـ ٨٩٪	١١ ـ ٢٤٪
٩	التنظيم	٧٠ ـ ٨٧٪	١٣ ـ ٣٠٪
١٠	الضبط	٧٥ ـ ٨٣٪	١٧ ـ ٢٥٪

يتبين من الجدول السابق ان مقياس صراع التفاعل الأسري تشير النسب المئوية لتكرار الأفراد لفئات الدرجات العالية في المقياس (٥ ـ ٩ درجات) هو أقل المقاييس في النسب المئوية فكما أنه في عينتي البحث مقياس التوجيه الترويحي الايجابي، هو المقياس الذي يقيس مدى تشجيع الأسرة للمشاركة الايجابية الفعالة لأعضائها في الأنشطة الترويحية وخاصة الأنشطة الجسمية.

هذا المقياس عدد الأفراد الذين تقل درجاتهم عن ٥ درجات (الدرجة المتوسطة) تصل نسبتهم المئوية من ٤٤ - ٧٨٪ من مجموع أفراد العينة ومعنى هذا ان استجابات الأفراد لهذا المقياس تدل على سلبية أكثر من ايجابية الأفراد نحو التوجيه الترويحي الايجابي

وفي استخراج توزيع الدرجات لمختلف المقاييس الفرعية المستخدمة في البحث، وما يقابلها من نسب الأفراد في عينة البحث، يعنينا بعد ذلك بالدرجة الأولى في هذه الدراسة التوصل الى النتائج الاحصائية الخاصة بـ:

ثالثا مدى تمثيل عينة البحث للمجتمع الأصلي الذي تنتمي اليه.

رابعا: التباين بين متوسطات درجات الأفراد لمختلف المقاييس المستخدمة في البحث.

خامساً: قياس التطابق الأسري بين أفراد الأسر المختلفة في عينة البحث.

ثالثاً. مدى تمثيل عينات البحث للمجتمع الأصلي الذي تنتمي اليه:

حتى نتحقق ما اذا كانت المقاييس الفرعية المستخدمة في عينة البحث، يمكن ان تتنبأ بدرجات الصفات للعلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسر التي تقيسها في المجتمع الأصلي الذي تنتمي اليه عينة البحث، قام الباحث باستخراج الدرجة التائية T Scores عن طريق تحويل الدرجات الخام في عينة البحث الى درجات معيارية، بهدف التحقيق فيما اذا كانت العينة المحدودة العدد (٥٠٢) فرد في اليمن والصومال والتي طبق فيها مقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة والنتائج التي حصلنا عليها يمكن

استخدامها للحكم على المستوى العام للمجتمعات الأصلية الخاصة بهذين المجتمعين العربيين، لذلك نود الاشارة الى ان انحراف الدرجات عن المتوسط يوضح المستويات المختلفة للدرجات، والانحراف الموجب يوضح زيادة الدرجة عن المتوسط، والانحراف السالب يمثل نقصان الدرجة عن المتوسط.

فالانحراف = الدرجة - المتوسط

وحتى يكون الحكم على الدرجات الخام المختلفة في المقاييس الفرعية حكما أدق لا نعتمد على المتوسط والانحراف المعياري فقط، بل نحتاج الى ما يعرف بالدرجة المعيارية "وهي عبارة عن الدرجة المعيارية = الانحراف المعياري واستخدام الدرجات المعيارية مباشرة، له أهميته في التطبيقات العملية الاحصائية، الا أنها لها عيوب أيضا منها ـ وهذا ما يعيننا في هذا البحث ـ أن العينة التي طبقنا عليها المقياس اذا اكتفينا بدرجاتها المعيارية فقط، فانها قد لا تمثل جميع أفراد المجتمع المحتمل قياسهم بذلك المقياس، حيث ان الدرجات المعيارية تلتزم حدود التوزيع التكراري للدرجات الخام، وهي بذلك تقوم على اطار غير ثابت

ضمن عيوب الدرجات المعيارية أيضا أن منها ما يكون بالسالب، وفي هذا ما قد يصعب اخضاعها للعمليات الاحصائية المختلفة كما يعاب ايضا على الدرجات المعيارية بأن وحدة قياسها كبيرة، إذ من الناحية الاحصائية تساوي انحرافاً معيارياً واحداً

لذلك قمنا باستخراج ما يعرف بالدرجات المعيارية المعدلة، مستخدمين في ذلك ما يعرف بالمعيار التائي T Scale أو الدرجات التائية T Norms والهدف من ذلك هو ان نصل الى التوزيع التكراري

لدرجات الصفات، والمقاييس الفرعية التي نقيسها بالنسبة للأصل (المجتمع) الذي تنتمي اليه العينة التجريبية (العينة التي قمنا بتطبيق المقياس عليها)

ونعود فنقول انه عند حساب المعايير الاحصائية النفسية للتوزيعات التكرارية التي تحول الى صورتها الاعتدالية يمكن ان نصل الى المستويات التي تنطبق على كل العينات التي يشتمل عليها هذا الأصل، وبذلك يمكن ان يكون الحكم على مستويات الأفراد المختلفين في المجتمع الأصلي الكلي الذي تنتمي اليه العينة محدودة العدد في هذه الدراسة، أدق من الحكم الذي يعتمد على عينة محدودة من الأفراد، وهذا ما دعي الى استخراج المعايير التائية.

وتعتمد الدرجات التائية على الدرجات الخام، حيث نستخرج المتوسط والانحراف المعياري ثم نحول الدرجات الى درجات معيارية متوسطها صفر وانحرافها المعايري واحد صحيح، ثم نحول هذه الدرجات المعيارية الى درجات معيارية معتدلة متوسطها ٥٠ وانحرافها المعياري ١٠

والمعروف أن الدرجات التائية التي تساوي ٥٠ تدل على المستوى المتوسط للدرجات الخام والدرجات التائية التي تقل عن ٥٠ تدل على المستويات الضعيفة، والدرجات التائية التي تزيد عن ٥٠ تدل على المستويات القوية

ويمكن الرجوع الى جدول الدرجات التائية رقم ٩ حيث حولت الدرجات المعيارية الى درجات تائية بمتوسط قدره (٥٠) وانحراف معياري قدره (١٠)

الجـــدول رقم (٨)

المقاييس وفقاً للدرجات التائية التي تزيد في قيمتها عن ٥٠ وما يقابلها من أعلى درجات خام للمقاييس الفرعية

المقياس الفرعي	أعلى درجة خام المقابلة لمستوى الدرجات التائية حتى ٥٠ درجة	المتوسط الحسابي
التماسك الأسري	٧	٦,٨٩
التوجيه نحو التحصيل والانجاز	٧	٦,٥٩
التنظيم	٦,٥	٦,١٧
الاهتمام بالقيم الاخلاقية والدينية	٦	٥,٨٧
الضبط	٥,٥	٥,٤٩
التوجيه العقلي الثقافي	٥,٥	٥,٣٦
حرية التعبير عن المشاعر	٥	٤,٩٢
الاستقلال	٥	٥,٠٢
التوجيه الترويحي	٤,٥	٤,٠٩
صراع التفاعل الأسري	٣,٥	٣,١١

وعند النظر الى المتوسط الحسابي للدرجات الخام في هذا الجدول نجد ان المقاييس الفرعية معظمها في معدلاتها تزيد عن المتوسط للدرجات الخام (كل مقياس فرعي مكون من تسعة بنود والمتوسط الحسابي العادي لكل مقياس فرعي - عندئذ - يساوي أربعة ونصف)، كما نجد أن الدرجات التائية المقابلة للدرجات الخام والتي قيمتها أعلى من ٥٠ كثيرة العدد في كل مقياس، مما يؤكد أن مستويات الأفراد المختلفين في المجتمعات الأصلية التي تنتمي اليها

عينة البحث، هذه المستويات الحكم على نتائجها عند تطبيق المقياس المستخدم في البحث أدق من الحكم الذي نعتمد عليه في العينة المحدودة التي تم تطبيق المقياس عليها، اضافة الى ان الدرجات التائية عند زيادة قيمتها عن ٥٠، تمثل تقريبا المستويات التي تنطبق على كل العينات التي يشتمل عليها الأصل

أما عن ترتيب المقاييس وفقا للدرجات التائية التي تزيد في قيمتها عن ٥٠، والتي تمثل أعلى معدلات الدرجات التائية المقابلة لأعلى درجات خام للمقاييس الفرعية، فانها بالترتيب تكون كالآتي:

الجـــدول رقم (٩)(*)

الدرجـات التائيـة لعينـة البحـث

المقياس	م	ع	الدرجة الخام	أ	ب	جـ	د	هـ	و	ذ	ح	ط	ي
أ	٦,٨٩	١,٧٥	٩,٠٠	٦٢	٨٢	٨٥	٧٧	٦٤	٧٠	٧٨	٦٩	٦٥	٧٤
التماسك الأسري			٨,٥٠	٥٩	٧٨	٨٢	٧٤	٦١	٦٨	٧٥	٦٦	٦٢	٧١
ب	٤,٩٢	١,٢٩	٨,٠٠	٥٦	٧٤	٧٩	٧٠	٥٨	٦٥	٧٢	٦٣	٦٠	٦٧
حرية التعبير عن المشاعر			٧,٥٠	٥٤	٧٠	٧٦	٦٧	٥٥	٦٢	٦٩	٦٠	٥٧	٦٤
جـ	٣,١١	١,٧٠	٧,٠٠	٥١	٦٦	٧٣	٦٤	٥٢	٥٩	٦٦	٥٧	٥٤	٦٠
صراع التفاعل الأسري			٦,٥٠	٤٨	٦٢	٧٠	٦٠	٤٩	٥٦	٦٤	٥٤	٥٢	٥٧
د	٥,٠٢	١,٤٧	٦,٠٠	٤٥	٥٨	٦٧	٥٧	٤٦	٥٤	٦١	٥١	٤٩	٥٤
الاستقلال			٥,٥٠	٤٢	٥٥	٦٤	٥٣	٤٣	٥١	٥٨	٤٨	٤٦	٥٠
هـ	٦,٥٩	١,٦٨	٥,٠٠	٣٩	٥١	٦١	٥٠	٤٠	٤٨	٥٥	٤٥	٤٤	٤٧
التوجيه نحو التحصيل والانجاز			٤,٥٠	٣٦	٤٧	٥٨	٤٦	٣٨	٤٥	٥٢	٤٢	٤١	٤٣
و	٥,٣٦	١,٧٨	٤,٠٠	٣٣	٤٣	٥٥	٤٣	٣٥	٤٢	٤٩	٣٩	٣٨	٤٠
التوجيه العقلي والثقافي			٣,٥٠	٣١	٣٩	٥٢	٤٠	٣٢	٤٠	٤٧	٣٥	٣٦	٣٦
د	٤,٠٩	١,٧٨	٣,٠٠	٢٨	٣٥	٤٩	٣٦	٢٩	٣٧	٤٤	٣٢	٣٣	٣٣
التوجيه الترويحي			٢,٥٠	٢٥	٣١	٤٦	٣٣	٢٦	٣٤	٤١	٢٩	٣٠	٣٠
ح	٥,٨٧	١,٦٤	٢,٠٠	٢٢	٢٧	٤٣	٢٩	٢٣	٣١	٣٨	٢٦	٢٨	٢٦
الاهتمام بالقيم الخلقية والدينية			١,٥٠	١٩	٢٣	٤١	٢٦	٢٠	٢٨	٣٥	٢٣	٢٥	٢٣
ط	٦,١٧	١,٨٧	١,٠٠	١٦	٢٠	٣٨	٢٣	١٧	٢٦	٣٣	٢٠	٢٢	١٩
التنظيم			,٥٠	١٣	١٦	٣٥	١٩	١٤	٢٣	٣٠	١٧	٢٠	١٦
ي	٥,٤٩	١,٤٦	صفر	١١	١٢	٣٢	١٦	١١	٢٠	٢٧	١٤	١٧	١٢
الضبط													

* حولت الدرجات المعيارية الى درجات تائية بمتوسط قدره (٥٠) وانحراف معياري قدره (١٠).

رابعاً: التباين بين استجابات الأفراد لمختلف المقاييس المستخدمة

يعنينا في هذا البحث حساب دلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد الأسر في مختلف المقاييس المستخدمة في البحث، للتحقق من وجود تباين بين اتجاهات الأفراد في مختلف الأسر لمختلف المقاييس المستخدمة، لذلك قام الباحث باستخراج متوسطات درجات مختلف أفراد الأسرة لمختلف المقاييس المستخدمة واستخراج الانحرافات المعيارية لمتوسطات الدرجات، لنستعين بذلك في استخراج اختبار "ت" T. test، لتحديد دلالة الفروق بين متوسطات الدرجات لأفراد عينة البحث

الجـــدول رقم (١٠)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات الآباء والأمهات والأبناء الذكور والبنات في عينة البحث لمختلف المقاييس الفرعية المستخدمة

	عدد الأفراد	١١٦		١١٦		١٦٧		١٠٣	
		الآباء		الأمهات		الأبناء الذكور		الأبناء البنات	
	١٠	٥		٥		٨٧		٨٧	
م	المقياس	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري
١	التماسك الأسري	٧,٠٢	٣,٣٤	١,٩٠	٣,٩٠	١,٨٣	٣,٤٤	٦,٦٣	٤.٣٢
٢	حرية التعبير عن المشاعر	٥,٠٤	٢,٦٨	٤,٧٤	٢,٨٢	٤,٩٥	٢,٤٦	٤.٩٤	٢,٥٦
٣	صراع التفاعل الأسري	٣,٢٠	٣,٤٦	٣,٠٤	٣,٣٠	٣,١٦	٣,٤٠	٣,٢٤	٣,٠٠
٤	الاستقلال	٥,٠٣	٢,٩٠	٤,٤٧	٣,٠٦	٤.٩٥	٢,٨٢	٤.٩٥	٣,٢٦
٥	التوجيه نحو التحصيل والانجاز	٦,٥٠	٣,٢٦	٦,٥٠	٣,٥٢	٦,٧٠	٤,٠٤	١,٥٠	٣,١٨
٦	التوجيه العقلي الثقافي	٥,٤٧	٣,٤٤	٥,٤٢	٣,٤٠	٥,٢٨	٣.٧٤	٥,١١	٣,٥٤
٧	التوجيه الترويحي والانجازي	٤,٢٨	٣,٢٤	٤,١٧	٣,٦٢	٤.٠٨	٣,٨٤	٤,٠٥	٣,٣٦
٨	الاهتمام بالقيم الخلقية والدينية	٦,١١	٣.٣٨	٥,٥٣	٣,٤٠	٥,٥٥	٣,٢٨	٥.٩٣	٣,٢٠
٩	التنظيم	٦,١٦	٣,٦٤	١,١٩	٣.٧٨	٦,٢٥	٢,٨٤	٥,٩٩	٣,٧٦
١٠	الضبط	٥,٤٦	٢,٨٤	٥,٢٤	٣,٣٤	٥,٤٠	٢,٦٠	٥.٦٨	٢,٧٤

الجـــدول رقم (١١)

نتائج قيمة «ت» لايجاد دلالة الفروق بين متوسطات درجات الآباء وعينة الأمهات وعينة الأبناء الذكور وعينة البنات.

	عدد الأفراد / المقياس الفرعي	الآباء ١١٦ قيمة "ت"	الأمهات ١١٦ مستوى الدلالة عند ٠٥.	الآباء ١١٦ قيمة "ت"	الأبناء الذكور ١٦٧ مستوى الدلالة عند ٠٥,	الآباء ١٠٦ قيمة "ت"	البنات ١٠٣ مستوى الدلالة عند ٠٥,
١	التماسك الأسري	٠,٢٦	ليس له دلالة	٠,٥٦	ليس له دلالة	١,٠٢	ليس له دلالة
٢	حرية التعبير عن المشاعر	٠,٨٣	,,,	٠,٣٥	,,	٠,٣٨	,, ,,
٣	صراع التفاعل الأسري	٠,٣٦	,,	٠,١٢	,,	٠,١٢	,, ,,
٤	الاستقلال	١,٤٣	,,	٠,٢٩	,,	٠,٢٥	,, ,,
٥	التوجيه نحو التحصيل والانجاز والانجاز	صفر	,,	٠,٥٤	,,	صفر	,, ,,
٦	التوجيه العقلي الثقافي	٠,١١	,,	٠,٤١	,,	٠,٩٧	,, ,,
٧	التوجيه الترويحي الايجابي	٠,٢٤	,,	٠,٥٤	,,	٠,٦٩	,, ,,
٨	الاهتمام بالفنون الخلقية والدينية والدينية	١,٣٢	,,	١,٦٩	,,	٠,٥٤	,, ,,
٩	التنظيم	٠,٠٦	,,	٠,٢٨	,,	٠,٤٥	,, ,,
١٠	الضبط	٠,٥٤	,,	٠,٢٣	,,	٠,٨٨	,, ,,

وفيما يلي حساب قيمة "ت":

١ ـ لقياس مدى دلالة الفروق بين متوسطات الدرجات للمقاييس الفرعية المختلفة لعينة الآباء مقارنة بعينة كل من الأمهات والأبناء الذكور والبنات يتبين أن نسب الاحتمالات المقابلة لدرجات الحرية (١١٥) (ب ـ١) للآباء مع الأمهات (١١٦ عدد أفراد الآباء يتماثل مع عدد أفراد الأمهات، وبالتالي تكون درجات الحرية ١١٥)، فان

نسب الاحتمالات القابلة لهذه الدرجات من الحرية تساوي ١,٦٦ عند ٠٥, وتساوي ٢,٦٢ عند ٠١,

ودرجات الحرية للآباء مع الذكور من الأبناء لمجموع العينة (ن - ٢) أي (١١٦ + ١٦٧ - ٢) والتي تساوي ٢٨١ تكون نسب الاحتمالات المقابلة لها تساوي ١,٦٥ عند ٠,٠٥ وتساوي ٢,٥٩ عند ٠,٠١

ودرجات الحرية للآباء مع الاناث مع الأبناء لمجموع العينة (ن - ٢) أي (١١٦ + ١٠٣ - ٢) والتي تساوي ٢١٧، تكون نسب الاحتمالات المقابلة لها تساوي ١,٦٥ عند ٠,٠٥ وتساوي ٢,٦٠ عند ٠,٠١

٢ ـ حساب اختبارات الدلالة بين المتوسطات لعينة الأمهات وعينة الأبناء من الذكور ومن البنات.

في حساب لبيان دلالة الفروق بين المتوسطات لعينة الأمهات وعينة الأبناء من الذكور ومن البنات نجد ان نسبة الاحتمالات عند درجات الحرية المقابلة لعدد الأفراد (عدد الأمهات + عدد الأبناء من الذكور - ٢) أي ٢٨١ تكون نسب الاحتمالات المقابلة لهذه القيمة تساوي ١,٦٥ عند ٠,٠٥ وتساوي ٢,٥٩ عند ٠,٠١ ونسب الاحتمالات عند درجات الحرية المقابلة لعدد الأفراد (عدد الأمهات + عدد البنات - ٢) أي ٢١٧ تكون نسب الاحتمالات المقابلة لهذه القيمة تساوي ١,٦٥ عند ٠,٠٥، وتساوي ٢,٥٩ عند ٠,٠١.

وفيما يلي نتائج اختبارات لدلالة الفروق بين متوسطات عينة الأمهات وعينة الأبناء من الذكور ومن البنات.

الجـــدول رقم (١٢)

نتائج قيمة «ت» لدلالة الفروق بين متوسطات الأمهات وعينة الأبناء من الذكور والبنات.

م	المقياس الفرعي	الأمهات/ الأبناء الذكور		الأمهات/ الأبناء البنات	
		١١٦ قيمة «ت»	١٦٧ مستوى الدلالة عند ٠,٠٥	١١٦ قيمة «ت»	١٠٣ مستوى الدلالة عند ٠,٥
١	التماسك الأسري	٠,٥٣	ليس له دلالة	٠,٦٥	ليس له دلالة
٢	حرية التعبير عن المشاعر	٠,٨٠	،، ،،	٠.٧٤	،، ،،
٣	صراع التفاعل الأسري	٠,٣٦	،، ،،	٠,٦٤	،، ،،
٤	الاستقلال	١,٤٤	،، ،،	١,٥	،، ،،
٥	التوجيه نحو التحصيل والانجاز	٠,٥٢	،، ،،	صفر	،، ،،
٦	التوجيه العقلي الثقافي	٠,٣٨	،، ،،	٠.٩١	،، ،،
٧	التوجيه الترويحي الايجابي	٠,٢٤	،، ،،	٠,٣٤	،، ،،
٨	التوجيه نحو الفنون الدينية والخلقية	٠.٠٦	،، ،،	١,٢١	،، ،،
٩	التنظيم	٠,١٨	،، ،،	٠,٥٤	،، ،،
١٠	الضبط	٠,٥٥	،، ،،	١,٤٦	،، ،،

٣ ـ حساب اختبار «ت» لدلالة الفروق بين متوسطات عينة الأبناء الذكور وعينة البنات:

في حساب اختبار "ت" لبيان دلالة الفروق بين المتوسطات لعينة الأبناء الذكور وعينة البنات، تكون نسبة الاحتمالات عند درجات الحرية المقابلة لعدد الأفراد (عدد الذكور + عدد الاناث - ٢)(١٦٧ + ١٠٣ - ٢) والتي تساوي ٢١٧، تكون نسب الاحتمالات المقابلة لهذه القيمة تساوي ١,٦٥ عند ٠,٠٥ وتساوي ٢,٦٠ عند ٠,٠١.

وفيما يلي نتائج اختبار "ت" لعينة الأبناء الذكور وعينة البنات.

الجـــدول رقم (١٣)

نتائج قيمة «ت» لدلالة الفروق بين متوسطات عينة الأبناء الذكور وعينة البنات

م	المقياس الفرعي	الأبناء الذكور	البنات
		١٦٧	١٠٣
		قيمة "ت"	مستوى الدلالة عند ٠,٠٥
١	التماسك الأسري	٠.٥٣	ليس له دلالة
٢	حرية التعبير عن المشاعر	٠,٠٤	،، ،،
٣	صراع التفاعل الأسري	٠,٢٥	،، ،،
٤	الاستقلال	صفر	،، ،،
٥	التوجيه نحو التحصيل والانجاز	٠,٥١	،، ،،
٦	التوجيه القعلي الثقافي	٠,٤٧	،، ،،
٧	التوجيه الترويحي الايجابي	٠,٠٨	،، ،،
٨	التوجيه نحو القيم الدينية والخلقية	١,١٨	،، ،،
٩	التنظيم	٠,٧٥	،، ،،
١٠	الضبط	١,٠٧	،، ،،

النتائج النهائية لاختبار "ت" لدلالة الفروق بين المتوسطات:

يتبين من النتائج السابقة أنه ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات عينة كل من:

- الآبـــاء: مقارنة بعينة الأمهات وعينة الأبناء الذكور وعينة البنات
- الأمهـــات: مقارنة بعينة الأبناء الذكور وعينة البنات
- الأبناء الذكور: مقارنة بعينة البنات.

ومعنى ذلك ان استجابات الأفراد جميعهم في عينة البحث، توضح عدم وجود فروق ذات دلالات احصائية بين متوسطات الأفراد جميعهم في عينة البحث.

خامساً: قياس التطابق الأسري بين أفراد الأسر المختلفة في عينة البحث:

من أهم ما نحتاج الى قياسه في هذه الدراسة.. العلاقات الأسرية.. لتحديد التطابق الأسري بين أفراد الأسرة الواحدة، أي التماسك الأسري، لذلك كان لزاما في هذه الدراسة التجريبية معرفة التطابق الأسري، اذ ان من أساسيات الضبط الاجتماعي وجود التماسك الأسري باعتبار ان الأسرة الخلية الأولى في المجتمع.. لذلك يعنينا في ايجاد التطابق الأسري بين أفراد الأسر البحث عن:

١ ـ الى أي حد يتفق أفراد الأسرة الواحدة في الخصائص المميزة لهذه الأسرة.

٢ ـ هل تظهر الأسرة غير المتماسكة درجة عدم التطابق بين أفرادها أكبر مما تظهره الأسرة المتماسكة؟

٣ ـ الى أي حد يؤثر عدد أفراد الأسرة الواحدة في درجة التطابق الأسري؟

وللاجابة عن هذه الايضاحات نحتاج الى تحديد درجة عدم التطابق الأسري حيث:

نقارن الدرجات التي يحصل عليها كل فرد من افراد الأسرة الواحدة بدرجات فرد آخر من نفس الأسرة على المقاييس الفرعية، ويتم حساب الفروق بينهما في كل مقياس ثم تجمع الفروق وتكون الدرجة الناتجة ممثلة لدى الاختلاف بين هذين الفردين من افراد الأسرة فيما يتعلق بابعاد العلاقات الأسرية.

وكي نحصل على درجة عدم التطابق للأسرة ككل، يتم الحصول على الفرق بين كل زوج من أفراد الأسرة على كل مقياس

من المقاييس العشرة. وتعتبر هذه الفروق مقياسا لعدم التطابق الأسري.

وبنفس الطريقة يمكن الحصول على درجة عدم التطابق بين فردين من اسرتين مختلفتين.

ويعتبر متوسط درجات عدم التطابق بين افراد الأسرة يمثل الدرجة الكلية لعدم التطابق الأسري. وحتى يتبين للقارىء كيفية حساب التطابق الأسري أو عدمه نورد فيما يلي مثالا لحساب درجة التطابق الأسري. فاذا فرضنا انه لدينا اسرة مكونة من أربعة أفراد: الأب، الأم، والابن، والابنة. ودرجات الأفراد الأربعة لهذه الأسرة في المقاييس الفرعية لمقياس العلاقات الأسرية موزعة على النحو التالي:-

	المقياس الفرعي	الأب	الأم	الابن	الابنة
١	- التماسك	٧	٧	٨	٨
٢	- القدرة على التعبير عن المشاعر	٢	٥	٥	٧
٣	- صراع التفاعل الأسري	٥	٣	٤	١
٤	- الاستقلال	٥	٥	٧	٨
٥	- التوجيه الى التحصيل والانجاز	٧	٨	٦	٥
٦	- التوجيه العقلي - الثقافي	٦	٣	٣	٨
٧	- التوجيه الترويحي الايجابي	٢	٤	٢	٥
٨	- التوجيه الخلقي - الديني	٥	٥	٦	٨
٩	- التنظيم	٧	٧	٥	٨
١٠	- الضبط	٧	٥	٣	٦

والعلاقات الموجودة في هذه الأسرة تتمثل في العلاقة بين:

- الأب والأم - الأب والابن - الأب والابنة.
- الأم والابن - الأم والابنة.
- الابن والابنة (أي الأخ والأخت)

أي انها علاقات ثمانية الأبعاد كما هو موضح في الجدول التالي.-

نوعية العلاقة	الأب	الأم	الابن	الابنة
الأب	-	×	×	×
الأم	×	-	×	×
الابن	×	×	-	×
الابنة	×	×	×	-

(العلاقات الموجودة في اسرة مكونة من أربعة أفراد)

وحتى نحصل على الفرق بين كل زوج من أفراد الأسرة وعلى كل مقياس من المقاييس الفرعية العشرة نتبع الآتي:-

مثال - الفرق بين درجات المقياس الفرعي لكل من الأب والأم في هذه الأسرة على النحو التالي:

أ - التماسك = ٧ - ٧ = صفر.

ب - القدرة على التعبير = ٢ - ٥ = ٣

جـ - الصراع = ٥ - ٣ = ٢

د - الاستقلال = ٥ - ٥ = صفر.

هـ ـ التوجيه الى التحصيل = ٧ ـ ٨ = ١

و ـ التوجيه العقلي الثقافي = ٦ ـ ٣ = ٣.

ز ـ التوجيه الترويحي الايجابي = ٢ - ٤ = ٢.

ح ـ التأكيد الخلقي الديني = ٥ - ٥ = صفر.

ط ـ التنظيم = ٧ - ٧ = صفر.

ي ـ الضبط = ٧ ـ ٥ = ٢

المجموع = ١٣.

وهذا الفرق يوضح مدى الاختلاف بين الأب والأم فيما يتعلق بالعلاقات الأسرية، أي درجة عدم التطابق بينهما، ويمكن الحصول على درجات بنفس الطريقة لعدم التطابق بين كل الأزواج المحتملة في هذه الأسرة، وهي كالآتي:ـ

مجموع الفروق بين الأب والأم = ١٣.

مجموع الفروق بين لأب والابن = ١٨.

مجموع الفروق بين الأب والابنة = ٢٥.

مجموع الفروق بين الأم والابن = ١٣.

مجموع الفروق بين الأم والابنة = ٢٢

مجموع الفروق بين الابن والابنة = ٢٣.

المجموع الكلي للفروق ١١٤.

المتوسط = ٦/١١٤ = ١٩.

وهذه الدرجات الخام قد تتراوح بين درجة منخفضة قيمتها صفر (إذا أظهر جميع افراد الأسرة اتفاقا تاما في جميع الدرجات في المقاييس الفرعية العشرة). وبين درجة مرتفعة للغاية قيمتها ٩٠ (كما هو الحال في الأسرة المكونة من فردين فقط ويحصل أحد افرادها على الدرجة ٩

في كل من المقاييس الفرعية العشرة. والدرجات المعيارية المقابلة للدرجات الخام لعدم التطابق الأسري يمكن الحصول عليها من جداول خاصة بتحويل الدرجات الخام الى درجات معيارية حيث يمكن بالتالي حساب عدم التطابق الأسري.

(يوجد جدول للدرجات المعيارية المقابلة للدرجات الخام بدليل مقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أفراد الأسرة من اعداد الدكتور فتحي السيد عبدالرحيم وزميله).

لذلك عند استخراج التطابق بين أفراد الأسرة في هذا البحث يتبين مايأتي:

من حيث ان مجموع الدرجات الخام في عينة البحث = ٢٢٨٢ درجة.

ومن حيث أن مجموع الأسر في عينة البحث = ١١٦ أسرة.

فإن متوسط درجات عدم التطابق الأسري في عينة البحث من الدرجات الخام مقابل الدرجات = ١١٦/٢٢٨٢ = ١٩,٦٧ درجة خام.

وهذه القيمة تساوي (٥٤) درجة معيارية.

لذلك نجد أنه عند زيادة الدرجات المعيارية عن (٥٤) لأية أسرة، فان معنى ذلك وجود عدم التطابق بين أفراد الأسرة.. أي عدم التطابق الأسري بين أفراد هذه الأسرة.

ولما كان عدد الأسر في عينة البحث (١١٦) أسرة، فانه بالرجوع الى الجداول الخاصة بمجموع الدرجات الخام

للتطابق الأسري في عينة البحث ومقابلتها من الدرجات المعيارية يتبين لنا ان عدد الأسر التي درجاتها المعيارية المقابلة للدرجات الخام والتي تزيد عن (٥٤) درجة معيارية هو (٤٩) أسرة من (١١٦) أسرة، أي أن نسبة عدم التطابق الأسري في عينة البحث تصل الى ٤٢٪ من المجموع الكلي لعدد الأسر في عينة البحث.

وبمعنى آخر، أن نسبة التطابق الأسري في عينة البحث تصل الى ٥٨٪.

بالنسبة للاجابة على التساؤلات السابق الاشارة اليها نجد ما يأتي:

١ ـ أنه داخل الأسرة الواحدة نجد اتفاق افراد الأسرة الواحدة في الخصائص المميزة لهذه الأسرة، بمعنى أنه في حالة الأسر المترابطة المتماسكة، نجد تقارباً في درجات الأفراد، والفروق بين درجات الأفراد في المقاييس الفرعية فروق طفيفة. وفي هذا ما يجعل الدرجة الخام التي نحصل عليها عند حساب عدم التطابق الأسري صغيرة وحيث تقابلها درجة معيارية اصغر من الدرجة المعيارية المقابلة للمتوسط العام لجميع افراد العينة، وبذلك يكون التماسك الأسري اكبر من عدم التطابق الأسري.

٢ ـ بالنسبة للأسرة غير المتماسكة نجد ان الفروق بين الدرجات واسعة، ويترتب على ذلك ان الدرجة العامة لعدم التطابق الأسري تكون عالية، وحيث يقابلها درجات معيارية أعلى من معدلها عن الدرجة المعيارية للمتوسط العام لجميع افراد العينة، وبذلك نجد ان الأسرة غير المتماسكة تظهر درجة من عدم التطابق بين أفرادها أكبر مما تظهر الأسرة المتماسكة

٣ ـ بالنسبة للتساؤل الثالث والذي مضمونه... الى أي حد يؤثر عدد أفراد الأسرة الواحدة في درجة التطابق الأسري؟ .. نجد انه عندما يزداد عدد أفراد الأسرة من البنين أو البنات أو عند زيادة البنين على البنات أو العكس. تنخفض النسبة المئوية للتطابق الأسري، وتزداد بالتبعية النسبة المئوية لعدم التطابق الأسري.

ويؤيد ذلك ماورد في الجدول الخاص بالتطابق الأسري والعلاقة مع عدد أفراد الأسرة من الأبناء الذكور أو البنات.

الجـــدول رقم (١٤)

تحويل الدرجات الخام الى درجات معيارية لتحديد درجة التطابق الأسري بين أفراد العينة

الرقم	الآباء	الأمهات	البنين	البنات	المجموع	الدرجة الخام	الدرجة المعيارية
١	١	١	١	-	٣	٢	٢٣
٢	١	١	١	١	٤	٩	٣٦
٣	١	١	٢	١	٥	٢٠	٥٦
٤	١	١	-	-	٢	٢	٢٣
٥	١	١	١	١	٤	٨	٣٤
٦	١	١	١	-	٣	١	٢١
٧	١	١	-	-	٢	٣	٢٤
٨	١	١	١	٢	٥	١٤	٤٥
٩	١	١	١	-	٣	٣	٢٤
١٠	١	١	٢	-	٤	٧	٣٢
١١	١	١	١	١	٤	١	٢١
١٢	١	١	١	-	٣	١٧	٥٠
١٣	١	١	-	١	٣	١	٢١

تابع للجـــدول رقم (١٤)

الرقم	الآباء	الأمهات	البنين	البنات	المجموع	الدرجة الخام	الدرجة المعيارية
١٤	١	١	١	-	٣	٢٠	٥٦
١٥	١	١	-	-	٢	١٠	٣٧
١٦	١	١	٤	-	٦	٤٨	١٠٨
١٧	١	١	٣	-	٥	٩	٣٦
١٨	١	١	-	-	٢	٢٠	٥٦
١٩	١	١	-	-	٢	١٢	٤١
٢٠	١	١	-	-	٢	٤	٢٦
٢١	١	١	-	٢	٤	٧	٣٢
٢٢	١	١	-	-	٢	٢٤	٦٣
٢٣	١	١	-	-	٢	٢	٢٣
٢٤	١	١	-	-	٢	١	٢١
٢٥	١	١	-	٢	٤	١٨	٥٢
٢٦	١	١	٢	١	٥	٣٠	٧٥
٢٧	١	١	١	١	٤	٢٢	٦٠
٢٨	١	١	١	١	٤	٢٢	٦٠
٢٩	١	١	١	١	٤	١	٢١
٣٠	١	١	-	-	٢	صفر	١٩
٣١	١	١	-	٢	٤	٣	٢٤
٣٢	١	١	١	٢	٥	٤	٢٦
٣٣	١	١	١	٢	٥	٢٠	٥٦
٣٤	١	١	١	٢	٥	١٣	٤٣
٣٥	١	١	٢	١	٥	١٠	٣٧

تابع للجـــدول رقم (١٤)

الرقم	الآباء	الأمهات	البنين	البنات	المجموع	الدرجة الخام	الدرجة المعيارية
٣٦	١	١	١	١	٤	٢٢	٦٠
٣٧	١	١	-	-	٢	٧	٣٢
٣٨	١	١	١	٣	٦	٣٥	٨٤
٣٩	١	١	٣	٣	٨	٣	٢٤
٤٠	١	١	٢	-	٤	١٤	٤٥
٤١	١	١	-	١	٣	١٣	٤٣
٤٢	١	١	-	٢	٤	٢٢	٦٠
٤٣	١	١	-	-	٢	٦	٣٠
٤٤	١	١	-	-	٢	٥	٢٨
٤٥	١	١	-	-	٢	٢٤	٦٣
٤٦	١	١	٢	١	٥	٣٠	٧٥
٤٧	١	١	-	٢	٤	٥	٢٨
٤٨	١	١	٢	١	٥	١٤	٤٥
٤٩	١	١	١	٢	٥	٨	٣٤
٥٠	١	١	٣	-	٥	٧	٣٢
٥١	١	١	٢	١	٥	٣٢	٧٨
٥٢	١	١	١	٢	٥	١٩	٥٤
٥٣	١	١	١	-	٣	١٣	٤٣
٥٤	١	١	-	١	٣	١	٢١
٥٥	١	١	-	١	٣	٣	٢٤
٥٦	١	١	-	١	٣	١	٢١
٥٧	١	١	١	١	٤	١٨	٥٢

تابع للجـــدول رقم (١٤)

الرقم	الآباء	الأمهات	البنين	البنات	المجموع	الدرجة الخام	الدرجة المعيارية
٥٨	١	١	١	٢	٥	٤٧	١٠٦
٥٩	١	١	-	-	٢	٦	٣٠
٦٠	١	١	-	٢	٤	١١	٣٩
٦١	١	١	-	١	٣	٣	٢٤
٦٢	١	١	١	٢	٥	١٩	٥٤
٦٣	١	١	١	٢	٥	٢٣	٦٢
٦٤	١	١	١	-	٣	٥	٢٨
٦٥	١	١	١	-	٣	١٨	٥٢
٦٦	١	١	٢	-	٤	٢٢	٦٠
٦٧	١	١	-	١	٣	١٥	٤٧
٦٨	١	١	١	١	٤	٢٢	٦٠
٦٩	١	١	-	١	٣	١	٢١
٧٠	١	١	١	-	٣	١	٢١
٧١	١	١	١	١	٤	١٠	٣٧
٧٢	١	١	-	١	٣	١١	٣٩
٧٣	١	١	-	٢	٤	١٤	٤٥
٧٤	١	١	-	-	٢	٥	٢٨
٧٥	١	١	١	-	٣	١٦	٤٩
٧٦	١	١	-	-	٢	١	٢١
٧٧	١	١	١	٢	٥	٢٢	٦٠
٧٨	١	١	٣	٢	٧	٤٣	٩٩
٧٩	١	١	٢	-	٤	٢٧	٦٩

تابع للجـــدول رقم (١٤)

الرقم	الآباء	الأمهات	البنين	البنات	المجموع	الدرجة الخام	الدرجة المعيارية
٨٠	١	١	٣	١	٦	٢٦	٦٧
٨١	١	١	٣	-	٥	٣٤	٨٢
٨٢	١	١	٤	-	٦	١٥	٤٧
٨٣	١	١	٢	١	٥	١٩	٥٤
٨٤	١	١	٣	-	٥	٣٤	٨٢
٨٥	١	١	٣	-	٥	١٧	٥٠
٨٦	١	١	٣	-	٥	٢٧	٦٩
٨٧	١	١	٣	١	٦	٥٠	١١٢
٨٨	١	١	١	١	٤	٢٠	٥٦
٨٩	١	١	١	١	٤	١٦	٤٩
٩٠	١	١	٣	-	٥	٢٤	٦٣
٩١	١	١	١	٣	٦	١٦	٤٩
٩٢	١	١	٢	-	٤	صفر	١٩
٩٣	١	١	٣	-	٥	١٤	٤٥
٩٤	١	١	٣	٢	٧	٣١	٧٧
٩٥	١	١	٣	٢	٧	٥٠	١١٢
٩٦	١	١	٢	١	٥	٣٨	٩٠
٩٧	١	١	٣	٢	٧	٤٤	١٠١
٩٨	١	١	٤	-	٦	٤٦	١٠٤
٩٩	١	١	٤	١	٧	٥٠	١١٢
١٠٠	١	١	٣	١	٦	٢٨	٧١
١٠١	١	١	٣	-	٥	٣٥	٨٤

تابع للجـــدول رقم (١٤)

الرقم	الآباء	الأمهات	البنين	البنات	المجموع	الدرجة الخام	الدرجة المعيارية
١٠٢	١	١	٣	-	٥	٤٢	٩٧
١٠٣	١	١	٣	-	٥	٤٦	١٠٤
١٠٤	١	١	٣	١	٦	٣٨	٩٠
١٠٥	١	١	٣	-	٥	٣٦	٨٦
١٠٦	١	١	٤	١	٧	٥٠	١١٢
١٠٧	١	١	٢	-	٤	٢١	٥٨
١٠٨	١	١	١	٣	٦	٤٧	١٠٦
١٠٩	١	١	٢	٢	٦	٥٠	١١٢
١١٠	١	١	٤	٢	٨	٥٠	١١٢
١١١	١	١	٥	١	٨	٥٠	١١٢
١١٢	١	١	٣	٣	٨	٥٠	١١٢
١١٣	١	١	٢	٣	٧	٥٠	١١٢
١١٤	١	١	٣	٢	٧	٥٠	١١٢
١١٥	١	١	-	-	٢	٦	٣٠
١١٦	١	١	٣	-	٥	٣٠	٧٥

التطابق الأسري والعلاقة مع عدد أفراد الأسرة:

وبالنظر الى الجدول رقم (١٥) يمكن أن نقرر مدى التطابق الأسري (أو عدم التطابق) بمقارنة عدد الأبناء في الاسرة، اي عدد البنين فقط أو الاناث فقط داخل الأسر التي بها بنين فقط أو بنات فقط، أو عند زيادة عدد البنين على البنات أو العكس، وأثر ذلك على

التطابق الأسري مع مراعاة ان الأب والأم دائما متواجدان بالأسرة، أو بدائلهما الابن الأكبر أو البنت الكبرى، حيث أي منهما يمثل دور الأب أو الأم حسب ما اشرنا اليه في متغيرات البحث.

الجـــدول رقم (١٥)

عدد الأبناء من البنين والبنات في كل أسرة من عينة البحث والنسبة المئوية للتطابق الأسري وعدم التطابق الأسري

في حال وجود	عدد الأبناء	عدد الأسر في عينة البحث	الدرجات المعيارية المقابلة للدرجات الخام في هذه الأسر مرتبة ترتيباً تصاعدياً	النسبة المئوية للتطابق الأسري	النسبة المئوية لعدم التطابق الأسري
أبناء ذكور فقط	عدد ابن واحد فقط	٥	٥٦/٥٠/٢٤/٢٣/٢٤	٨٠٪	٢٠٪
	٢ بنتان	٣	٥٨/٤٥/١٩	٦٧٪	٣٣٪
	٣ بنين	١٩	٤٣/٣٦/٣٢/٢٨/٢١ ٥٢/٥٠/٤٩/٤٥/٤٥ ٨٤/٧٥/٨٢/٦٩/٦٣ ١٠٤/٩٧/٨٦	٥٣٪	٤٧٪
	٤ بنين	٢	١٠٤/٤٧	٥٠٪	٥٠٪
بنات فقط	ابنة واحدة فقط	٧	/٣٩/٣٩/٢٤/٢١/٢١ ٤٧/٤٣	١٠٠	صفر
	بنتان فقط	٦	٥١/٤٧/٤٥/٣٩/٢٤ ٦٠	٨٤٪	١٦
عند تساوي البنين والبنات	ابن وإبنة فقط	١١	٣٤/٢٢/٢٢/٢٢/٢١ ٥٢/٤٩/٣٧/٣٦/٣٤ ٦٠/٥٦	٨٢٪	١٨
عند زيادة عدد البنين	اثنان فقط البنين واثنتان من البنات	٤	١١٢/١٠١/٧٧/٤٩	٢٥٪	٧٥
	ثلاثة بنين وثلاث بنات	٢	١١٢/٢٤	٥٠٪	٥٠٪

تابع للجـــدول رقم (١٥)

في حالة وجود	عدد الأبناء	عدد الأسر في عينة البحث	الدرجات المعيارية المقابلة للدرجات الخام في هذه الأسر مرتبة ترتيباً تصاعدياً	النسبة المئوية للتطابق الأسري	النسبة المئوية لعدم التطابق الأسري
	اثنان من البنين وابنة واحدة فقط	٨	٧٥/٧٥/٥٦/٤٥/٣٧ ٩٠/٧٨	٣٧	٦٣
	ثلاث أبناء ذكور وابنة واحدة فقط	٣	١١٢/٩٠/٧١/٦٧	صفر	١٠٠
	٤ أبناء ذكور وابنة واحدة فقط	أسرتان	١١٢/١١٢	صفر	١٠٠
	٥ أبناء ذكور وابنة واحدة فقط	أسرة واحدة	١١٢	صفر	١٠٠
	٣ أبناء ذكور وابنتان اناث	٤	١١٢/١٠١/٧٧/٤٩	٢٥	٧٥
	٤أبناء ذكور	أسرة واحدة	١١٢	صفر	١٠٠
عند زيادة عدد البنات	ابنتان	٩	٥٤/٤٥/٤٣/٣٤/٢٦ ١٠٦/٦٠/٥٦/٥٤	٦٧	٣٤
	ثلاث بنات الى ابن واحد فقط	٣	١٠٦/٨٤/٤٩	٣٤	٦٧
	ثلاث بنات الى اثنان من البنين	أسرة واحدة	١١٢	صفر	١٠٠

* ملحوظة: لا يشمل هذا الجدول الأسر المكونة من الأب والأم فقط دون وجود الأبناء الذكور أو الاناث، والتي درجاتها الخام تصل الى صفر، وحيث يكون افراد هذه الأسرة (الأب والأم) التطابق الأسري تاماً بينهما بمعنى ان هناك اتفاقاً تاماً في جميع الدرجات في المقاييس الفرعية العشرة مما يجعل الدرجة الخام للفروق بين أفراد هذه الأسرة تساوي صفراً.

الفصـــــل الخامـــــس

النتائج النهائية: التفسير والتعليق

التمهيـــد:

في الفصل الرابع قام الباحث بعرض النتائج الاحصائية لاستخدام مقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة في عينة البحث لمجموعة من الأسر في وطنين عربيين، وحيث وصل عدد الأسر في عينة البحث الى ١١٦ أسرة، والمجموع الكلي للأفراد في عينة البحث وصل الى ٥٠٢ فرد، وحيث كان تمثيل أفراد العينة بالتقريب كالتالي:

٣٣٪ من أفراد العينة من الأبناء الذكور.

٢٠٪ من أفراد العينة من البنات.

٢٣٪ من أفراد العينة من الآباء

٢٣٪ من أفراد العينة من الأمهات.

وفيما يلي مقابلة فروض البحث الواردة في الفصل الأول مع ما توصلنا اليه من نتائج احصائية.

التحقق من فروض البحث:

فيمايلي عرض لفروض البحث، وما يقابلها من تفسير النتائج النهائية للدراسة.

الفرض الأول:

ينص الفرض الأول على ما يأتي:

"نظرا لأن مقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة، وهو المقياس المستخدم في البحث، تم تطبيقه في عواصم الدول التي اختيرت لتطبيق المقياس على عينة تمثل مجتمع المدينة، فانه من المتوقع ان يكون مجموع الأفراد داخل كل اسرة بصفة عامة ـ محدود العدد ـ بعكس ما قد يكون عليه عدد الأفراد في الأسر العربية التي تعيش في البادية أو القرى وحيث يؤثر بطبيعة الحال عدد أفراد الأسرة في المجتمع الحضري أو مجتمع البادية على طبيعة العلاقات الأسرية"

وبمقابلة هذا الفرض مع ما حصلنا عليه من نتائج احصائية يتبين ما يأتي.

٣١٪ من مجموع الأسر في عينة البحث عدد أفراد الأسرة فيها ٢ ـ ٣ أفراد

٤٨٪ من مجموع الأسر في عينة البحث عدد أفراد الأسرة فيها ٤ ـ ٥ أفراد

١٦٪ من مجموع الأسر في عينة البحث عدد أفراد الأسرة فيها ٦ ـ ٧ أفراد

وحوالي ٤٪ من مجموع الأسر في عينة البحث عدد أفراد الأسرة فيها ٨ أفراد

وبذلك يتحقق الفرض الأول من فروض البحث، حيث يلاحظ ان مجموع الأفراد في مجتمع المدينة ـ بصفة عامة ـ محدود العدد، وحيث يؤثر بطبيعة الحال عدد أفراد الأسرة في المجتمع الحضري أو

مجتمع البادية على طبيعة العلاقات الأسرية، وحيث يتحقق ذلك الفرض ايضا عند قياس التطابق الأسري وتأثره بحجم وعدد الأفراد في الأسرة الواحدة

الفرض الثاني:

ينص الفرض الثاني من فروض البحث على ما يأتي

يفترض الباحث ان تكون الدرجات التائية المقابلة للدرجات الخام في مختلف المقاييس الفرعية، تدل على المستوى القوي للدرجات الخام، بنسبة أكبر مما تدل عليه المستويات الضعيفة، بمعنى أن عينة البحث تمثل ـ لحدّ ما ـ صورة ووضع العلاقات الأسرية بين أفرادها في المجتمع الأصلي الذي تنتمي اليه، أي أن العلاقات الأسرية لأفراد عينة البحث، تمثل صورة العلاقات الأسرية السائدة بين أفراد المجتمع الأصلي العربي الذي تنتمي اليه عينة البحث الى حدّ ما

بالرجوع الى الجدول الخاص بالدرجات التائية لعينة البحث نجد أن:

المتوسط الحسابي للدرجات الخام لمختلف المقاييس الفرعية، معظمها يزيد عن المتوسط الحسابي للدرجات الخام الا في مقاييس:

حرية التعبير عن المشاعر . . حيث قيمة المتوسط الحسابي ٤,٩٢ والانحراف المعياري ١,٢٩

والتوجيه الترويحي حيث قيمة المتوسط الحسابي ٤,٠٩ والانحراف المعياري ١,٧٨

وصراع التفاعل الأسري حيث قيمة المتوسط الحسابي ٣,١١ والانحراف المعياري ١,٧٠

وبالنسبة للدرجات التائية المقابلة للدرجات الخام والتي قيمتها اعلى من ٥٠، فهي في معدلها العددي.

تنتشر بدرجات متفاوتة في مختلف المقاييس، إلا أنها تؤكد ـ لحدّ ما ـ أن مستويات الأفراد المختلفين في المجتمعات الأصلية (المجتمعات التي طبق فيها مقياس العلاقات الأسرية، والتي تنتمي اليها عينة البحث)، هذه المستويات الحكم على نتائجها عند تطبيق المقياس المستخدم في البحث أدق من الحكم الذي نعتمد عليه في العينة المحدودة التي تم تطبيق المقياس عليها.

وفيما يتعلق بأعلى درجة خام تقابل مستوى الدرجات التائية حتى ٥٠ درجة، تبين أن أقل درجات خام تصل في مداها المقابل للدرجات التائية المشار اليها، تختص بالمقاييس الفرعية التالية على التوالي:

التوجيه الترويحي.

التوجيه العقلي الثقافي

صراع التفاعل الأسري.

ومن استعراض ما توصل اليه الباحث من نتائج في هذا الفرض، يتبين تحقيق الفرض الثاني حيث تمثل عينة البحث ـ لحدّ ما ـ صورة ووضع العلاقات الأسرية بين أفرادها في المجتمع الأصلي الذي تنتمي اليه، بمعنى ان العلاقات الأسرية التي تظهر بين أفراد عينة البحث، تمثل ـ لحدّ ما ـ صورة العلاقات الأسرية السائدة بين أفراد المجتمع الأصلي العربي الذي تنتمي اليه عينة البحث.

ويمكن التحقق من ذلك ايضا عند الكشف عن مستوى العلاقات الأسرية والتطابق الأسري بين أفراد عينة البحث.

الفرض الثالث

ينص الفرض الثالث من فروض البحث على

أنه ليس هناك دلالة احصائية للفروق بين المتوسطات للدرجات الممثلة لاستجابات الأفراد بالنسبة للمقاييس المختلفة في الأسر المختلفة في عينة البحث

بالرجوع الى الجداول الخاصة بنتائج قيمة «ت» لإيجاد دلالة الفروق بين متوسطات درجات عينات الآباء والأمهات والأبناء الذكور والبنات، تبين انه ليست هناك فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات عينة كل من:

- الآباء مقارنة بعينة الأمهات وعينة الأبناء الذكور وعينة البنات.
- الأمهات مقارنة بعينة الأبناء الذكور وعينة البنات.
- الأبناء الذكور مقارنة بعينة البنات

ومعنى ذلك أن استجابات الأفراد جميعهم في عينة البحث، توضح عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات الأفراد جميعهم في عينة البحث، مما يتحقق معه الفرض الثالث من فروض البحث.

ولا يفسر ذلك على أن هناك تطابقاً تاماً بين العلاقات الأسرية لأفراد عينة البحث، حيث ستظهر نتائج البحث فيما يتعلق بهذه الناحية، صورة تغاير هذا الوضع.

ويمكن تفسير عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات الأفراد في عينة البحث، الى تقارب الاتجاهات - لحدّ ما - فيما يتعلق باستجابات الأفراد للبنود الخاصة بالمقاييس الفرعية المستخدمة في البحث

الفرض الرابع:

ينص الفرض الرابع من فروض البحث على:

"أنه كلما زاد حجم الأسرة، أي كلما زاد عدد افراد الأسرة من الأبناء الذكور والاناث ـ داخل الأسرة الواحدة ـ كلما قل التطابق الأسري"

بالرجوع الى نتائج قياس التطابق الأسري بين أفراد الأسر المختلفة في عينة البحث، وخاصة الجدول الخاص بمدى التطابق الأسري بمقارنة عدد الأبناء في الأسرة، يبين أنه كلما قل عدد الأبناء سواء من الذكور أو الاناث داخل الأسرة الواحدة ارتفعت النسب المئوية للتطابق الأسري، وكلما زاد عدد الأبناء سواء من الذكور أو الاناث، كلما زادت النسبة المئوية لعدم التطابق الأسري، ومن هذه النتائج، يتحقق معها الفرض الرابع من فروض البحث.

الفرض الخامس:

ينص الفرض الخامس من فروض البحث على عدة فروض فرعية تتمثل في:ـ

يفترض الباحث في تصنيف الأبعاد الرئيسية للمقياس المستخدم في البحث، ان تكون:

أ ـ "طبيعة العلاقات الأسرية أو درجة التماسك الأسري متوسطة في مداها".

.. وبالرجوع الى نتائج قياس التطابق الأسري بين أفراد الأسر المختلفة في عينة البحث، يتبين ان نسبة التطابق الأسري في

عينة البحث تصل الى ٥٨٪، في حين ان نسبة عدم التطابق الأسري في عينة البحث وصلت الى ٤٢٪ من المجموع الكلي لعدد الأسر في عينة البحث

وفي هذا ما يتحقق معه الفرض "أ" من الفرض الرئيسي الخامس من فروض البحث، حيث تبين ان نسبة التطابق الأسري أي طبيعة العلاقات الأسرية أو درجة التماسك الأسري متوسطة في مداها

ب ـ "ان النمو الشخصي الذي يتيحه جو الأسرة للأفراد يتوافق فيه سلوك أعضاء الأسرة بكل أفرادها"

أظهرت نتائج قياس التطابق الأسري بين أفراد الأسر المختلفة في عينة البحث، الى انه داخل الأسرة الواحدة نجد اتفاق أفراد الأسرة في الخصائص المميزة التي يتيحها جو الأسرة، حيث في حال الأسر المترابطة المتماسكة، يوجد تقارب في درجات الأفراد لمختلف المقاييس الفرعية المستخدمة في البحث، وحيث تكون الفروق بين درجات الأفراد في المقاييس الفرعية فروقاً طفيفة، مما يجعل التماسك الأسري أكبر من عدم التطابق الأسري، بمعنى وجود توافق في سلوك اعضاء الأسرة بكل افرادها.

وفي هذا ما يحقق الفرض "ب" من الفرض الرئيسي الخامس من فروض البحث

جـ ـ "أن ابعاد التنظيم والضبط بين أفراد الأسرة في المجتمع العربي الخاص بمجتمع عينة البحث على درجة متوسطة".

بالرجوع الى الجدول الخاص بالدرجات التائية للمقاييس الفرعية المستخدمة في البحث، والتي تزيد في قيمتها عن ٥٠،

وتمثل بذلك أعلى معدلات للدرجات التائية المقابلة لأعلى درجات خام في المقاييس الفرعية يتبين ان ابعاد التنظيم والضبط بين أفراد الأسرة في عينة البحث كالتالي.

المقياس الفرعي	أعلى درجة خام مقابلة لمستوى الدرجات التائية حتى ٥٠ درجة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التنظيم	٦	٦,١٧	١,٨٧
الضبط	٥,٥	٥,٤٩	١,٤٦

وقد حدد الباحث هذين البعدين على أساس انهما أكثر المقاييس الفرعية ـ المستخدمة في هذه الدراسة ـ اتصالا بالموضوع الرئيسي في البحث وهو الضبط الاجتماعي، وحيث يتبين من النتائج المشار اليها، ان أبعاد التنظيم والضبط بين أفراد الأسرة في المجتمع العربي (بالنظر الى الدرجات التائية) تمثل درجة متوسطة في مداها في المجتمعات الأصلية التي تنتمي اليها عينة البحث على درجة متوسطة.

د ـ ان مجمل الفرض الخامس يشير الى ان "العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة في المجتمع العربي المتمثل في عينة البحث على درجة متوسطة

. . بالرجوع الى ما سبق ايضاحه في بنود هذا الفرض، نجد ان مجمل الفرض الخامس تحقق من النتائج الاحصائية للبحث، حيث تبين أن العلاقات الأسرية والتطابق بين اعضاء الأسرة في المجتمع العربي المتمثل في عينة البحث على درجة متوسطة.

بهذه الكيفية أمكن تحديد النتائج النهائية للبحث، والخاصة بمقابلة فروض البحث، مع النتائج الاحصائية، وحيث نتبع ذلك بتفسير النتائج النهائية والتعليق عليها.

تفسير النتائج النهائية:

فيما يلي بعض المؤشرات الأساسية ذات الصلة بالنتائج التي حصلنا عليها عن قياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة علي عينة من المجتمع العربي حيث اشارت النتائج الاحصائية في مجملها الى ان طبيعة العلاقات الأسرية أو درجة التماسك الأسري في عينة البحث متوسطة في مداها

وعلينا قبل ان نوضح العوامل التي تؤثر في العلاقات الأسرية والتي بدورها تنمي التماسك الأسري أو تفككه علينا ان نحذر من تعميم النتائج التي توصلنا اليها في هذه الدراسة، والتي سبقت الاشارة اليها بأن التماسك الأسري في عينة البحث متوسط في مداه، وحيث يجب الا نعمم هذه النتيجة على مستوى العلاقات الأسرية في الدولتين العربيتين اللتين تم تطبيق المقياس في عاصمتيهما، ولايجب ان نعمم هذه النتيجة ايضا على مستوى العالم العربي

ومرجع هذا عندما نقوم بالتفسير . يعود الى ان عدد افراد العينة في البحث الحالي وصل الى ٥٠٢ فرد، وعدد الأسر ١١٦ أسرة وهذا العدد من الأفراد والأسر في عينة البحث، يمثل نسبة ضئيلة للغاية مقارنة بالمجموع الكلي للسكان في الدولتين العربيتين اللتين تم تطبيق المقياس فيهما.

وهذه النسبة تجعلنا نحذر من تعميم نتائج البحث على المجتمع العربي بصفة خاصة، وعلى مجتمع هاتين الدولتين بصفة عامة بل انه للوصول الى تحديد دقيق للعلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة في المجتمع العربي الأكبر علينا ان نستخدم المقياس المشار اليه على مدى أوسع من ناحية التطبيق.

هذا بالاضافة الى ان عينة البحث تمثل في البحث الحالي مجتمعا له خصائص قد لا تتفق مع خصائص باقي المجتمعات للأصل الذي تنتمي اليه، اذ انه يمثل المجتمع الحضري، وفرق بين خصائص سكانه وسكان باقي المجتمعات في الوطن الواحد.

فقد استخدم مقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسر في هذا البحث على مجتمع المدينة (العاصمة) وخصائص الأفراد في مجتمعات المدن، قد لا تتماثل أو تتطابق بدرجة كبيرة مع خصائص الأفراد في مجتمعات البادية أو الريف أو المدن الصناعية والزراعية.

وفي هذا ايضا ما يجعلنا نحذر من تعميم النتائج التي حصلنا عليها في هذا البحث، على المجتمعات الأصلية التي تنتمي اليها عينة البحث، بل ولا يحدث التعميم ايضا على طبيعة العلاقات الأسرية في المجتمع العربي كله بصفة خاصة.

ونورد فيما يلي العوامل التي تؤثر على طبيعة العلاقات الأسرية، والتي تشتق من النتائج التي توصلنا اليها في هذه الدراسة.

١ ـ حجم الأسرة:

في عينة البحث تراوح عدد الأفراد داخل الأسرة الواحدة ما بين ٢ ـ ٥ أفراد، بما فيهما الأب أو الأم أو بدائلهما من الأخ الأكبر في حال غياب الأب أو الأخت الكبرى في حال غياب الأم

وهذا العدد من الأفراد داخل الأسرة في عينة البحث (٢ ـ ٥ أفراد) وصلت نسبته الى أكثر من ٥٠٪ من مجموع الأفراد في عينة البحث.

والمعروف انه كلما زاد عدد افراد الأسرة، كلما زادت درجة تعقيد العلاقات الاسرية، بل كلما ادى ذلك الى تفارق وعدم تقارب، وخاصة عند ارتفاع عدد أفراد الأسرة الى ثمانية أو أكثر

وفي العادة عند وجود الأبناء الذكور بعدد أكبر من عدد الاناث تكثر المشاكل وتتعقد العلاقات الأسرية بين الأبناء وبعضهم البعض، وبينهم وبين آبائهم وبينهم، وبين شقيقاتهم من الاناث.

فالأسرة المكونة من زوج وزوجة فقط تختلف العلاقات فيها بين كل من الزوجين ، فاما ان يكون التطابق الأسري متكاملا أو منعدما في حال عدم الوفاق الزواجي. وهذه الأسرة تختلف عن الأسرة المكونة من أب وأم وولد وحيد أو عدة أبناء ذكور مع انثى واحدة، أو إبن ذكر مع اناث. وهذه التراكيب الأسرية المختلفة من شأنها ايجاد علاقات متشابكة تختلف من أسرة الى أخرى، فالعلاقات المتبادلة بين الأب والأم، وعلاقة الأب من ناحية الأبناء الذكور والبنات وعلاقة الأم مع أبنائها الذكور أيضا وبناتها، والعلاقة المتبادلة بين الذكور من الأبناء مع بعضهم البعض ومع الاناث، وعلاقة الأبناء ذكورا واناثا

مع الأبناء، كل هذه العلاقات المتبادلة تزداد تعقيدا في حالة زيادة عدد أفراد الأسرة الواحدة وخاصة بين سكان المدن، وحيث يختلف الوضع ايضا في مجتمعات البادية أو المجتمعات الريفية أو الصناعية أو الصحراوية.

وقد أظهرت نتائج الدراسة، انه حال زيادة عدد الأفراد داخل الأسرة الواحدة، يقل التطابق الأسري وتضعف العلاقات الأسرية. بينما يزداد التطابق الأسري عندما يقل عدد الأفراد داخل الأسرة الواحدة، حيث يكون الوئام والترابط والتماسك اكثر من التفكك وعدم التماسك الأسري.

٢ - الجنس ودوره في العلاقات الأسرية:

عدد الذكور في عينة البحث (آباء وأبناء) أكبر من عدد الاناث (أمهات وبنات)، كما أن عدد الأبناء من الذكور أعلى من عدد الاناث من البنات في عينة البحث.

وفي هذا ما يوجد اختلاف العلاقات الأسرية داخل الأسرة الواحدة، نتيجة لتفوق العدد من الذكور عن الاناث . حيث ما زال في مجتمعاتنا العربية سيطرة الذكور على الاناث داخل الأسرة الواحدة، وقد تكون هذه السيطرة بقصد التوجيه والتنظيم والضبط، **وقد تكون على العكس من ذلك فيها استبداداً أو تسلطاً وتقييداً للحرية وفي الوضع الأخير ما يوجد تفككاً أسرياً وعدم تماسك اجتماعي بين أفراد الأسرة الواحدة.**

هذا بالاضافة الى أن الأبناء من الذكور في مجتمعاتنا العربية في العواصم العربية تتاح لهم فرص أكبر من حيث:

حرية التعبير عن مشاعرهم.
استقلالية أكثر داخل الحياة الأسرية.
علاقات اكثر اتساعا مع رفاقهم خارج الأسرة

كل هذا بدوره يؤثر على طبيعة الحياة الأسرية وعلى عدم التطابق الأسري خاصة بين الأبناء الذكور وآبائهم من جهة، وبينهم وبين شقيقاتهم من الاناث ممن لا تتاح لهن نفس الظروف المعيشية في مجتمعاتنا العربية، حيث الالتزام والضبط وفقا لما تحدده الشريعة الاسلامية السمحة من الحجاب وعدم الخروج الا بصحبة محرم، وعدم الاختلاط الا مع المحارم فقط، وغير هذا من حدود الشريعة الاسلامية في التعامل مع النساء

٣ ـ المستوى الاقتصادي ودوره في العلاقات الأسرية.

كلما توافرت الظروف الاقتصادية المناسبة من مسكن وملبس وامكانيات مادية مناسبة، كلما ضيق ذلك في أعم الأحوال من الخلافات الأسرية وزاد من الروابط والعلاقات الأسرية وخاصة اذا كان الانفاق المادي داخل الأسرة غير مقيد أو لم يكن هناك إيثار لبعض الأبناء على البعض الآخر.

وليست هذه قاعدة عامة، فقد يكون ارتفاع المستوى الاقتصادي وزيادة دخل الأسرة عاملا من عوامل تفكك العلاقات بين أبناء الأسرة الواحدة، خاصة اذا لم يدرك الأبناء ترشيد الانفاق واستغلال الموارد المالية فيما يعم بالنفع على افراد الأسرة. وقد يترتب عن ذلك انفصالية بين الأبناء وآبائهم (وعدم توافق اسري بل خلل في العلاقات والروابط الأسرية).

والعكس من ذلك أنه كلما كان المستوى الاقتصادي غير مناسب للأسرة ـ حتى عند صغر حجم الأسرة ـ كلما عوق ذلك من اشباع احتياجات الأفراد وتعارض شباع الحاجيات الأساسية بصفة خاصة مع الامكانات المادية، وفي هذا ما يوجد عدم استقرار نفسي داخل الأسرة الواحدة، بل قد يؤدي ذلك الى تنافر وانحرافات سلوكية داخل الأسرة وخارج البيئة الاسرية.

٤ ـ البيئة الثقافية داخل الأسرة:

يؤثر على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة الواحدة البيئة الثقافية فكلما ارتفع الوسط الثقافي وزاد الوعي والادراك بين افراد الأسرة الواحدة، كلما زادت العلاقات الأسرية تعقيدا. فحيث تبتعد الأمية وتزداد المعرفة ويرتفع مستوى التعليم والثقافة بين أفراد الأسرة الواحد، وتتوافر الامكانات الثقافية من مواد اعلامية داخل الأسرة أو خارجها (كتب، جرائد، مجلات، اذاعة، تليفزيون، مكتبات عامة، نواد)، فان توافر هذه الامكانات الثقافية يعمل على ايجاد وسط ثقافي متميز، وخاصة في المدن والعواصم الكبرى، وكل هذا من شأنه أن يؤثر بدوره على العلاقات الأسرية في مسارها السوي أو اللاسوي بين أفراد الأسرة الواحدة.

وعادة كلما ارتفع المستوى التعليمي والثقافي بين أبناء الأسرة، وخاصة عندما يتعامل الآباء مع أبنائهم **بطريقة ديمقراطية**، ويتناقشون معهم في امور حياتهم وما قد يتبع ذلك من التمسك بالرأي من قبل الأبناء وخاصة المراهقين والمراهقات وصعوبة الاقناع في المسائل والشئون الأسرية والعلاقات الأسرية الداخلية والعلاقات

الخارجية مع الأقران والأقارب والجيران ومجتمع الحى ومجتمع المدينة، كل هذا من شأنه أن يقلل من التطابق الأسري ويزيد العلاقات الأسرية تعقيدا وتشابكا.

هذا بالاضافة الى انه عند توافر البيئة الثقافية المناسبة ووجود التسلط من الآباء على الأبناء، ما قد يترتب عنه الفرقة والتباعد والتنافر بين الآباء والأبناء، وما يزيد من المشاكل الأسرية، ويفتت العلاقات الأسرية السليمة، وفي هذا ما ينطرح على سوء التوافق وعدم التكيف في العلاقات الاجتماعية الخارجية عند تعامل الآباء أو الأبناء مع أفراد المجتمع الخارجي.

هذان العاملان المشار اليهما من قبل وهما العامل الاقتصادي والعامل الثقافي لهما اثرهما الواضح من ناحية حجم الأسرة والعلاقات الأسرية المتبادلة بين أعضاء الأسرة الواحدة، ولعل في هذا البحث ما يشير الى ان المستوى الاقتصادي والمستوى الثقافي لهما أثرهما على العلاقات الأسرية والتي سنتحدث عنها في موضعها من هذا البحث

٥ ـ التحضر والتمدن وتأثر العلاقات الأسرية:

سبق أن أوضحنا من قبل أنه تم تطبيق المقياس المستخدم في البحث على أسر تقيم في كل من العاصمة صنعاء والعاصمة مقديشو، والمعروف ان مجتمع المدينة تختلف العلاقات والروابط الأسرية فيه عن مجتمع القرية أو البادية، حيث ان مجتمع المدينة مجتمع مفتوح تتوافر فيه الامكانيات المادية والثقافية والحضارية والاجتماعية، مما يعقد العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة وبينهم وبين افراد مجتمع المدينة وعادة ما يكون مجتمع

القرية مجتمعاً محدوداً مغلقاً تتوحد فيه العلاقات لحد ما، ويحدث عادة التماسك الأسري بدرجة أكبر، وتتقارب الاتجاهات والقيم والمعايير ويزداد تماسك الأفراد بالقيم الخلقية والروابط الأسرية مما هو عليه الحال في مجتمع المدينة والحضر، بمعنى ان التماسك الأسري في مجتمع المدينة عادة ما يكون أقل في كمه وكيفه عن التماسك الأسري في مجتمع القرية.

هذا بالاضافة الى ان مجتمع الحضر ومجتمع البادية في عصرنا الحاضر يتسمان بعدم التقاء بين تكيف جيل الماضي من الامكانيات الحاضرة، وجيل الحاضر والذي لم يواجه نفس الظروف التي واجهها جيل الآباء، مما يباعد بين اتجاهات الآباء واتجاهات الأبناء، وما يترتب عن ذلك من تماسك أو تفرق أسري.

٦ ـ الأعمار الزمنية للأفراد:

في النتائج الاحصائية لهذا البحث تبين ان اصغر فئات العمر هي ١٥ سنة وأكبرها ٧٠ سنة، وأكبر عدد من الأفراد تنحصر فئات أعمارهم ما بين ١٥ ـ ٢٥ سنة.

وفي عينة البحث وجد ان عدد الأفراد دون العشرين يمثل حوالي ٣٨٪ من مجموع الأفراد وهذه السن (دون العشرين) تمثل ذروة عدم التطابق الأسري في العلاقات . . حيث يكون الأبناء من الذكور والاناث دون العشرين (فترة المراهقة) في صراع نفسي دائب نتيجة للاضطرابات النفسية والجسمية والجنسية والعقلية، وتعارض الكثير من اشباع الحاجات الأساسية في هذا العمر مع عدم توافر الامكانيات الأسرية أو الاجتماعية أو الاقتصادية المناسبة.

ونتيجة لعدم توافر التوافق النفسي بين الأبناء في محيط علاقاتهم الأسرية، ينخفض معدل التطابق الأسري لوجود العديد من المشاكل ووجود الفوارق الفكرية بين جيل الآباء وجيل الأبناء

وعلى طرف آخر نجد أن الكبار من أفراد العينة التي طبق عليها المقياس يمثلون قلة بالنسبة للمجموع العام. فأولئك الذين تقع أعمارهم بين ٤٥ - ٧٠ سنة، يمثلون ١٩٪ من المجموع العام من أفراد عينة البحث، وهذا العدد من الأفراد يمثل نمط الجيل القديم من أبناء الأمة العربية، والظروف التي عاشها هذا الجيل في الماضي، والنهضة الحاضرة التي يعيشونها تجعل تكيفهم مع الواقع الحاضر أمرا ليس بالسهل، بل ان الكثير من أبناء الجيل الماضي من الآباء، يحاولون قدر المستطاع دفع ابنائهم على التمسك بالمبادىء والقيم التي عايشوها من قبل، والتي قد لا تتفق وتطلعات الأبناء الذين يعاصرون امكانيات حضارية متقدمة للغاية، تجعل تقبلهم لمحاولات الآباء من الأمور المستحيلة.

٧ - الوضع المهني والوظيفي:

هناك تنوع في المكانة الاجتماعية والمستوى الثقافي لأفراد عينة البحث، وتتأثر العلاقات الأسرية بالظروف الاجتماعية والثقافية أي البيئة الاجتماعية والثقافية، وكلما كانت البيئة الاجتماعية والثقافية في الأسرة مناسبة، كلما أدى ذلك الى تقارب وتماسك العلاقات بين أفراد الأسرة.

وفي عينة البحث أغفل ٣٥٪ من أفراد العينة ذكر المهنة أو العمل وربما يكون هذا الاغفال دون قصد، وربما يكون السبب وراء ذلك

عدم رغبة البعض في مجتمعاتنا العربية ذكر المهنة باعتبارها من خصوصيات الفرد، فهي في نظره قد لا تمثل المستوى المناسب، وبالتالي يخجل من ذكرها، أو أنه من الناحية الاجتماعية قد يجد غضاضة في الافصاح عنها وهذه ظاهرة شائعة في مجتمعاتنا العربية، أو أنه يخاف الافصاح عن المهنة متصورا بأن في هذا ما قد يورطه أو يوقعه في مشاكل، أو يخاف عند ذكر المهنة ـ اذا كانت من المهن المرموقة ـ ما يجلب الحسد له ولأسرته، ومثل هذه المعتقدات والأفكار ما زالت من سمات سلوك البعض في مجتمعنا العربي.

ولوحظ في مهن الاناث وجود نسبة عالية من ربات البيوت (أمهات) حيث وصلت النسبة الى ما يوازي خُمس عدد الاناث في عينة البحث، فاذا كان المستوى الثقافي لربات البيوت دون الحد الذي يسمح لهن بحسن التصرف مع ابنائهن أو أزواجهن، أدى ذلك الى عدم التطابق الأسري، وسوء العلاقات بين الأزواج وزوجاتهم من ناحية، وسوء التوافق بين الأبناء والبنات وأمهاتهم.

هذا وقد تبين من نتائج البحث ان معظم المهن بين الاناث والذكور في عينة البحث من المهن ذات المكانة الاجتماعية والتي لا يجد المرء غضاضة في الافصاح عن طبيعتها.

ونود الاشارة في هذا الصدد الى ان المكانة الاجتماعية والأدوار التي يمثلها الآباء والأبناء في الحياة وأعباء المسئوليات في العمل والوسط الاجتماعي المميز لرب الأسرة في داخل الأسرة وبين الأقارب والجوار، كل هذا مايؤثر بدوره على العلاقات الأسرية إما بالايجاب أو بالسلب بين أفراد الأسرة الواحدة.

هذه العوامل هي التي تؤثر على العلاقات الأسرية، والتي يجب ان نضعها موضع الاعتبار في دراسات قادمة عن الأسرة في المجتمع العربي.

مدى مطابقة نتائج البحث على المجتمعات العربية:

رغم صغر عينة البحث بالنسبة للمجتمعات الأصلية التي تنتمي اليها الا انه عند تطبيق المقياس المستخدم في البحث على عينات أكبر أو على المجتمع الأكبر الذي تنتسب اليه عينة البحث فان النتائج المرتقبة قد تكون ادق في نتائجها من الحكم الذي حصلنا عليه في العينة المحدودة التي تم تطبيق المقياس عليها.

ويعنينا هذا في انه رغم صغر عينة البحث، الا أن النتائج التي حصلنا عليها تعطينا مؤشرات يمكن ان تكون موضع نظر المسئولين، فيما يتعلق بالعلاقات والتماسك الأسري في المجتمع العربي.

تعميم نتائج البحث:

نورد فيما يلي بعض النقاط الجوهرية التي تتعلق بما توصلنا اليه من نتائج في هذا البحث:

١ ـ بالنسبة للعينة الكلية في هذا البحث والتي قمنا بتطبيق مقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين اعضاء الأسرة وعدد أفرادها ٥٠٢ في البحث الحالي والتي تمثل نسبة ١ : ١٨,٠٠٠ من مجموع السكان في دولتين عربيتين هما اليمن والصومال هذه العينة اذا علمنا ان مجموع السكان في العالم العربي حسب تعداد ١٩٨٣م(*) وصل الى ١٦٧ مليون نسمة، فمعنى ذلك ان العينة

---

* احصاء رسمي مصدره

الكلية للبحث تمثل نسبة ١ : ٣٣٢,٠٠٠ من مجموع سكان العالم العربي.

نفهم من ذلك ان العينة الكلية للبحث تمثيلها نسبي للغاية، وفي هذا ما يجعلنا نحذر كما سبق أن ذكرنا من قبل من تعميم النتائج التي توصلنا اليها من البحث، وخاصة نسبة التطابق الأسري في عينة البحث على المجموع العام من سكان العالم العربي.

لذلك علينا أن نأخذ نتائج هذا البحث بحذر، وأن نكون موضوعين في الحكم على العلاقات الأسرية في مختلف المجتمعات العربية، اذ اننا نعتبر النتائج التي توصلنا اليها تمثل مؤشرات ومنبهات لما يمكن ان تسفر عنه بحوث أكثر ثراء من هذا البحث من ناحية حجم العينة التي يطبق عليها البحث، بحيث يقترح ان تشمل على الأقل سبع أو ثماني دول عربية، كل منها يمثل منطقة أو أكثر من مناطق العالم العربي، وأن تكون العينة ايضا ممثلة لقطاعات مختلفة في كل دولة، بحيث يشمل التطبيق مجموعة من الأسر من سكان المدن واخرى من سكان القرى والبادية واخرى من مناطق زراعية ومناطق صناعية وتجمعات سكانية كبيرة واخرى صغيرة حتى تكون العينة ممثلة تمثيلا صادقا للمجموع الأكبر من السكان في كل دولة من الدول العربية التي يستخدم فيها المقياس

٢ ـ يجب ان نحذر من تعميم ما أسفرت عنه نتائج البحث من حيث ما وصلنا اليه من نتائج تشير الى ان التطابق بين أعضاء الأسرة والتماسك الأسري في المجتمع العربي ـ مداه متوسط ـ أي أن عدم التماسك الأسري تعتبر نسبته عالية بين أفراد الأسرة

الواحدة في المجتمع العربي، ذلك لأن المقياس المستخدم في البحث اقتصر في قياس العلاقات الأسرية بين سكان المدن، والوضع بطبيعة الحال مختلف مع باقي الأسر في مختلف المناطق داخل الدولة الواحدة.

٣ ـ هذا الى ان عينة البحث كما وضحت احتوت على نسبة عالية من الأفراد الذين تقع أعمارهم في مرحلة المراهقة دون الرشد، مما أوجد نوعا من التباعد بين أفراد الأسرة الواحدة، ومما رفع بالتالي نسبة عدم التطابق بين أعضاء الأسرة الواحدة

٤ ـ كما نود أن نشير الى ان تركيب الأسرة في المجتمع العربي، من حيث وجود آباء يمثلون الجيل السابق وأبناء يمثلون الجيل الحاضر الذي يواجه اعاصير وعواصف فكرية وردت اليه من العالم الغربي، مما جعل ابناء الجيل الحاضر في تذبذب وعدم استقرار بين التمسك بالتقاليد والأعراف والمبادىء والقيم السائدة في مجتمعاتنا العربية، والتي هي من أصول وقواعد الضبط الاجتماعي، والتي تختلف كلية عن غيرها من المستورد من بلاد أخرى، تختلف في دينها وثقافتها، وتقاليدها، حيث نجد في هذه المجتمعات ـ لحد ما ـ التباعد بين أعضاء الأسرة الواحدة أعلى بكثير من التطابق بين أفرادها.

٥ ـ كما نشير أيضا الى ان التقدم التكنولوجي والميكنة الحديثة وتقارب وسائط وسائل الاتصال في عالمنا المعاصر، كل هذا جعل أبناء الجيل الحاضر يسارعون ويتسابقون من أجل استخدام أو امتلاك كل ما هو جديد وقد يشكل هذا أعباء على الأسرة، منها العبء المادي ومشاكل لا حصر لها بين الآباء والأبناء، وتغيير في

الاتجاهات والقيم بل وانفصال بين جيل الآباء وجيل الأبناء مما يجعل التماسك الأسري والتنظيم والضبط داخل الأسرة ليس بالقوة التي يمكن افراد الأسرة من مسايرة الضوابط والنظم الاجتماعية السائدة في المجتمعات التي ينتمون اليها.

والخلاصـــــة

التي نخرج بها من هذا البحث الميداني، ان الأوضاع الأسرية في المجتمع العربي في حاجة الى المزيد من الدراسات المتعمقة لتحديد أكثر عن نوعية العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة الواحدة. ذلك لأن التماسك الأسري أمر حيوي بل وأساسي بالنسبة للتماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد، والذي هو بدوره أهم أسس الضبط الاجتماعي الذي ننشد من ورائه الالتزام والضبط والتنظيم في علاقات الأفراد بعضهم ببعض من أجل استقرار وأمن كافة الأفراد في المجتمع الأم.

لذلك من المناسب في هذا الصدد ان نوضح الأدوار والمسئوليات الخاصة بالأسرة، من أجل تماسك وتطابق بصورة اكبر وضوابط للعلاقات الأسرية من خلال التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة في المجتمع العربي. وهذه الأدوار والمسئوليات تتضمنها التوصيات النهائية للبحث.

الفصـــل الســـادس

التوجيهات والتطبيقات العملية للبحث

هذا البحث «دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي» لم يتعرض فيه الباحث لموضوع الضبط الاجتماعي من الناحية الاجتماعية أو التنظيمية أو مشكلة الالتزام بالضوابط الاجتماعية في المجتمع العربي، ولم نتعرض لمدى كم وكثافة الانحرافات السلوكية في المجتمع العربي لنحدد ما اذا كان هناك التزام من جانب الأفراد في المجتمع العربي بالضوابط الأمنية والتمسك بالضوابط الاجتماعية، فهذا ليس من اختصاص هذا البحث، وانما تناول البحث الموضوع من زاوية نفسية في اساسها.. اجتماعية في مضمونها.. فقد اهتم البحث بقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الاسرة باعتبار ان التماسك الأسري أساس هام في التماسك الاجتماعي ومن ثم الضبط الاجتماعي. والمقياس المستخدم في هذا البحث يحتوى على عدة مقاييس فرعية، ويعنينا من هذه المقاييس في مجال بحثنا هذا، المقاييس الفرعية التي تقيس:

- التماسك الأسري - حرية التعبير عن المشاعر..
- صراع التفاعل الأسري - الاستقلالية .
- الاهتمام بالقيم الخلقية والدينية - التنظيم - والضبط.

وليس معنى هذا اننا نقلل من قيمة باقي المقاييس الفرعية المستخدمة في المقياس الكلي، بل انها تمثل علاقات أخرى في التنظيم الأسري، وليس لها ذات التأثير من ناحية الضبط الاجتماعي.

وحيثما أشرنا من قبل ان الضبط الاجتماعي في أي مجتمع يسوده النظام، وتحدد فيه العلاقات الفردية والجمعية . فان هذا الضبط الاجتماعي يعتبر من اهم المشاكل الاجتماعية التي يوليها الفرد اهتمامه الأكبر، ويوليها المسئولون في أي مجتمع بالغ اهتماماتهم وتقديراتهم، . السبب وراء ذلك ان الضبط الاجتماعي يمثل التنظيم والبناء الاجتماعي المتماسك. والذي عند تكامله بانضباط الأفراد والتزامهم بقواعد وتنظيمات ومحددات السلوك، يتحقق تماسك المجتمع، حيث يسود الأمن والاطمئنان والانضباط في سلوك الأفراد.

لذلك يمثل الضبط الاجتماعي . ضرورة من ضرورات بقاء الانسانية واستمرارية الحياة الاجتماعية المترابطة.

وحيثما أشرنا من قبل عن دور الأسرة وأهمية العلاقات الأسرية في اكساب الفرد الخصائص السلوكية المناسبة للتعامل في المجتمع، فان الأسرة باعتبارها الخلية الاجتماعية الأولى في المجتمع.. تمثل اللبنة الأولى في التنظيم الاجتماعي، اذ أن دورها يتمثل في بناء شخصيات أبنائها، كما أنها مسئولة عن تنظيم وأنماط السلوك داخل الاسرة وتشكيل الاطار الأسري الاجتماعي، الذي يحدد سلوك أفرادها داخل الاسرة في المجتمع الخارجي.

لذلك كانت ومازالت الاسرة هي المرجع الأول، والأساس الاجتماعي الأول في تشكيل وبناء شخصيات أفراد المجتمع.

نتيجة لذلك كان اهتمام هذا البحث بالدرجة الأولى، بقياس نوعية العلاقات الأسرية والتطابق بين أفراد الجماعات الأسرية في المجتمع.

. . ومن نتائج البحث يتبين ان التطابق الاسري في المجتمع العربي يحتاج الى أن نزيد من روابطه، لأن التماسك الأسري هو أساس التماسك الاجتماعي.

لذلك يكون مفضلا في ختام هذه الدراسة ان نوضح دور الأسرة في التنمية والتنشئة الاجتماعية السليمة للأبناء في مراحل العمر المختلفة، والتوجيه الذي يتم عن طريق الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى حتى نهاية مرحلة المراهقة والدخول الى مرحلة الرشد، والهدف من ذلك هو توجيه الآباء في المجتمع العربي لمزيد من العلاقات والروابط بينهم وبين أبنائهم في اهم مراحل العمر (الطفولة والمراهقة).

وفيما يلي أهم الأسس التي عن طريقها تتم ضوابط العلاقات الأسرية وتوافق التنشئة الاجتماعية والأدوار الفعالة التي تقوم بها الأسرة في هذا المجال:

١ ـ في مرحلة الرضاعة: (حتى سنتين من العمر)

قد يغفل البعض الاهتمام بهذه المرحلة من العمر، ولكن هناك الحاجة الماسة للرضيع لاشباع حاجاته ودوافعه الفطرية والتي تقلل من اضطراباته السلوكية في مراحل العمر التالية، فالتنشئة السوية في هذه المرحلة المبكرة من العمر تقوم على الاشباعات المتعددة لاحتياجات الرضيع، حيث تكون استجاباته الاجتماعية في اتجاه واحد، وحيث يطلب من الأم الكثير أو ممن يقوم برعايته بل ومن يتفرغ له.

وسلوك الرضيع سلوك غير مدرك للعلاقات الاجتماعية ومحدود للغاية. وتتضمن عملية التنشئة الاجتماعية، في هذا العمر المبكر،

عمليات الثواب والعقاب والتقليد والتوحد (التقمص) والتعزيز والانطفاء والقابلية للتعليم والقدرة على التعاطف وتكوين علاقات عاطفية..

وكل هذا يحتاج من الأم والأب وباقي افراد الأسرة، أو من يقوم برعاية الرضيع، يحتاج الى اتاحة الفرص امامه للاتصال الاجتماعي وعدم عزله. وفي هذا ما يزيد من فهم التفاعل الاجتماعي عند الصغير. هذا بالاضافة الى مراعاة الايجابية في التنشئة الاجتماعية للطفل، بما يتفق والمعايير والقيم السائدة في المجتمع، ويتم ذلك عن طريق ايجاد رابطة عاطفية قوية بينه وبين والديه، تتسم العلاقات فيها بالحب المتبادل والتفاعل السليم.

٢ ـ في مرحلة الطفولة المبكرة: (٢ ـ ٦ سنوات):

في هذه المرحلة يتعلم الطفل كيف يعبر عن حاجاته وكيف يعايش نفسه ويعايش العالم الذي يتفاعل معه وينمو لديه الاحساس بالثقة الذاتية والتوافق الاجتماعي، وتتسع مشاركته الاجتماعية ودائرة علاقاته وتفاعلاته الاجتماعية مع الأسرة والرفاق وخاصة ابتداء من العام الثالث من العمر.

لذلك يجب ان توفر الأسرة الجو الاجتماعي الذي يشبع حاجات الطفل الى الرعاية والتقبل. بل من واجب الآباء الحرص على تحسين العلاقة بينهم وبين الطفل، بما يباعد بينه وبين الاضطرابات النفسية، وما يزيد من مفهوم أمن الذات.

كما يحرص الآباء على تقوية الميل الاجتماعي عند الصغير، وتعليمه المعايير الاجتماعية السليمة وآداب السلوك مثل التعاون

واحترام الآخرين، وتنمية الضميرالواعي القوى عند الطفل.

كما يهتم الآباء بتدريب الطفل على أدواره الاجتماعية واكسابه عادات احترام الكبار، والدور المتبادل بينه وبينهم، وتنمية الثقة بالنفس، وتشجيعه على تحمل المسئولية.

ومن الأهمية بمكان أن يكون سلوك الكبار يمثل القدوة الحسنة حتى يقتدي الصغار بها.

وفي هذه المرحلة من العمر يجب ان يحرص الآباء على عدم اتباع أساليب التربية الخاطئة وعدم التذبذب في معاملة الطفل وعدم التسلط والسيطرة وفرض النظم بالقوة على الطفل، مع الاهتمام بتنمية الضبط الذاتي والتوجيه الذاتي للسلوك وفي هذا ما يحقق الأمن الاجتماعي للطفل.

٣ ـ في مرحلة الطفولة الوسطى: (٦ ـ ٩ سنوات).

في هذه المرحلة يعمل الآباء على اكساب الطفل عادات تحمل المسئولية ومبادىء النظام، واكساب الطفل احترام الغير من الصغار والكبار، ويتم ذلك عن طريق زيادة التفاعل الاجتماعي مع الطفل حتى يشعر بالانفصال عن الأسرة وحيث يمكن تنمية هذا التفاعل مع الأقارب والرفاق مع تحديد دور الطفل في القيادة والتبعية.

اضافة الى ذلك يجب اتاحة فرص التعرف أمام الطفل وتزويده بالخبرات الاجتماعية وتعليمه كيفية السلوك في المواقف الاجتماعية المختلفة وفي مواقف الحياة العملية، مع اتاحة الجو النفسي الاجتماعي السليم الذي يقلل من التوتر.

ومن الأهمية بمكان في هذا العمر، مراعاة توجيه الطفل الى النشاط الاجتماعي والفردي، مع تمكينه من التنافس الموجه حيث يكون بين اطفال من نفس المستوى البيئي والاجتماعي، والنضج الجسمي والعقلي، حتى لا يؤدي عند تفوق الآخرين عليه احساسه بالنقص، والذي قد يضعف من انتمائه الأسري ويعوق علاقاته الاجتماعية.

٤ - في مرحلة الطفولة المتأخرة: (٩ - ١٢ سنة).

يراعى في التنشئة الاجتماعية في هذه المرحلة ايجابية الاتجاهات الوالدية، بمعنى انه لزيادة التماسك الاسري والانتماء الاجتماعي، يجب ان نحذر من التسلط أو ما يقابله على النقيض من الحماية الزائدة أو الاهمال أو الرفض وما يقابله من تدليل وزيادة التصاق بالأسرة أو ما يثير الآلام النفسية عند الصغار، أو التذبذب والتفرقة في التعامل بين أبناء الأسرة الواحدة حيث ان في هذا كله، من سلوك الكبار تجاه الصغار، ما يكسب الصغير الاتجاهات التي ستوجه سلوكه في مستقبل حياته.

اضافة الى ذلك يجب ان يتعلم الصغير عملية التفاعل والتعاون الاجتماعيين مع أفراد الأسرة والاصدقاء والأقارب وزملاء المدرسة، وفي هذا ما يوسع دائرة معارفه، ويعطيه الفرصة لممارسة مسئولية علاقاته الاجتماعية.

من الناحية الاجتماعية ايضا يجب أن نحرص كآباء ومربين الى اتاحة فرص المشاركة الايجابية من قبل الطفل لاكتساب الخبرات الاجتماعية البناءة مع الصغار والكبار، وتنمية احساسه ومشاعره

بحاجات ورغبات الآخرين وتدريبه على التوافق معهم، مع الحرص على تنمية مهاراته العقلية والنفسية والجسمية التي تمكنه من التوافق الاسري والمدرسي والاجتماعي

ومن ناحية الضبط الاجتماعي يجب ان نشجع الصغار على الاستقلالية ونخفف من الضغوط أو سلطة الضبط والربط خاصة اذا شعر الآباء باستعداد الصغير الى ضبط نفسه والتحكم في سلوكه

ومن أجل مزيد من التوافق الاجتماعي والروابط الاسرية والاجتماعية السليمة. يجب ان نحمي الصغار من الاهمال والرفض والقسوة والاستغلال ونعالج اي انحراف أو شذوذ في العلاقات الاجتماعية كالانضمام الى الجماعات الجانحة.

هذا بالاضافة الى انه عند عدم توافر البيئة الاجتماعية الأسرية المناسبة فانه يمكن تعويض ذلك بالامكانات المدرسية أثناء العام الدراسي والعطلات الصيفية، حيث يمكن اتاحة فرص الاستفادة أمام الصغار لاستغلال طاقاتهم ونشاطهم الاجتماعي بما يحقق لديهم - عند توافر الاشراف والتوجيه الاجتماعي السليم - الحياة الاجتماعية المستقرة الآمنة والتوافق الاجتماعي المطلوب.

٥ - مرحلة الطفولة (بصفة عامة) واشباع الحاجات النفسية.

بصفة عامة... اضافة الى ماسبق ذكره .. تحتاج مرحلة الطفولة الى اشباع متعدد للحاجات النفسية للصغار، من اجل استقرار الحياة الاسرية والانتماء الاسري.

فالصغار في حاجة الى محبة الوالدين، وما يشعرهم بالاشباع العاطفي الاسري، كما انهم في حاجة الى الرعاية الوالدية والتوجيه،

بما يحقق النمو السليم ويضمن افضل مستوى من مستويات النمو الجسمي والنفسي.

وتتعدد ايضا حاجات الصغار حيث نجد انهم في حاجة الى:

- الحرية والاستقلال والاعتماد على النفس وتحمل بعض المسئوليات التي يكلفون بها ومن ثم تحمل المسئولية الكاملة.
- تعلم المعايير السلوكية نحو الأفراد.
- تأكيد واحترام الذات، وفي هذا ما يؤكد أهمية انتمائه الى المجتمع الاسري والمدرسي والجوار والأقارب والرفاق الذين يعايشهم.
- اللعب.. ففي هذا ما يشبع الحاجة الى ضرورة من ضرورات النمو في الصغر، وخاصة اذا اتيحت للصغير فرص اللعب الموجه والترويح البناء.

بالنسبة لموضوع.. الضبط الاجتماعي.. يعنينا في مرحلة الطفولة ان نوضح جانبين على صلة بهذا الموضوع هما:

أ - يجب الحذر عند اشباع حاجات الصغار في مرحلة الطفولة من فرض السلطة عند اشباع هذه الحاجات حيث تختلف انماط السلطة داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع الأصغر، في مختلف الثقافات، وحيث يختلف سلوك الكبار مع الصغار في تقبل السلطة أو فرضها، فالبعض يتيح للصغار الاستقلالية منذ عمر مبكر وحرية ممارسة السلوك الذي يختاره الصغير، والبعض الآخر من الآباء والمربين يقومون بالزام الصغار وارغامهم على تقبل التوجيه والسلطة.

والتوسط في معاملة الصغار من حيث فرض السلطة أو التحرر منها، امر حيوي نحو الضوابط الاجتماعية، واحترام السلطة داخل الاسرة ومن ثم داخل المجتمع الأكبر.

ب ـ يجب معاونة الصغار على اكتساب شعور الانتماء الى الجماعة التي يعيشون بينها:

فالفرض من قبل الكبار والاذعان للسلطة من قبل الكبار، دون مناقشة من الصغار والقهر والعقاب، كل هذا يفقد الصغار الاحساس بالأمن والطمأنينة.

والطفل في حاجة الى الشعور بالأمن، ففي هذا أهمية كبرى على سوية سلوكه وشعور الطفل بالأمن والانتماء، داخل الأسرة أو خارجها، يتم عن طريق اشباع الحاجات التي يشعر عن طريقها الصغير بالارتياح وعدم الخوف أو الشعور بالتهديد الخارجي، مما قد ينجم عنه أساليب سلوكية غير مرغوب فيها.

٦ ـ مرحلة المراهقة المبكرة: (١٢ ـ ١٤ سنة).

في هذه المرحلة الحساسة من العمر، يمكن توجيه العناية بالتربية الاجتماعية داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع الأصغر، واتباع اساليب التوجيه والارشاد النفسي، في معاونة المراهق على تخطي الاضطرابات التي تحدث خلال هذه المرحلة من العمر

كما تولى الاهتمام باكساب المراهق القيم الخلقية والمعايير السلوكية المتوافقة مع المجتمع وتشجيعه على التعاون والاستجابة لروح الجماعة داخل الأسرة والمدرسة والمنظمات الاجتماعية الأخرى

اضافة الى ذلك يمكن ان نترك للمراهق حرية التحكم في تصرفاته والتحرر والاستقلال، فيمكن توجيهه الى الاختيار السليم

لرفاقه وأصدقائه ومراقبة سلوك الجماعات التي ينتمي اليها، وحتى لا ينحرف سلوكه، ومناقشته عند ابداء آرائه مع تجنب توجيه اللوم والتعنيف واللامبالاة فيما يبديه من ملاحظات أو آراء حول أمور حياته حتى يمكن كسب ثقته.

٧ ـ المراهقة الوسطى: (١٥ ـ ١٧ سنة):

يعنينا في هذه المرحلة تنمية ميل المراهق الى فهم الآخرين ومساعدته وتدريبه على القيادة، واتاحة فرص زيادة تقبله للمسئولية الاجتماعية واشعاره بالانتماء الاسري الكامل، ومن ثم اشعاره بالمواطنة والمكانة الاجتماعية والثقة بالنفس.

ومن اجل معاونة المراهق على النمو السوي للذات، والتوحد مع الجماعة التي يعيش فيها، ومفهوم الذات لديه يمكن ان يتم ذلك عن طريق العلاقات الأسرية والمدرسية القوية المثمرة المستمرة والتي تتميز بالفهم المتبادل بين المراهق ومن يتعاملون معه.

٨ ـ المراهقة المتأخرة. (١٨ ـ ٢١ سنة):

عندما يقترب المراهق من الرشد، وفي هذه المرحلة بالذات على الآباء والمربين ضرورة مراعاة النمو والتوافق الاجتماعي والذي يقوم على التخفف من ممارسات الضبط والتنظيم والسلطة مع المراهق.

هذا مع العمل على تقليل الفجوة بين جيل الآباء وجيل الأبناء، ومعاونة المراهق على فهم ذاته وتنمية القيم السائدة الصالحة في المجتمع لتوثيق الصلة بالمجتمع الذي يعيش فيه وحتى يمكن اعداده

لتحمل المسئولية الاجتماعية واحترام الضبط والتنظيم والسلطة في المجتمع والقيام بأعبائه ومسئولياته في بناء المجتمع.

ومن المسئوليات المتعددة التي يمكن اعطاؤها للمراهق:

- حرية التصرف والسعي نحو الاستقلال
- الاحترام المتبادل والثقة بالوالدين.
- حق تعزيز ذاته وايجابية مفهوم الذات.

بالنسبة للحاجات النفسية بصفة عامة في فترة المراهقة يعنينا ان نولي الاهتمام الأكبر بالحاجة الى الأمن والشعور بالأمن الداخلي والشعور بالانتماء الأسري والحياة الأسرية الآمنة المستقرة والشعور بالحماية ضد العوائق والأخطار والحرمان العاطفي الأسري والشعور بالاستقلال والاعتماد على النفس.

هذا وان اشباع الحاجات النفسية التي ذكرنا بعضها خلال فترة المراهقة تحقق الضبط النفسي والأمن النفسي، وتقلل من انحرافات المراهقين وتهيء للمراهقين توافقا سليما في حياتهم الاجتماعية.

ثانيا: دور الأسرة في المجتمع العربي

التساؤل الذي يطرأ في ختام هذا البحث . هو.

ماهي التطبيقات العلمية لنتائج هذا البحث؟ أي ماهو دور الأسرة في المجتمع العربي في ضوء ما أسفرت عنه النتائج الاحصائية لهذا البحث؟ لذلك يلزم عند الاجابة على هذا التساؤل الاشارة الى ضرورة الاهتمام بمعرفة الأسس التي تجعل الأسرة في الوطن العربي وحدة متماسكة من ناحية التشكيل الاجتماعي المتكامل والمتناسق مع

عادات وتقاليد واتجاهات مجتمعاتنا العربية التي تدين بدين الحق وتحكمها تقاليد ومعايير وقواعد سلوكية تنظم الحياة تنظيما ساميا اذا ما تم اتباعها، اذ انها مستمدة اساسا من شريعة الله واحكام الدين الحنيف

لذلك قد يكون من الأسس التي يجب ان يوليها المسئولون في المجتمعات العربية ضرورة العمل على التماسك والترابط الأسري، وتقارب الاتجاهات بين أفراد الأسرة الواحدة بما يتمشى مع العقيدة السمحة، والاتجاهات والقيم والتقاليد السائدة في المجتمع، ويتم هذا بهدف ايجاد ضمانات أسرية والتزام بالتنظيم والضبط داخل الخلية الأولى في المجتمع العربي، والتي عند تكامل العلاقات والتطابق بين أفرادها يتحقق وجود التنظيم والضبط واحترام افرادها عند تعاملهم مع مؤسسات المجتمع الأكبر، وحيث يتحقق ايضا التوافق النفسي والاجتماعي بين هؤلاء الأبناء وغيرهم من أبناء المجتمع الأم

كما قد نحتاج في المجتمع العربي الى برامج ارشادية وتوجيهية للآباء والأمهات عند تعاملهم مع أبنائهم، بحيث يكون العمل داخل الأسرة قائما على تقليل وتجنب السلوك غير المتوافق بين الأبناء، وتقليل الفجوة في التباعد الأسري، واستبداله بالتماسك الأسري والسلوك المتطابق البنّاء الذي يواكب السلوك العام في المجتمع الأم.

وبالرجوع الى ماسبق ايضاحه من ضوابط العلاقات الأسرية والتنشئة الاجتماعية يمكن ان يكون دور الأسرة في المجتمع العربي قائما.

١ ـ العمل على وقاية الصغار من الاضطرابات النفسية داخل الأسرة، وادراك مسئولية الآباء نحو تنمية الصغار في جو اسري يسوده التراحم والتعاطف وعدم التفرقة والتمييز بين الأبناء وعدم تفضيل اي الجنسين على الآخر، والاحترام المتبادل بين الأبناء والآباء.

وفي هذا ما يضمن تحقيق الأمن والطمأنينة في الجو الأسري، وايجاد الشعور بالتقبل من الوالدين

وهذه الاتجاهات الوالدية من شأنها أن تنمي السلوك المتوافق وتعمل على زيادة الروابط والتماسك الأسري، والتطابق بين أعضاء الأسرة

٢ ـ تبصير الآباء والأمهات وتوجيههم الى الحاجات الأساسية النفسية للصغار، والحاجات الهادية وكيفية الاشباع المتكامل، بهدف ايجاد جو أسري يتحقق فيه الأمن والطمأنينة وفي هذا ما يريد التماسك الفردي والجماعي داخل الأسرة.

فقد يتصور الآباء ان الاشباع للحاجات المادية كالمأكل والمشرب وتهيئة وسائل الراحة من المَلبس وفاخر الرياش وأدوات الترفيه والتسلية واللهو وغير ذلك. قد يتصور الآباء ان اشباع هذه الحاجات المادية وتوفيرها للأبناء يمكنهم من الاستقرار الأسري والاجتماعي، وفي هذا اغفال للاشباع النفسي المتكامل الذي يتعدى هذه الحاجات الى شعور الأبناء بالانتماء الأسري والتعاطف والتراحم والتواد والعشرة الطيبة من جانب الآباء لهم، ومعاونتهم في حل مشاكلهم بطريقة موضوعية بنّاءه، وفي هذا كله ما ينمي سلوك الالتزام والترابط الاسري، ويحقق التواؤم والتطابق بين أعضاء الأسرة الواحدة.

٣ ـ أن يتجنب الآباء الفرقة والتفكك الأسري الناجمين عن حرمان الأبناء من الآباء أو الأم عن طريق الطلاق أو غيره من مسببات تباعد الأبناء عن الآباء، وهي مشكلة تعاني منها الأسرة العربية بصورة واضحة.

فالمعروف ان التصدع الأسري الناجم عن وفاة أحد الوالدين أو الطلاق أو عن تعدد الزوجات وتفرق الأبناء، ينتج عن ذلك حرمان وفشل واحباط في الحياة الأسرية، ويؤدي ذلك بدوره الى اخفاق الأبناء في الانتماء الأسري واخفاقهم في الحياة المدرسية وقد ينجم عن ذلك انحرافات سلوكية في المجتمع.

٤ ـ من المعروف ان الفترة الحساسة في حياة الأبناء وهي فترة المراهقة وما يصاحبها من تغيرات جسمية ونفسية وعقلية واضطرابات جنسية، وما يترتب على ذلك من سلوك غير متوافق من الأبناء في علاقاتهم الأسرية.. هذه الفترة الحرجة من العمر، تحتاج الى انسجام أسري وتماسك أسري أكثر في مرحلة الطفولة أو مرحلة الرشد التالية لذلك.

فالبنون والبنات، في هذه المرحلة من العمر، معرضون بحكم الاضطرابات العديدة التي تصاحب النمو الى الاضطرابات الانفعالية وسوء التوافق والانطواء والتبعية للرفاق أو التمرد على السلطة المنزلية أو المدرسية.

لذلك تحتاج هذه المرحلة بالذات من الأبوين الى وعي وادراك بمسئولياتهم تجاه أبنائهم دون مغالاة في الافراط في تلبية مطالبهم أو التراخي في الاستجابة لحاجياتهم أو القسوة الزائدة واللامبالاة بمشاعرهم، مما يترتب عليه عند اتباع أي من هذين الاتجاهين المتضادين ضعف ثقة الأبناء بأنفسهم وبذويهم ونفورهم من

الحياة الأسرية، وتمردهم على أوضاعهم وخروجهم عن الالتزام والطاعة والضبط والتنظيم وعقوقهم للوالدين ولغيرهم من الجوار والأقارب والرفاق في الدراسة والمجتمع.

بل قد يحدث ايضا عدم رضا الأبناء عن الآخرين والرغبة في تعذيب الذات وتعذيب الآخرين وفي هذا ما يفقد الأبناء الانتماء الأسري وبالتبعية الانتماء للمجتمع الأم، وكراهية الحياة الأسرية والحياة الاجتماعية.

٥ ـ من الناحية النفسية يقوم الآباء والأمهات والمربون بالدور الأساسي في تشكيل خصائص النمو الانفعالي والاجتماعي ابان فترتي الطفولة والمراهقة والنمط الأسري السائد، والنمط المدرسي السائد، اي النمط الذي يتخذه الكبار من المعايير والاتجاهات والعادات والمعتقدات، هو الأساس المحدد لنمط السلوك السائد في المجتمع.

والاخفاق في التطابق والانسجام الأسري يمكن ارجاعه الى اخفاق الأبناء في التكيف مع الجو السائد في الأسرة، واختلاط الأمور بينهم وبين الكبار . أي وجود سوء التوافق بينهم وبين الكبار، لذلك قد نورد فيما يلي ابراز الدور الذي تتحمله الأسرة ممثلة في الآباء والأمهات نحو ابنائهم في تربيتهم وهم صغار، وخاصة خلال فترة الاضطرابات النفسية والجسمية والعقلية اي خلال فترة المراهقة، اذ على الآباء ادراك ادوارهم قبل معاملة أبنائهم، ومعرفة اتجاهاتهم قبل محاسبة أو عقاب الأبناء، وفي هذا ما يساعد على حل الكثير من المشكلات الأسرية، وما يعمل على التماسك الأسري

والمفروض ان العطاء أمر متبادل بين الآباء والأبناء، وان الادراك للمشاكل يتم أولا عن طريق الآباء، لذلك قد يكون من المناسب اتباع ما يأتي:

أ ـ ايجاد روح الصداقة والمودة بين الكبار والصغار. فالشعور الصادق والعاطفة الجدية ـ وليست الخفية ـ هي من أبرز ما يجب عمله لمساعدة الأطفال والمراهقين. والعاطفة الجدية هي ما يقصد بها صدق العاطفة وليس زيفها أو خفيتها. فالصغير والمراهق يمكنه ان يكشف عن اهتمامات والديه نحوه، وبالتالي اذا سعى الآباء الى مودة الصغار، ومن ثم وثق الأبناء في الآباء وتعلقوا بهم، كان ذلك دافعا لهم للاستجابة للمطالب الأسرية والحقوق والواجبات المطلوبة منهم تجاه النظام الأسري.

ب ـ فرض السلطة والاستبداد الذي قد يتبعه بعض الآباء: اعتقاداً منهم بأن هذه السلطة تمثل النظام الأسري الأصلح لتقويم الأبناء، واحتفاظاً بهيبة الآباء والأمهات، وهذا السلوك من قبل الآباء أمر يتبعه في الكثير من الأحيان تمرد الأبناء على السلطة داخل المنزل وانحرافات سلوكية داخل المجتمع الأسري والمجتمع الخارجي.

فاحترام النظام والضبط والربط قد لا يقدره الا الراشد المطمئن الى نفسه.

والمعتقد بين الكثير من الآباء أن القواعد والنظم والأحكام والربط والضبط داخل الأسرة هي من الأمور الناجعة في تهذيب الصغار وتوجيههم، واذا خرج البعض من الأبناء على هذا النظام، لقوا العنف والاضطهاد وسوء العاقبة.

هذا وينبغي على الآباء الشعور بحاجات الصغار، ودفء المعاملة من جانبهم والاستماع الى رغباتهم، والمرونة في التعامل معهم، فليست القسوة الزائدة، ولا اللين الزائد بوسائل مجدية في توجيه الصغار.

جـ ـ الضغوط التي تأتي من قبل الآباء والنظم التي يجب ان يلتزم بها الأبناء والقواعد التي يجب اتباعها وعدم الخروج عنها من قبل الأبناء . هذه الضغوط من شأنها احداث تمرد من الأبناء وعصيان وعدم مبالاة واكتراث بالآخرين.

فقد يحدث للصغار انتكاس واكتئاب نتيجة لقواعد أو قيود تفرض عليهم دون غيرهم ممن هم في مثل سنهم، وفي هذا ما يدعوهم للانحراف والتمرد. ذلك لأن الصغير مثلما يريد من ابوايه المحبة والتقدير والاحترام، فهو في ذات الوقت يبتغي نفس المشاعر من اقرانه، فاذا تعارضت القواعد والقيود التي يفرضها الآباء مع تلك التي يراها الصغير بين أقرانه افتقد الصغير انتماءه الى أسرته، وبدأ الصراع بينه وبين ذويه

د ـ الحماية المفرطة من قبل الآباء على الأبناء، والتدخل في شئونهم والاشراف الدائب عليهم في لعبهم وسكونهم وطعامهم وتقييد الحرية عليهم، وعدم اعطائهم فرص التصرف، كل هذا يعطل النمو الانفعالي للأبناء ويحدث سوء التوافق مع الوالدين

اذ أن في هذا ما يفقد الاستقلال في النمو، بل من المعروف الناحية النفسية ان الصغار الذين يفتقدون الاستقلالية وهم صغار، لا تتاح لهم فرص الاعتماد على النفس أو ما يعرف بالفطام النفسي وغالبا ما يصبح هؤلاء الصغار ـ فيما بعد ـ غير أسوياء متمردين على الضبط والنظام والسلطة، وانحرافات

الأحداث والشباب مرجعها الأساسي سوء التكيف الأسري وضعف العلاقات والروابط الأسرية.

لذلك ينصح لمزيد من الروابط الأسرية والتماسك الأسري، تشجيع الأبناء على تحمل المسئولية وتقليل القيود والموانع التي تفرض عليهم والتي قد يبالغ في حدودها مع عدم التراخي والتساهل اكثر من اللازم، حتى نوجد المناخ الأسري الصحي المناسب للنمو الاجتماعي والانفعالي الصحيح للأبناء...

هذا وعلى الآباء مراعاة ان مروق الأبناء وعصيانهم في بعض الأحيان ـ يجب ألا يقابل بالقسوة الزائدة أو الثورة والعقاب الصارم من قبل الآباء، بل يجب تفهم الأسباب والدوافع وراء السلوك غير المرغوب فيه من قبل الأبناء.

هـ ـ ان الآباء يعتقدون ان مرحلة المراهقة بالذات هي مرحلة عدم استقرار. بل هي مرحلة تقلب انفعالي حاد، فأحيانا الاستجابة المطلقة للضبط والربط والطاعة والالتزام، وأحيانا الضيق والتمرد على النصائح المفيدة بل والتمرد على أقل ضوابط النظام والتحدي بأنه يعرف الصواب أكثر من الكبار.

لذلك حتى يتجنب الآباء المشاكل بينهم وبين أبنائهم، وحتى يعملوا على تقليل الخلافات بينهم وبين صغارهم، عليهم تقبل وتفهم التناقض في سلوك أبنائهم المراهقين. بل ان التقلب والانحراف السريع من التبعية والاعتماد على الكبار، الى التحرر والاستقلال الكلي، هو من السمات الظاهرة في سلوك المراهقين. وهذه التغيرات هي محاولة الأبناء لحل مشاكلهم الاجتماعية والانفعالية.

والتذبذب في سلوك الأبناء بين تقبل توجيه الآباء، والتمرد على سلطتهم، مبعثه رغبة الصغار في الاستقلالية، ورغبتهم في الاعتماد على غيرهم للتهرب من المسئولية.

وهذه المظاهر السلوكية اكثر ظهورا ابان مرحلة المراهقة، فهي مرحلة عدم استقرار ومرحلة انتقال، يلتزم فيها المراهق، ولا يلتزم بما حوله من قيود ونظم وتقاليد واعراف، وحيث يحاول التخلص من متاعبه حتى يبدأ في الاستقرار . اذا لم يواجه بالسلطة القاسية داخل المنزل أو خارجه.

وقد يعارض الآباء التمرد الذي يحدث من قبل الأبناء، عندما يتخطون مرحلة الطفولة الى مرحلة المراهقة.

والتمرد في حدوده المعقولة سمة من سمات التوافق الأسري، ورغبة الصغير في مشاركة الكبار المسئولية، وانه اصبح ناضجا، وكلما تقبل الكبار من الآباء والمربين هذا التغيير في سلوك الصغار، وكان التوجيه بالاقناع والارشاد والنصح، فان التقارب بين الصغار والكبار سيتم حدوثه بل سيقوم الصغار بتعديل وتحوير اتجاهاتهم السلبية وأفكارهم عن الكبار وسلوكهم نحوهم

و ـ قد لا يهتم الآباء بالمشاكل الطارئة للصغار، والتي قد يترتب عليها زيادة سوء التوافق بين الصغير وذاته، لذلك عندما تطرأ مشاكل في حياة الصغار من الضروري اهتمام الآباء بهذه المشاكل، والعمل على تعديل سلوك الأبناء حتى لا تتسع الأعراض ويترتب عليها مضاعفات.

وقد تزداد متاعب الصغار الى الحد الذي يؤدي الى عزلتهم عن باقي أفراد الأسرة أو تتكاتف المضايقات الى حد البكاء، أو العنف من قبل الصغار أو التفوه بجارح الكلم.

وحتى نحدث الالتزام والضبط والتوافق الأسري، يلزم من الآباء ايجاد متنفس لهموم الصغار ولما يعانونه من المشكلات أو الآلام النفسية.

ويمكن أن يتم ذلك بتشجيع الصغار والمراهقين على الافصاح عن مشاعرهم وزيادة الصلة العاطفية بين الآباء والمربين وبينهم

٦ ـ جانب آخر هام من جوانب الالتزام بالضبط والربط والنظام في المجتمع الأسري بصفة خاصة والضبط الاجتماعي بصفة عامة هو ما يتمثل في الانفصالية الواقعة بين جيل الحاضر الممثل في الأبناء وجيل الماضي الممثل في الآباء، حيث تظهر في كثير من الأحيان سلطة الآباء في فرض معاييرهم دون مبالاة بمطالب الجيل الذي ينتمي اليه الأبناء.

والواقع ان الامكانات الحاضرة والتغير الحضاري السريع الذي تشهده الساحة العربية وعدم اقتناع الآباء في الكثير من الأحيان بالمستورد من الأفكار والتقاليد والمعايير التي تخالف ما عاش عليه الآباء. هذه الانفصالية.. من شأنها احداث عدم التماسك الأسري، الأمر الذي يحتاج من الآباء مساعدة وتوجيه الأبناء، عندما يحاولون الزامهم بالمعايير والعادات والتقاليد وقواعد الضبط والنظام، مع الاهتمام بمطالب الجيل الذي ينتمي اليه الابناء

وكلما أدرك الآباء ان سوء التوافق من قبل الأبناء مرجعه فوارق الحضارة بين جيل الآباء وجيل الأبناء وان نظرة الأبناء اليهم قد تصفهم بأنهم من جيل عتيق متزمت، وكانت محاولات الآباء التغلب على هذه النزعات في نفوس الصغار، عن طريق المناقشة والحوار الهادىء وزيادة الثقة بينهم وبين أبنائهم، وتعديل الأفكار السلبية من الأبناء، كلما أدى ذلك الى تقارب وتطابق اسري أكبر، بل ان هذا ما يضيق الثنائية والتعارض بين الأجيال، ويقرب من الاتجاهات داخل الأسرة الواحدة، حيث تتاح فرص التعبير عن المشاعر، ولا تفرض السلطة من قبل الآباء تجاه أبنائهم.

٧ ـ تنمية الذاتية والاستقلالية بين الأبناء عن طريق اتاحة فرص المشاركة في الأدوار الاجتماعية من شأنها تدعيم الحياة الأسرية المتماسكة وتقليل المشاكل التي يعيشها جيل الأبناء

والافتقار الى الذاتية واثبات الذات بين الأبناء، مرجعه التناقض في سلوك الكبار والتناقض في نظام القيم والمعايير المعلنة داخل الأسرة أو المدرسة أو المؤسسة التربوية، والاجبار على احترامها بل ان التناقض بين القديم وبين ما يقتنع به القدامى والكبار من أهميته وقدره، وبين الحديث الذي يقتنع به الصغار والأحداث من أهميته وقدره، وبين قيم الجماعة والرفاق الصغار وبين قيم الكبار والآباء هذه التناقضات من شأنها احداث اضطرابات في نفوس الصغار، وتكون من نتائجها الانعزالية والاغتراب أو فقدان الثقة بالذات لذلك من أجل تقليل الصراعات في التفاعل والتعامل الأسري، ومن أجل تماسك أسري أفضل في مجتمعاتنا العربية، ومن أجل علاقات

وانتماء أسري بين أفراد الجماعة الأسرية في الوطن العربي قد لا يتم الانتماء وتأكيد الذات وثقة الأبناء بأنفسهم، قد لا يتم هذا عن طريق النصح والوعظ ولا عن طريق الارغام والقهر، بل عن طريق مشاركة الأبناء مشاركة فعلية في التصرف فيما يتصل بحياتهم وفي مسئولياتهم وأدوارهم الاجتماعية، حيث تتاح لهم الفرص المناسبة للتعبير عن مشاعرهم، في جو أسري هادىء، يحدوه النظام والضبط دون افراط أو تفريط. وفي هذه التنمية الاستقلالية ما يدرب الأبناء على المواطنة والانتماء كمواطنين.

لذلك فان تأكيد الذات وتحديد الهوية بالنسبة للأبناء من شأنه ايجاد توحد ايجابي مع الوالدين واعطاء الفرصة أمام الأبناء للوصول الى قرارات ايجابية، ومن ثم ما يدفع الأبناء الى مشاركات ايجابية في مجالات أكثر اتساعاً عن نطاق الأسرة وأكثر التزاماً بالضوابط والتماسك الاجتماعي في المجتمع الأم

لعل هذه التطبقيات العملية لنتائج البحث عن دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي تدفع عند اتباعها الى مزيد من التطابق والتماسك الأسري، والذي هو من أسس الضبط والالتزام والنظام داخل الأسرة، وهو في ذات الوقت من أهم أسس الضبط الاجتماعي في المجتمع الأم.

المراجـــــــع

أولاً: المراجـــــع العربيـــــة:

١ ـ الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي. الدكتورة سامية محمد جابر. دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية القاهرة ١٩٨١م.

٢ ـ البناء الاجتماعي: مدخل لدراسة المجتمع الدكتور أحمد أبوزيد. الطبعة الخامسة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٧٦م.

٣ ـ الضبط الاجتماعي: الدكتور عبدالله محمد الخريجي دار الشروق: ١٩٧٩م

٤ ـ العلاقات الاجتماعية الدكتور أحمد الخشاب. مكتبة القاهرة الحديثة. القاهرة ١٩٧٠م

٥ ـ علم الاجتماع الديني. الدكتور أحمد الخشاب الطبعة الثانية مكتبة القاهرة الحديثة: القاهرة ١٩٧٠م.

٦ ـ علم الاجتماع القانوني: الأسس والاتجاهات الدكتور أحمد أبوزيد. مكتبة غريب: القاهرة ١٩٧٧م

٧ ـ علم الاجتماع القانوني الدكتور حسن الساعاتي الطبعة الثالثة. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٦٨م

٨ ـ قاموس علم الاجتماع الدكتور محمد عاطف غيث الهيئة المصرية العامة للكتاب· القاهرة ١٩٧٩م

٩ ـ المقدمة ابن خلدون المكتبة التجارية· القاهرة.
١٠ ـ مقياس العلاقات الاسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة.
الدكتور فتحي السيد عبدالرحيم والدكتور حامد عبدالعزيز
الفقي. دار نشر الثقافة· القاهرة ١٩٨٠م

ثانياً: المراجـــــع الأجنبيـــة:

1 - Boisen, A.T., "Exploration of the Inner World," Chicago, 1936.

2 - Bossard, J.H.S., "Parent and Child," 1953.

3 - Dowd, J., "Control in Human Societies, New York, 1936.

4 - Lemert, E., "The Folkway and Social Control", ASR 1972.

5 - Malinowski, B.A., "Scientific Theory of Culture", Galaxy, N.Y 1960.

6 - Malinowski, B.A., "Culture" in Encyclopaedia of Social Sciences, 1931.

7 - Martin, E.D., "The Behavior of Crowds", 1919.

8 - Mead, G.H., "The Genesis of the Self and Social Control 1925.

9 - Nadel, S.F., "The Foundations of Social Anthropology" Glencoe, Free Press, 1951.

10 - Nett, R., "Conformity, Deviation and The Social Control Concept", Ethice-Vol. I xv 1953.

11 - Patten, S.N., "The Social Forces", A Supplement to the Annals of the American Review of Political and Social Sciences, 1928.

12 - Ross, E.A., "Social Control, A Study of the Foundations of the Social Order, N.Y., 1901.

13 - Sumner, W.G., "Folkways, A Study of the Sociological Importance of Usages, Manners, Customs and Morals", 1906.

14 - Thomas, W.I., "Source Book for Social Origins," Chicago, 1906.

15 - Thomas, W., "The Unadjusted Girl," Boston, 1923.